قمة عربية على مستوى التحديات والأخطار

لبنان.. هل يشتعل الفتيل؟

AL - MUJTAMA'A

مجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1643 19-25/3/ 200

١٩ - ٩ - ١٥ صفر ١٤٢٦ هـ/ ١٩ - ٢٥ مارس ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

الشهيد يجدد ذكرى شهداء فلسطين

ام على

استشهاد

شيخ الشهداء

حوار لم ينشر مع الشيخ أحمد ياسين

رسائل» من زوجات وبنات وأبناء الشهداء

رنتيسي.. أسد المقاومة في زمن الانكسار

«ملف كامل»

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأرد

$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 -

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

لماذا العرب لحمل الرسالة؟

جاءت الفلسفة الإسلامية مفسرة لحكمة هذا الاختيار الحصري للعرب - لحمل الرسالة - العرب الذين كانوا «يمثلون سفح الجاهلية الكاملة، بكل مقوماتها الاعتقادية والتصورية والعقلية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن ثم جاء هذا الاختيار، ليُعرف فيهم أثر هذا المنهج، وليتبين فيهم كيف تتم المعجزة الخارقة التي لايملك أن يأتي بها منهج آخر في كل ما عرفت الأرض من مناهج، وليرتسم فيهم خط هذا المنهج بكل مراحله من السفح إلى القمة، وبكل ظواهره وبكل تجاربه، ولترى البشرية في عمرها كله أين تجد المنهج الذي يأخذ بيدها إلى القمة السامقة، أياً كان موقفها في المرتقى الصاعد، سواء كانت في درجة من درجاته، أم كانت في سفحه الذي التقط منه الأميين»(١)

الإمام حسن البنا

موقف الإسلام من العروبة

يقول عباس العقاد: «شعور القومية بالنسبة إلى الأمم نوع من الشعور بالكرامة الشخصية بل بالنسبة إلى الإنسان الفرد، وأعرف الناس بالكرامة أشدهم حرصاً على كرامة سواه، ولا تعز الكرامة في نفس أحد يهون عليه أن يهينها في نفوس الآخرين»(٢)

هذا القول للعقاد - وهو في تقييمي رمز من رموز القومية المعتدلة - لا يجانب النظرة الإسلامية للقومية عامة وللعربية منها خاصة، فالإسلام يجعل من القوميات المختلفة أساساً للتعارف والود والإخاء العقدي والإنساني، ويطلق قدراً معيناً من الشعور بكرامة القومية والفخر بها، ولكنه يقيد - على المستوى الفردي لا القومي - الأفضلية والكرامة في ميزانه ويشترط لها تقوى الله عز وجل، فيقول القرآن الكريم ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

موقف العروبيين من الإسلام: بعيداً عن النشأة المشبوهة التي رافقت بزوغ نجم القومية العربية في العصر الحديث، فإننا نعرض موقف رواد هذه الدعوة من الإسلام كمصدر حتمي لثقافة العربي، إذ تجاهلت الدعوة القومية هذه الثقافة من منطلق عقدي صرف، بل بلغ الأمر إلى أن يطلق على الجمهور العربي (شعوب العربية) باعتماد ركيزة اللغة المشتركة كهروب من واقع يربط العربي - قسراً - بالإسلام وحضارته، ولأن كثيراً من دعاة هذه القومية لا يمتون لأصل عربي بصلة.

وذهب أصحاب هذا التيار المغالي إلى القول بأن الإسلام شرُف بالعرب ولم يشرف العرب به، وأنه - الإسلام - لم يؤثر كثيراً في ثقافة العرب التي كانت تحط من شأن الخمر وكثير مما جاء الإسلام بتحريمه وإنكاره.

الوحدة العربية.. غاية أم وسيلة؟

تشكل هذه القضية مفصل الخلاف بين الإسلاميين والقوميين، فهي في نظر القوميين غاية في ذاتها، سيتوقف عندها نشاطهم، ويلقون بعصا الترحال عند أبوابها.

وأما عند الإسلاميين فما هي إلا خطوة في مسير ومحطة في طريق سيوصل إلى اتحاد إسلامي شامل بما أن الأرض العربية جزء مهم من أرض الإسلام، فيقول حسن البنا: «إن الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود، ولا يرون بأساً من أن يعمل كل إنسان لوطنه، وأن يقدمه في الوطن على سواه، ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض، ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام» (٣).■

محمد عبدالكريم النعيمي - المدينة المنورة

المراجع

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب - المجلد الأول ص ٥٥٦.

(٢) الإسلام دعوة عالمية - عباس العقاد - مقال: محمد العربي الإنسان ص ١١.

(٣) رسالة المؤتمر الخامس من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.

رأي القارئ

أمتي.. سامحيني

براكين ثائرة في الصدور.. دموع كالحمم تحرق الوجنات.. ومرارة غصت بها الحلوق.. وبسمة اختفت وتلاشت لم يعد لها مكان للظهور.. وإن ظهرت فهي بسمة مزيفة لا تدل على ما في القلوب.

فكيف يبتسم مريض أو مفجوع؟ وكيف لعين جريح أن تعرف معنى الهجوع؟

أينما نظرت لا تجد إلا جراحاً نازفة.. أشلاء متناثرة.. براءة طفولة مغتالة.. كرامة شيوخ مذلّة.. أعراض عذارى منتهكة.

شربت يا أمتي كأساً من الذل والهوان، وشربت من كؤوس المرارة أصنافاً وألواناً، فنصرناك بمظاهرات مشت.. وأعلام أحرقت.. وهتافات علت.. وما لبثت تلك الجموع أن تفرقت وتلك الهتافات أن أسقطت.

أمتي: لقد آلمني وأحرق وجداني، وزلزل فكري وكل كياني سؤالك: من الجاني؟ من بالذل رماني؟! أين أبنائي؟! أين رجالي؟! أين أبطالي؟!

إيه يا أمتي: لقد تربص بك الأعداء منذ ظهورك، وجمعت الجيوش للقضاء عليك، فلم يضعف ذلك جسدك ولم يقلل من مكانتك وقدرك. نصرك الله وأعزك بأبناء مولاهم الله، وإمامهم محمد ﷺ وبيتهم المسجد، وكتابهم القرآن، وزادهم التقوى، ولباسهم الزهد، ومركبهم اليقين، وطريقهم الهدى. فأين هم الآن؟

آه يا أمتي: لم أكن أتخيل يوماً أنني على مجدك قد قضيت.. لم أكن أصدق يوماً أني كنت سبباً في ذُلّك وهوانك، رميت القادة بتهمة التخاذل، ونسيت أنني أول من تخاذل، أطلقت الصفر على الألف مليون.. ونسيت أنني أول أصفارها.. نعم أصبحت صفراً عندما تناسيت أنني جزء منك إن صلحتُ رفعت من قدرك، وإن فسدت كنت سبباً في ذلك وهوانك.. فلا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. ولا يُعز من ابتغى العزة بغير الله.. وعدنا الله بالنصر إن نحن نصرناه.. فينبغي لنا أن نبدأ من اليوم إصلاح ما فسد من بنائك، حتى تعود لك عزتك، وتعودي لسابق مجدك ورفعتك.

فيا أخي.. ويا أختي:

هيا بنا لنصنع فجراً جديداً لمجد أمتنا ونسأل الله العون لنا في مسيرتنا

وليكن شعارنا: (معاً نصنع الحياة).■

عائشة طاهر خليفة - القصيم - عنيزة

جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت
العدد ١٦٤٣ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبدالرحمن

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٣١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت..

أعلنت وزارة الإعلام الكويتية عن إعادة السماح بمنح تراخيص الحفلات الغنائية للمتعهدين من أصحاب الفنادق والمطاعم، ورغم أن مصدري هذا القرار قد أكدوا على مراقبة هذه الحفلات والالتزام بالضوابط التي أقرتها الوزارة إلا أن الواقع والتجربة يؤكدان عدم التزام هذه الحفلات بأي ضوابط.. إن كلمة «ضوابط» لا معنى لها هنا.. فليكن مقياسنا في جميع شؤون حياتنا هو الإسلام.. إن الحفلات الغنائية ليست دليلاً على رقي الشعوب وتحضرها، بل بالعكس فإنها مؤشر على انهيار القيم والأخلاق.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فلنحرص على مرضاة الله في جميع شؤوننا وإلا فالحساب من الله في الدنيا والآخرة عسير:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ ■

في هذا العدد

المقاومة سلماً ستغير وجه التاريخ ٣٠
كيف ستواجه أمريكا وأوروبا فوز حماس؟

روسيا والشيشان بعد الاغتيال ٣٦
هل يفتح رحيل مسخادوف صفحة جديدة في الصراع؟

ثقافة العولمة والثقافات الأخرى ٣٢
أحداث لبنان تُجدد الحديث عن أولويات الانتماء

ذلك القبطي المشاكس ٤٠
رؤية تحليلية لعلاقة الدولة المصرية بالأقباط

العولمة تجويع للشعوب ٤٦
٢٣٪ من سكان العالم تحت خط الفقر

تحقيق في فتوى ٥٦
المرابحة وأخطاء تطبيقها في المصارف الإسلامية

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

فلتكن قمة عربية على مستوى التحديات والأخطار

بعد غد الإثنين «الثاني والعشرين من مارس».. تشهد الجزائر انعقاد القمة العربية الجديدة، ويأتي انعقاد هذه القمة وسط بيانات وتقارير صادرة عن مداولات الاستعداد لعقدها تفيد بأن جدول أعمالها سيركز على الإصلاحات الداخلية للجامعة العربية وتطوير هيكلها، وسبل اتخاذ القرارات وإنشاء البرلمان العربي المشترك.

ولا شك أن إصلاح الجامعة ودعمها أمور مهمة لكن لا ينبغي أن تنصرف جهود القمة خلال يومي انعقادها (٢٢ . ٢٣/٣/٢٠٠٥م) إلى ذلك فقط، خاصة أن الأخطار المحدقة بالأمة تتزايد يوماً بعد يوم، وأن الهجمة الشرسة على عقيدتها ودينها وقيمها مازالت متواصلة، كما أن المناطق الملتهبة في العالم العربي تتسع عاماً بعد عام، فإلى جانب الأوضاع المأساوية في كل من فلسطين والعراق يشهد كل من لبنان وسورية تطورات ساخنة ومتسارعة، كما يواجه السودان حصاراً وضغوطاً غربية متواصلة.

في ضوء ذلك لا نبالغ إذا قلنا إن المنطقة العربية تواجه أخطر المراحل في تاريخها، حيث المخططات التي تستهدف استقرارها بل وجودها، ولم يعد أمام الأمة حكاماً وشعوباً إلا الخيار بين أن نكون أو لا نكون، ولذا فإن القمة القادمة مطالبة بأن تكون على مستوى الحدث والأخطار والتحديات التي تواجهها الأمة، وأن تكون قمة مختلفة في جدول أعمالها ومناقشاتها، الأمر الذي يتطلب من قادة الدول العربية الخروج بقرارات واستراتيجيات تصون للأمة حاضرها، وتحفظ مستقبلها من خلال ما يلي:

أولاً: أن تراجع معظم الأنظمة سياسات حكمها لشعوبها وأن تتوقف عن سياسة الكبت وانتهاك حقوق الإنسان. وأن تنهي حالة العداء التاريخي مع القوى الفاعلة في مجتمعاتها وفي مقدمتها التيار الإسلامي المتنامي الذي يشكل القاعدة العريضة بين الشعوب، ويمثل قوة كبرى تستطيع بفضل الله ثم بالتعاون المشترك مع الأنظمة الصالحة الصمود أمام التحديات وإحباط مخططات الأعداء.

ثانياً: الإسراع بإعادة ترتيب البيت العربي وذلك أمر ليس صعباً إذا خلصت النوايا واستقامت التوجهات وتعاون الجميع على قلب رجل واحد في أجواء من الخشية لله والسعي لمرضاته والتجرد لنصرة الحق والارتفاع على الخلافات والمشاحنات.

ثالثاً: دعم الجامعة وكل المنظمات الإقليمية العربية لإخراجها من دائرة القيود وتحريرها من الضغوط لتصبح منظمات جامعة للرأي العربي الواحد بحق والعمل العربي المشترك وسط عالم صار يوصف بأنه عالم التكتلات.

إن انعقاد القمة العربية القادمة هو فرصة مهمة أمام القادة العرب لبث روح إيجابية جديدة لدى المواطن العربي حيال القمم العربية، فالقمم السابقة بمناقشاتها وقراراتها لم تزد الحالة النفسية للشعوب العربية إلا إحباطاً، ولم تزد الصورة العربية أمام العالم إلا اهتزازاً، حتى يئست الشعوب من تلك القمم ولم تعد تعرها اهتماماً، بينما أصبحت القوى الدولية تنظر إلى العالم العربي نظرة انتقاص.. وإن الأعداء المتربصين بالأمة لا يمارسون عدوانهم ولا ضغوطهم لقلة في عددها أو فقر في طاقاتها وإمكاناتها ولكن لفرقة الصف وتشتت الكلمة، وقد آن الأوان. قبل أن يجرفنا الطوفان. لتصحيح هذه الأوضاع ورص الصف وجمع الكلمة، ولعل القمة القادمة فرصة مواتية لذلك... وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾ آل عمران.■

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (١٧١)

د. جابر قميحة ٤٢
الشيخ عبد الحميد كشك.. والمنطق الزقوقي

مسؤولة بمحكمة لاهاي ١٣
الناتو يتقاعس عن اعتقال مجرمي الحرب في البوسنة

المغتربون في السويد ٦٠
بين زواج الإقامة والزواج الأسود

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في مؤتمر «الضرائب والزكاة»

المعتوق: الزكاة تسهم في تنفيذ المشروعات وتحقيق الرخاء

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله المعتوق أهمية بحث قضية الضريبة والزكاة والعلاقة التي تنظم ارتباطهما معاً، وإزالة أي إشكالات أو تداخل قد يطرأ على هذا الركن العظيم.

وأضاف في كلمته التي ألقاها في افتتاح مؤتمر الضرائب والزكاة الذي نظمته وحدة الاقتصاد الإسلامية في كلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت: إن الزكاة تعد أحد مصادر التمويل المشروعة التي فرضها الإسلام على أصحاب رؤوس الأموال، وجعلها واحداً من مصادر الدخل التي تستفيد منها الدولة في تحقيق التكافل الاجتماعي.

عبدالله المعتوق

وأوضح أن الزكاة تسهم في تنفيذ عدد من المشاريع التي تهدف إلى تحقيق الرخاء الاجتماعي فيما لا يتعارض مع مصارفها الشرعية المنصوص عليها، مبيناً أن الزكاة مرتبطة بعقيدة الأمة. وقال: إن العلماء اجتهدوا في الوصول إلى الحكم الشرعي في حال عدم كفاية أموال الزكاة للوفاء باحتياجات الدولة، حيث أجازوا لولي الأمر أن يقوم بتوظيف الضرائب بصورة عادلة لمقابلة نفقات الدولة التي لا يجوز الصرف عليها من أموال الزكاة أو لسد العجز في أموال الزكاة.■

استفادت منها ١٤٤٦٦٠ أسرة:

الشامري: ٨٣ ألف دينار تكلفة الحملة الأولى لإغاثة إندونيسيا وسريلانكا

أعلن رئيس قطاع آسيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري أن تكلفة الحملة الأولى لبرنامج إغاثة إندونيسيا وسريلانكا بلغت ٨٣٦٣٦ ديناراً كويتياً، استفادت منها ١٤٤٦٦٠ أسرة.

وأوضح الشامري أن البرنامج لم يقتصر على مجرد توزيع بعض المواد الغذائية والملابس، بل كان خاضعاً لأولويات الحاجة وواقعية الإمكانات ومناسبة الظروف، واشتمل على دفن الجثث ورفع الأنقاض وتوزيع مواد النظافة وتأثيث عيادات مؤقتة وتزويدها ببعض المعدات الطبية الضرورية.

وبين الشامري أن المؤسسات الكويتية كان لها الحضور الفاعل في البؤر الأكثر تضرراً، ولم يكن هدفها إعلامياً، وأن ما سمعناه في بعض وسائل الإعلام «من أن الدعم العربي الخليجي كان قليلاً» لم يكن صحيحاً إلى حد كبير.

وعن خطة القطاع في المرحلة القادمة قال الشامري: سنبدأ على الفور بحملة جديدة بعنوان: «تسونامي» وتستمر الحياة من أجل بداية جديدة»، تعكس أهمية التحرك الإيجابي الفاعل وليس مجرد ردود أفعال إزاء ما حدث.

وتتلخص الحملة في إحداث إعمار في حدود الإمكانات تتضمن بناء منازل وبعض مشاريع الكسب الحلال وكفالة الأيتام والإعاشة.

وأضاف: إن طموحاتنا كبيرة تدعمها ثقة جماهير المحسنين في الكويت.■

وقفات محلية

● غريب ما يحصل في المستشفيات العامة التابعة لوزارة الصحة، حيث الازدحام الشديد وعدم الحصول على الرعاية الصحية الكاملة وبالتحديد للحالات الصحية الحرجة وعدم توافر أسرة كافية لهذه الحالات.

والسؤال: أين تذهب الأموال المستقطعة للتأمين الصحي؟ إلى متى تستمر ظاهرة الازدحام التي يعاني منها الجميع؟ وهل يقتصر تطوير الخدمات الصحية على تغيير السراميك والأرضيات وأثاث بعض الأجنحة في المستشفيات العامة؟

● يبدو أن وزارة الإعلام ستفتح مواجهة جديدة عندما تسمح بمنح التراخيص الخاصة بالحفلات الغنائية لأصحاب الفنادق والمطاعم.. والبلد في غنى عن هذه المواجهة، وقد أعلنت إحدى الصحف الأسبوعية ذات التوجه الليبرالي عن إقامة حفل غنائي في جمعية الخريجين لفنان عراقي وتبين أن هذا الحفل غير مرخص من الإعلام، والأدهى من ذلك أن الوزارة تمنح الأغاني العراقية في الحفلات الغنائية لما فيها من الرقص المبتذل والإسفاف.. عندها تكون المخالفة مضاعفة، وعندها تكتب أقلام الذين يعتبرون أنفسهم في الطليعة وأنهم النخبة يدافعون عن الذين تجاوزوا القرار الوزاري من الجانب الإداري وتجاوزوا كل ما هو أخلاقي!.■

الوطن
الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات: 4816885
لندن - للإعلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280

الشيخ أحمد الدبوس يحاضر الطلاب

قدم البديل الشرعي للترفيه:

٣٠٠ طالب شاركوا في المخيم الربيعي لحفظ القرآن الكريم

أقامت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مخيمها الربيعي السنوي تحت شعار «مخيم فتية الكويت ٢٠٠٥م» تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الوزارة مطلق القراوي.

وقال عبداللطيف الكندري مسؤول المخيم ورئيس قسم البرامج الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن: إن الإدارة حريصة على تنويع أنشطتها طول العام لتشمل البرامج الثقافية والعلمية والإسلامية والاجتماعية والترفيهية، لتشجيع الطلبة على الالتحاق بالحلقات، وتكريماً للطلبة المتميزين في الحفظ.

وأوضح الكندري أن الهدف من إقامة مثل هذه الأنشطة هو توفير الترفيه الهادف المحافظ، وتوفير البديل الشرعي للترفيه الماجن.

شارك في المخيم ٣٠٠ طالب من المتميزين في الحفظ، ولأول مرة يشارك نادي الصم الكويتي.

تخلل برنامج المخيم عدة فقرات وأنشطة منها العلوم المرحة والدوري الثقافي، ومحاضرة للشيخ أحمد الدبوس بعنوان: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (١٣)﴾ (الكهف:١٣)، حث فيها الطلبة على التحلي بأخلاق القرآن الكريم، والمداومة على الحفظ والمراجعة المستمرة، ونبذ التطرف والانحراف. وفي ختام المخيم قام الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم مدير إدارة شؤون القرآن الكريم نيابة عن السيد مطلق القراوي بتوزيع الهدايا على الطلبة الفائزين والإداريين بالمخيم.■

تنظمها لجنة العمل الاجتماعي بالأندلس:

دورة في حفظ القرآن كاملاً خلال ٦ أشهر

بدأت لجنة العمل الاجتماعي في منطقة الأندلس التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التسجيل لدورات حفظ القرآن الكريم على الطريقة الحلبية التي تساعد الأبناء على ختم حفظ القرآن خلال ستة أشهر.

تبدأ الدورة يوم ٢٦ مارس الحالي على أن تكون لمدة ساعة واحدة فقط ثلاثة أيام أسبوعياً في الوقت الذي يناسب أولياء الأمور من بعد صلاة العصر وحتى العشاء.

تستمر الدور لمدة ستة أشهر ويتخللها مسابقات وأنشطة ورحلات تسهم في زيادة جرعة الحفظ لدى الأبناء وتحفيزهم للتواصل مع الدورة.

وأوضحت اللجنة في بيان لها: أنه انطلاقاً من دور اللجنة المجتمعي وتعزيزاً للثقافة الإسلامية في نفوس الأبناء، وما يعكسه ذلك من أثر تربوي وقيمي، فقد قامت اللجنة بدراسة واعتماد تقديم الخدمة عبر مقرها المجهز بالوسائل المساعدة، ووفرت الكادر التدريسي للبنين والبنات.

يتم التسجيل في الفترة المسائية في مقر اللجنة الواقع في منطقة الأندلس الشارع الرئيس أمام الجمعية التعاونية، ت: ٤٨٠٠٥٢٦.■

العتيقي دعا الفائزين في تصفيات القرآن إلى التوجه إلى مسجد الدولة

عبدالله العتيقي

دعا أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العتيقي، الفائزين في التصفيات الأولى لمسابقة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، للقرآن الكريم إلى التوجه إلى مسجد الدولة الكبير، كلٌ حسب الموعد المحدد له لأداء ما يحفظه من كتاب الله، وتمنى للجميع التوفيق والنجاح. وثمّن العتيقي الجهود الكبيرة والطيبة التي تقوم بها الأمانة العامة للأوقاف لإخراج مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده «التاسعة» على أكمل وجه، والتي بدأت تصفياتها النهائية الأحد الماضي. وأوضح أن العمل بالقرآن وتنفيذ آياته وتطبيق أحكامه في المجتمع هو الأمن والأمان والسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة، لما في ذلك من عدل ومساواة يقيان المجتمع ويلات الانحرافات الخلقية والفكرية. وناشد العتيقي أفراد المجتمع مزيداً من التقرب إلى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن، وحث الأبناء على حفظ كتاب الله، والتحلي بالأخلاق الحميدة وعمل الخيرات. وحث أمين سر الجمعية، الوزارات المختلفة على مراقبة الله ومنع أي تصرف يخالف الدين مثل إقامة الحفلات الغنائية وغيرها. وطالب الشعب بضرورة العودة الدائمة إلى الله تعالى والتوبة النصوح، وعدم التأثر بقشور الحضارات العائمة على السطح والاستفادة من حسنها ومفيدها من أجل نهضة الأمة وإعادتها إلى مصاف الأمم الكبرى.■

مصدر حكومي:
توجه لعدم زيادة مرتبات الموظفين

كتب: خالد بورسلي

أكد مصدر حكومي توجه الحكومة لعدم قبول ضغط مجلس الأمة لزيادة الرواتب لتشمل جميع الموظفين من المواطنين على اعتبار أن ذلك يسبب ضرراً كبيراً في زيادة معدل التضخم في الباب الأول للميزانية العامة للدولة «باب الرواتب والأجور»، الذي أصبح خارج السيطرة ويلتهم معظم إيرادات الدولة، وبدوره أوضح رئيس اللجنة المالية النائب: عبدالوهاب الهارون أنه «من المقرر أن نلتقي مع ممثلي الحكومة لبحث مشروع حكومي بديل عن ١٣ اقتراحاً تقدم بها أعضاء المجلس بشأن زيادة الرواتب . كان قد تم الاتفاق عليها سابقاً في اجتماع الثامن من يناير الماضي». وبيّن الهارون أن الحكومة تعهدت أن يأخذ مشروعها الخاص بالرواتب قضية بعض الكوادر التي تمت زيادة رواتبها فعلاً، بالإضافة إلى المساعدات العامة، وكذلك ألا يؤثر على العمالة الوطنية في القطاع الخاص وأيضاً الوظائف النادرة في القطاع الحكومي.

وقال عبدالوهاب الهارون: «إن الحكومة لديها مشروع شامل يتضمن زيادة رواتب بعض الجهات والمؤسسات الحكومية، وكذلك الزيادة التي شملت الحالات التي تتلقى مساعدات مالية مقطوعة أو ثابتة من وزارة الشؤون «المطلقات والأرامل... إلخ».

وهكذا تلتقي إرادة الحكومة على أن تكون زيادة الرواتب فقط لفئات وحالات خاصة فعلاً تستحق المساعدة لظروفها الاجتماعية وألا تكون زيادة الرواتب بصورة عامة لكل الموظفين الكويتيين.

ومن ناحيته، توقع محافظ البنك المركزي الكويتي الشيخ: سالم الصباح أن تحقق الدولة فائضاً قياسياً في الميزانية العامة للدورة المنتهية أواخر مارس الجاري يتجاوز بسهولة الفائض الذي تحقق السنة الماضية بفضل أسعار النفط المرتفعة، وفي مطلع سنة ٢٠٠٥م، وزعت الحكومة ٢٠٠ مليون دينار تقريباً بواقع ٢٠٠ دينار لكل مواطن كويتي كمنحة أميرية مقطوعة لمرة واحدة بعد تزايد الحديث عن فائض في ميزانية الدولة بسبب زيادة أسعار النفط في السنة الماضية، والسؤال: هل سيتكرر السيناريو وتقدم الحكومة على زيادة رواتب الموظفين الكويتيين؟ وبعيداً عن الجدل يتم الاتفاق على زيادة رواتب الموظفين الذين لديهم أسر كبيرة (مثلاً أكثر من ٧ أشخاص) والذين يعانون فعلاً من غلاء المعيشة وتزايد الالتزامات المالية عليهم، ومنذ سنوات عديدة «رسوم + غرامات ومخالفات... إلخ». وبذلك يتم تحديد نصف المشكلة وتحديد الفئة التي تستحق فعلاً الزيادة، وهذه الفئة من الموظفين مثلاً لا تتجاوز الـ٥٠ ألف موظف، والنصف الآخر للمشكلة يتحدد بأن تكون زيادة هؤلاء الموظفين أصحاب الأسر الكبيرة العدد، كل ٣ أشهر وليس شهرياً أو زيادة ثابتة مع الراتب.■

عصام عبداللطيف الفليج

آن الأوان

حتى لا نتوه بين غلاة العلمانية والدين

يبدو أن سياسة «فخار يكسر بعضه» يأنس لها البعض و«تفش غله» وتحقق حاجة في نفسه دون أن يعي أضرارها بالمجتمع اجتماعياً وسياسياً وأمنياً وثقافياً.. واقتصادياً أيضاً.. وأكثر من يبرز في هذا المجال من له خصومات سياسية ومصالح اقتصادية وقضايا شخصية وتفكير أحادي ويمتلك مؤسسات مالية تدعمه وإعلامية تنشر فكره ورأيه، وأياً كان صاحب هذا الفكر أو التيار أو المنهج فهو لا يراعي أحداً، بل يفقد وعيه وشعوره ويستذبح لتحقيق مآربه وسحق الآخر وإخفائه من الوجود، ولا يبالي بإعلان ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة أو مجلس الأمة أو جمعيات النفع العام أو مهرجانات خطابية وبيانات استفزازية.

أكد الجميع أن الإرهاب والتطرف والغلو ليس له هوية أو دين أو جنس أو وطن، فالصهيونية وإسرائيل والنازية والشيوعية والاشتراكية والبعثية والخمير الحمر والصربية والهندوسية والعلمانية والخوارج والتكفيرية.. وغيرها كثير اشتركت في الإرهاب والتطرف والغلو بأساليب مختلفة، وفي الفم ماء!.

وأشد أنواع ذلك الغلو ما يكون باسم الدين أو ضد الدين ويستهدف الوطن ويروع الآمنين، ولايمكن وضع أطر أو حدود لذلك الغلو سوى قول المصطفى ﷺ: «ما شاد الدين أحد إلا غلبه» سواء كان ذلك «الشد» في الغلو في الدين، أو التطرف في التعدي على الدين، لأن كليهما متطرف وعلى غير هدى.

وفي كل الأحوال ينبغي معالجة ذلك التطرف والغلو بجميع أشكاله وتوجهاته، واقتلاعه من جذوره وتغيير تربته بالكامل حتى لا يعود إلى النشأة مرة أخرى، وترصده بين الحين والآخر حتى لا ينمو دون أن نشعر وسط محاضن غير ملحوظة، أو يكون نتيجة تحول من اعتدال إلى تطرف وغلو، ولا تكون تلك المعالجة إلا بالحكمة والعقل الرزين، دون تهور أو اندفاع أو ميل لاتجاه دون آخر، حتى لا تتفاقم الأمور ونوقظ الفتن النائمة، فهناك من ينتظر مثل هذه المواقف بأسلوب انتهازي وسط هيجان الشارع والإعلام والسلطات، فيدس السم بالعسل باسم الوطنية، ويصب الزيت على النار باسم الديمقراطية، بل وينفخ على النار حتى تزداد اشتعالاً واضطراماً، ثم يتكئ على جنبه ضاحكاً لما جرى حتى تتفرج أساريره، ويستجمع أفكاره وقواه ويشحذ طاقته لإشعال نار فتنة أخرى لموقف آخر وسط تأييد من قواعده أو من هم ضد من وجه لهم سهامه لتعود (ريمة) لعادتها القديمة، ونعيش في إشغال وانشغال في مثل هذه القضايا، حتى يمرر ما استطاع من مآرب ومصالح شخصية!!

الوطن لا يحتمل كل ذلك، ولسنا بحاجة لحملة الملصقات الذين لا هم لهم سوى توزيع التهم هنا وهناك وإلصاقها بمن شاءوا لأنهم هم الأفهم والأقوى والأوحد في الساحة، وليس لهم أي احترام لأي سلطة أو دين أو سن أو علم أو وضع اجتماعي.

إننا بحاجة لرأي هادئ وعاقل ورزين وحكيم، يفصل بين الأحداث ولا يخلط الأوراق، ويقدم البدائل والمقترحات الجادة والمعقولة والموضوعية والعقلانية، ويحسب حساب المجتمع والوطن واستقراره وأمنه وهدوءه، دون تصعيد أو نشر للإشاعة أو هجوم غير مبرر للسلطة أو للمجلس أو لتيار ما.

لقد آن الأوان للتعامل مع الأحداث المتطرفة بضبط النفس ودعم السلطة وبث الهدوء والاستقرار في المجتمع، ومعالجة الحدث كما هو دون تهويل أو تقليل، ودون تهاون أو تجنٍ، والعمل على وضعه ضمن الاستراتيجية العامة للدولة من خلال المناهج التربوية والوسائل الإعلامية والدروس الدينية وخطب الجمعة وكل ما هو متاح من أجل استقرار وطننا الحبيب، والله يحفظ بلدنا من كل سوء وكل متجن.■

في المؤتمر الثاني للإصلاح بالعالم العربي

مبارك يتعهد بتقديم المزيد من الإصلاحات السياسية

تعهد الرئيس المصري حسني مبارك بإجراء مزيد من الإصلاحات السياسية بعد مطالبته البرلمان بتعديل الدستور ليسمح بترشيح أكثر من شخص لمنصب رئيس الجمهورية، قائلاً إن الطريق نحو الإصلاح لا يزال طويلا.

وقال مبارك في افتتاح المؤتمر الثاني للإصلاح بالعالم العربي الذي عقد بالإسكندرية الأسبوع الماضي، إنه سيطلب من البرلمان المصري تعديل القوانين المتعلقة بعملية الإصلاح السياسي ومنها قانون الأحزاب وقانون مباشرة الحقوق السياسية. وأضاف أنه سيحيل إلى مجلسي الشعب والشورى مشروعات هذه القوانين كي ينظر فيها واعتمادها خلال الدورة البرلمانية الحالية وقبل الانتخابات التشريعية المقبلة. ولم يذكر مبارك تفاصيل عن التعديلات

المقترحة. لكن قوى المعارضة تطالب بإلغاء القيود المفروضة على تشكيل الأحزاب السياسية وتنظيم قواعد الانتخابات وحرية إصدار الصحف وغير ذلك من الحقوق السياسية.

وقال الرئيس المصري إن الدول العربية خطت خطوات ملموسة على طريق الإصلاح منذ انعقاد المؤتمر الأول في مثل هذا الشهر من العام الماضي، إلا أن الطريق لا يزال طويلا لأن عملية الإصلاح لاتزال مستمرة. وأن الإصلاح عملية متصلة تنبع من إرادة الأمة ولا تطلب من الخارج». وكانت نبرة الاحتجاجات المحلية قد تصاعدت ولاسيما على احتمال ترشيح مبارك نفسه مدة ولاية خامسة تستمر ست سنوات.

ومن المقرر إجراء انتخابات رئاسية مباشرة بمصر في سبتمبر القادم لكن القوى السياسية المعارضة تشك في أن الشروط التي ستفرض على الترشح ستكون مانعة بدرجة تجعل مبارك أو أي مرشح آخر للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم لا يواجه تحدياً يعتد به. . وتطالب المعارضة المصرية برفع حالة الطوارئ المعمول بها منذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات في أكتوبر عام ١٩٨١ م والحد من صلاحيات الرئيس وخفض الولايات الرئاسية إلى اثنتين وتحديد كل ولاية بأربع سنوات بدلاً من ست ■

الحكومة والناصريون ضد الإخوان!

القاهرة: المجتمع

تبدأ اليوم السبت ١٩ مارس ٢٠٠٥ الانتخابات الحاسمة لنقابة المحامين المصرية لانتخاب نقيب جديد و٢٤ عضواً بمجلس النقابة، بعدما تأجلت أسبوعاً لعدم اكتمال الجمعية العمومية التي حضرها ٦١ ألف محام فقط لا يكملون نسبة ٥٠٪ من أصل حوالي ١٧٥ ألفاً، وسط تشابكات وتحالفات معقدة أبطالها الأساسيون هم (جماعة الإخوان المسلمين) التي تحوز غالبية مجلس النقابة ولها شعبية كبيرة لدورها الخدمي المهم، و(التيار الناصري) الذي انقلب من التحالف مع الإخوان في نقابة المحامين مؤخراً إلى التحالف مع الحكومة. واللاعب الثالث في هذه الانتخابات هي (الحكومة) التي تسعى بأشكال متعددة للعب دور الحليف القوي الحاسم الذي يرجح كفة أي من الطرفين ■

ليتواكب مع الشريعة الإسلامية

البرلمان المصري يناقش قانون الزنى

القاهرة: محمد جمال عرفة

توقع النائب في البرلمان محمد العزباوي أن يوافق البرلمان المصري على اقتراح بتعديل تشريعي في قانون العقوبات يغلظ العقوبة على أي رجل وامرأة يمارسان الزنى بالتراضي؛ بدلاً من القانون الحالي المعمول به منذ عام ١٩٣٧م الذي لا يعاقب على زنى التراضي، ويقصر العقوبة على حالات الإكراه أو زنى المرأة المتزوجة.

وقال النائب الذي ينتمي إلى الكتلة الإسلامية التي تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين في البرلمان (١٥ من ٤٤٤ نائباً): إن لجنة الاقتراحات والشكاوى بالبرلمان وافقت على تحويل اقتراح مشروع قانون قدمه لتعديل قانون العقوبات في جريمة الزنى لمفتي جمهورية مصر العربية لإبداء الرأي الشرعي فيه قبل التصويت عليه في البرلمان، مشيراً إلى أن التعديل يتضمن إضافة مادة في قانون العقوبات تقضي بالمساواة في عقوبة الزنى بين الزوجين في حالة ارتكاب هذه الجريمة.

وعدّد النائب أهداف القانون المقترح بأنه: لتجريم فعل الزنى بكل صوره وحالاته بين البالغين، عن رضا واختيار، والمساواة بين الرجل والمرأة في العقوبة، وإلغاء الامتيازات التي يمنحها القانون الحالي للزوج، وتشديد العقاب التعزيري على جريمة الزنى.

وأكد العزباوي أنه حرص على تقديم هذا التعديل القانوني لأن مواد القانون الحالي فيما يتعلق بالزنى لا تتناسب مع الشريعة الإسلامية ■

الناتو يتقاعس عن اعتقال مجرمي الحرب في البوسنة

مراييفو: عبدالباقي خليفة

قالت كارلا ديل بونتي ممثلة يئة الادعاء بمحكمة جرائم حرب في لاهاي إن لديها وثائق كد تقاعس حلف شمال أطلسي في اعتقال المتهمين رتكاب جرائم حرب في البوسة دوفان كراجيتش والجنرال راتكو لاديتش. جاء هذا في حديث صحيفة ليبراسيون الفرنسية همت فيه رئيس الوزراء الصربي فويسلاف شتونيتسا بعدم التعاون مع محكمة جرائم الحرب في هاي، مشيدة بالضغط الدولي على بلجراد في هذا سبيل. وأضافت: «سأنتظر حتى نهاية هذا العام. فإذا يتم اعتقالهما فسأكشف الوثائق المتعلقة بهذه قضية، والتي تؤكد عدم رغبة الناتو وتورطه في عملية». وجددت تأكيدها على وجود الجنرال راتكو لاديتش في صربيا، تحت حماية سياسية، ووجود دوفان كراجيتش في مناطق صرب البوسنة بين البوسنة والجبل الأسود.

كراجيتش و ملاديتش

وقالت: «إذا أقدم فويسلاف كوشتونيتسا وأجهزته الأمنية على اعتقال الجنرال راتكو ملاديتش فسيكون ذلك دليلاً على تعاونهم»، مشيدة بالضغوط الأوروبية على زغرب لاعتقال وتسليم الجنرال أنتي غوتوفينا. وقالت إنها ستبقى في وظيفتها حتى انتهاء من محاكمة الرئيس اليوغسلافي الأسبق سلوبودان ميلوشيفيتش التي بدأتها. على صعيد آخر تجري الشرطة البوسنية تحقيقات حول كتابات تدعو لقتل المسلمين، حيث تشير أصابع الاتهام لمنظمة «التشتيك» إحدى المنظمات الصربية الأكثر فاشية. وقالت الشرطة البوسنية إنها عثرت على عبارات فاشية مكتوبة على عدد من الجدران منها «اذبحو المسلمين» وعبارة «الموت للباليا» (وهي عبارة تحقير يطلقها الصرب على البوشناق) وعبارة «اذبحوا الأتراك».■

..ويطالب قازاخستان بدور في أفغانستان

طالب مسؤولون في حلف شمال الأطلسي «ناتو» ن دول آسيا الوسطى وخاصة قازاخستان، لساهمة في إحلال الأمن في أفغانستان. وقال وبرت سيمونز الممثل الخاص لأمين عام الحلف المسؤول عن منطقة آسيا الوسطى والقوقاز أثناء قائه وزير الخارجية القازاخي قاسم جومرد: إن مقدور قازاخستان القيام بدور مهم في المنطقة خاصة في أفغانستان.

وأبدى سيمونز أثناء اللقاء رغبته بتوثيق علاقات الناتو مع قازاخستان، مضيفاً أنه وبالرغم من عدم وجود حدود مشتركة بين قازاخستان وأفغانستان، إلا أنه على ثقة من إمكان قيامها بدور الرابط بين أوروبا وأفغانستان. وقال: «إن لنا رغبة بإيصال المعدات إلى جنودنا المرابطين في أفغانستان عبر قازاخستان، ونأمل أن تقدم لنا الحكومة القازاخية العون بهذا الصدد».■

الاقتراح قدمه الرئيس القازاخي نزار باييف

البنك الدولي يدعو لإقامة اتحاد بين دول آسيا الوسطى

أعلن رئيس البنك الدولي جيمس وولفينسون عن دعمه اقتراح الرئيس القازاخي نور سلطان نزارباييف بإقامة اتحاد بين دول آسيا الوسطى، مبدياً استعداد بنك تقديم الدعم اللازم لإنجاز مشاريع التي وردت في اقتراح نزارباييف.

وأفادت أنباء صحفية في قازاخستان أن السفير القازاخي في واشنطن سعود أباييف أجرى لقاء مع رئيس البنك الدولي وولفينسون الذي أبدى استعداده للمساهمة في المشاريع المقترحة من قبل نزارباييف والعمل على تقاسم خبرة البنك الدولي مع بقية دول المنطقة. وقال وولفينسون للسفير إن المشاريع التي عرضها نزارباييف في مجالي الصحة والتعليم وإصلاح الأنظمة القانونية ومكافحة الفساد كانت مؤثرة، ونحن على استعداد لدعم ندائه المتعلق بتحقيق وحدة آسيا الوسطى. والجدير بالذكر أن البنك الدولي قدم منذ عام ١٩٩٢ نحو ملياري دولار لدعم ٢٤ مشروعاً في قازاخستان.■

سلطان نزارباييف

للحد من جمع التبرعات

المخابرات تراقب المساجد في كندا

اعترف جهاز الاستخبارات الكندي بأنه يقوم بمراقبة عدد من المساجد للاشتباه في أنها تقوم بجمع التبرعات لتمويل ما أسماه ب«النشاطات الإرهابية» وب«حملة تطويع» في أوساط الشباب المسلم. وذكر «راديو كندا الدولي» في موقعه على شبكة الإنترنت أن الكشف عن هذا الإجراء جاء على لسان مدير العمليات «دايل نوفلد» الرجل الثاني في جهاز الاستخبارات الكندي خلال مثوله أمام لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الشيوخ الكندي. وقال الراديو إن «نوفلد» بهذا التصريح يكون قد ناقض الرئيس الجديد لجهاز الاستخبارات الكندي «جيم جود» الذي قال إنه ليس على علم بوجود برنامج من هذا النوع لمراقبة بعض المساجد في تقرير قدمه للجنة. من جانبها اعتبرت باربرة كامبيون المتحدثة الرسمية باسم جهاز الاستخبارات الكندي، أن الجهاز لا يراقب المساجد، ولكنه يراقب «الأفراد المتورطين في أعمال إرهابية».■

أطول رسالة

انتهى الإعلامي يوسف عمارنة من كتابة أطول رسالة في العالم تحتوي على مليونين و٢٢٢ ألف و٢٢٢ كلمة وهي تتكون من عبارة واحدة هي «نعم للسلام». وقال عمارنة إن أهمية العمل تأتي من مضمونه الذي يهدف إلى توصيل رسالة للعالم بأن الشعب الفلسطيني محب للسلام من خلال قوله «نعم للسلام» مشيراً إلى أنه يسعى إلى دخول كتاب «جينيس» للأرقام القياسية.■

جدار الفصل

قال تقرير جديد صادر عن الأمم المتحدة إن المسار الجديد لجدار الفصل العنصري الذي تقيمه سلطات الاحتلال يضم ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية بما فيها القدس، مشيراً إلى أن هذه الأراضي تعتبر أكثر الأراضي الزراعية خصوبة في الضفة، فضلاً عن أنها تشكل بيتاً ومأوى لأكثر من ٤٩ ألف فلسطيني يسكنون ٣٨ قرية وبلدة.■

لعرقلة الانسحاب

نقل آلاف اليهود من أمريكا إلى فلسطين

كشفت مصادر صحفية، النقاب عن خطة جديدة لجلب آلاف اليهود الأمريكيين إلى المستوطنات اليهودية في قطاع غزة كي ينضموا إلى آلاف المستوطنين هناك لعرقلة خطة الانفصال التي تتضمن إجلاء المستوطنين من قطاع غزة وأجزاء من شمال الضفة الغربية والمقررة في يوليو القادم.

وقد نشرت الصحف العبرية أن الخطة ستبدأ عملية نقل جوي مكثف بعد شهرين لنقل يهود أمريكيين من سائر أنحاء الولايات المتحدة، وأُطلق على هذه الحملة اسم «سنكون هناك»، وذُكر أنه سيقود هذه الحملة عضو الكونجرس الأمريكي اليهودي المتشدد دوف هايكيند، والذي يُعتبر واحداً من أبرز يهود نيويورك.■

تمرير قانون مكافحة الإرهاب في بريطانيا

لندن: إيمان رمضان

بعد معارضة مجلس اللوردات البريطاني لقانون مكافحة الإرهاب تمت الموافقة عليه بعد ٣٠ ساعة من النقاشات والمداولات وبعد تعهد توني بلير رئيس الوزراء البريطاني بتعديله تعديلاً جذرياً في العام القادم وتم عرض القانون على ملكة بريطانيا يوم ٢٠٠٥/٣/١٤ للتصديق. ويفرض القانون الجديد مجموعة من القيود على من يشتبه في علاقتهم بالإرهاب من خلال وضع المشتبه فيهم في الحبس أو الإقامة الجبرية في المنزل إضافة إلى المراقبة الشديدة دون دليل.■

مطلع الشهر القادم

عشرة آلاف يهودي يستعدون لاقتحام المسجد الأقصى والصلاة فيه

ذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن مستوطنين يهوداً بدأوا بالاستعداد لتنظيم اقتحام جماعي للمسجد الأقصى المبارك، قوامه عشرة آلاف مستوطن، مطلع الشهر القادم، معلنين أنهم ينوون دخول الحرم القدسي - جبل الهيكل حسب ادعائهم الباطل - وتأدية الشعائر الدينية الخاصة بهم بداخله عن طريق توزيع ملصقات إعلانية في بعض المستوطنات.

وتضيف مؤسسة الأقصى أن وراء هذه الحملة، اليهودي «دافيد عبري» من مستوطنة «تفواح» قرب مدينة نابلس الذي قال في تصريح للتليفزيون الصهيوني إنه يسعى من خلال هذه الحملة الى توثيق العلاقة الروحية مع الحرم القدسي - جبل الهيكل حسب قوله - بشكل عملي من خلال تأدية الشعائر التعبدية على أرض الحرم القدسي في الأماكن المسموح بها، حسب الفتوى اليهودية.

وأضاف مدعياً: «إن الحرم القدسي ملك للشعب اليهودي، وه حق لنا بل هو المكان الأكث قدسية لنا، ولقد تم دخو حوالي ٧٠ ألف يهودي خلا العام الماضي للحرم القدس بشكل متفرق، والآن وم خلال هذه الحملة نسعى ال إدخال عشرة آلاف شخص في وقت واحد».

وأكد المدعو عبري أ يمكن لآلاف اليهود الذي سيصلون إلى الحرم القدس للصلاة داخله كما يفعل اليهو في الحرم الإبراهيمي، وتمنى حسب قوله: «أن تفتح أبوا الحرم القدسي في وجه المشاركين ولا يقتص دخولهم من باب المغاربة فقط، كما هو معمول ا اليوم». من جانبه قال الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية: إننا نعتبر هذ الدعوة لاجتياح واحتلال المسجد الأقصى يو الأول من أبريل القادم تأتي في ظل الضو الأخضر الذي تعطيه شرطة الاحتلا الصهيوني باستمرار دخول اليهود إلى المسج الأقصى برعايتها وحمايتها.■

الاحتلال الصهيوني يمنع الأذان في المسجد الإبراهيمي!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

واصلت قوات الاحتلال الصهيوني عمليات الحصار والإغلاق، في أحياء مختلفة من البلدة القديمة بمدينة الخليل، حيث منعت رفع الأذان في المسجد الإبراهيمي الشريف.

وقال الشيخ حجازي أبو سنينة رئيس سدنة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل «جنوب الضفة الغربية»: إن سلطات الاحتلال منعت رفع الأذان في المسجد خاصة يوم السبت، الذي يعتبر يوم عطلة رسمية لدى اليهود» إلى جانب منع رفع الأذان لصلاة المغرب على مدار الأسبوع وذلك منذ عامين.

وقال مواطنون يقيمون بالقرب من المسجد الإبراهيمي: إن قوا الاحتلال شددت م إجراءاتها العسكرية ف مختلف أحياء المنطق وأقامت الحواجز عل مفترق الطرق، ونشر دورياتها الراجل والمحمولة في الشوا المؤدية إلى المسج الإبراهيمي، وفي محيط المنطقة الممتدة م تل الرميدة وصولاً إلى ميدان طارق بن زيا عبر شارعي الشهداء والسلهة، وفي ح القصبة في المدينة القديمة.

وأضاف المواطنون أن الدوريات الصهيو العاملة في المنطقة، أوقفت العديد منه وأخضعتهم لتفتيشات دقيقة، وصلبوا بعضه على الجدران، لا سيما طلبة المدارس الواقعة م مناطق جنوب المدينة.■

أكد أن واشنطن دعمت «صدام»

مسؤول أمريكي يعترف بانتهاكات بلاده لحقوق الإنسان

انتقد القنصل السياسي والاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية في تركيا جوناثان هينيك بشكل صريح ولاذع انتهاكات بلاده في مجال حقوق الإنسان.

وقال هينيك في كلمة ألقاها أمام اجتماع عقد في مدينة إسطنبول مؤخراً إن الولايات المتحدة ستتدم مستقبلاً على الأخطاء التي ارتكبتها في العراق، مضيفاً أنه ليست هناك دولة في العالم ومن بينها أمريكا لديها سجل نظيف في مجال حقوق الإنسان. وقال: «إنني أحس بالعار عندما أتذكر حوادث التعذيب في سجن أبوغريب».

وأوضح أنه ينبغي إصدار عقوبات صارمة بحق المسؤولين عن هذه الحوادث، وتقديم وزير الدفاع دونالد رامسفيلد استقالته عن منصبه، فمجرد

صدام حسين

تناقل شائعات حول فضيحة مماثلة في أية دولة أخرى كان سيؤدي إلى استقالة وزير دفاعها.

وعلى جانب آخر قال القنصل هينيك إنهم لم يعثروا حتى الآن على أسلحة الدمار الشامل في العراق رغم قيام القوات الأمريكية باقتحام هذا البلد بهذه الحجة، مؤكداً أنهم لا يفكرون الآن في الانسحاب من العراق؛ بغض النظر عن الأخطاء المرتكبة، مشيراً إلى أن الولايات تتحمل مسؤوليات كبيرة في العراق وأن انسحابها سيؤدي إلى اندلاع حرب أهلية في هذا البلد. كما اعترف القنصل الأمريكي إن الإدارة الأمريكية دعمت خلال السنوات المنصرمة العديد من الأنظمة الديكتاتورية في العالم وأن صدام حسين استفاد من هذا الدعم الأمريكي، مشدداً على أن تركيا لديها خبرة في مجال مكافحة الإرهاب أكثر من الولايات المتحدة.

ولفت القنصل هينيك النظر إلى أن تركيا بدأت مؤخراً بتوجيه انتقادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب السياسات التي تنتهجها، مضيفاً: «على الرغم من ذلك لا أفكر بأن الأتراك يكرهون الأمريكان».■

بسبب الصلاة أثناء العمل

شركة أمريكية تفصل ٣٠ موظفًا مسلمًا!

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» شركة «دل» الأمريكية للكمبيوتر بإعادة ٣٠ موظفاً مسلماً إلى وظائفهم بعد أن فصلتهم الشركة من أحد فروعها، بسبب نزاع حول إصرارهم على تأدية الصلاة خلال أوقات العمل.

وقد عرضت «كير» التدخل للوساطة بين الشركة والموظفين المسلمين للوصول إلى حل للقضية يرضي جميع الأطراف.

وقد أرسل أرسلان افتخار مدير الشؤون القانونية بـ«كير» خطاباً إلى كيفين رولينس رئيس شركة دل طالبه فيه بإعادة الموظفين المسلمين إلى وظائفهم حتى يتم الوصول إلى تسوية للقضية.

وقال افتخار: «إذا أخذنا بعين الاعتبار توافر حسن النوايا من قبل جميع أطراف هذا النزاع فيجب علينا أن نرى أن للموظفين حقاً قانونياً في أن تُحترم حقوقهم الدينية، كما أن لأصحاب الأعمال حقاً في أن تسيَّر أعمالهم بشكل سلس وكفء».

وأشار افتخار إلى أن «كير» لديها خبراء في الحقوق المدنية تتوافر لديهم خبرات واسعة في مجال حل النزاعات المتعلقة بالحقوق الدينية بأماكن العمل، كما تنشر دليلاً يدعى «دليل أصحاب الأعمال للممارسات الدينية الإسلامية» يهدف إلى توعية أصحاب الأعمال بالدين الإسلامي وبحقوق الموظفين المسلمين الدينية خلال أوقات العمل.

وأشارت «كير» إلى أن قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤م يطالب أصحاب الأعمال بالاستجابة لحقوق الموظفين الدينية ما لم يؤد ذلك إلى أعباء مبالغ فيها وغير ضرورية.

كما طالبت كير مساندتها بالمشاركة في حملة فورية للاتصال بشركة دل ومطالبتها بإعادة الموظفين المسلمين لوظائفهم وبالسعي لوضع حل سريع للقضية يرضي جميع الأطراف.■

بعد اتهام مسلمين بارتكابها

القبض على أمريكيين نقلا أسرة مسيحية في نيوجرسي

أشاد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بإلقاء شرطة ولاية نيوجرسي القبض على شخصين يشتبه في ضلوعهما في جريمة قتل أسرة عربية مسيحية في أوائل العام الحالي.

وكانت السلطات قد عثرت في ١٤ من يناير الماضي على جثث أعضاء عائلة عربية - من أصل قبطي مصري - مكونة من أربعة مقتولين طعناً.

وقد طالبت كير السلطات في ذلك الحين «ببذل قصارى جهدها لإسراع تحقيقاتها في حادثة القتل الوحشية التي راحت ضحيتها الأسرة العربية الأمريكية»، كما قدم مكتب كير بولاية نيوجرسي تعازيه لأسرة العائلة الضحية وللأقباط المقيمين في ولاية نيوجرسي.

وفي بداية الشهر الجاري ألقت الشرطة القبض على شابين بتهمة الضلوع في الجريمة، ويعيش أحد الشابين ويدعى إدوارد ماكدونالد (٢٦ عاماً) كجار للأسرة الضحية، ويدعى المتهم الأخر هاميلتون شانشيز (٣٠ عاماً).

وقد تسببت القضية في وقوع بعض التوترات الدينية بناءً على ادعاءات غير حقيقية بأن الجريمة ارتكبها مسلمون بدوافع دينية معادية للأسرة المسيحية، وقد أبلغ المحققون «كير» مؤخراً أن الجريمة وقعت بدافع السرقة وليس التحيز الديني.■

الإدارة الأمريكية تحذر من ضم كركوك إلى الإقليم الكردي

وصفت وزارة الخارجية الأمريكية العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة وتركيا بالإيجابية والمتينة، جاء ذلك في مؤتمر صحفي على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر الذي رفض خلاله الرد على سؤال عن المقالات التي تنشر بالصحف الأمريكية خلال الفترة الأخيرة ضد تركيا، مكتفياً بالقول: «لن أعقب على هذا الموضوع، فالجميع أحرار بالإعراب عن أفكارهم».

وأعرب عن اعتقاده بأن العلاقات مع الحكومة التركية إيجابية، مؤكداً أن الإدارة الأمريكية ستواصل النظر إلى هذه العلاقات بهذا المنظار.

في غضون ذلك، تضمن تقرير نشره معهد واشنطن الفكري بشأن نظرة الشعب التركي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تضمن توصيات للإدارتين الأمريكية والتركية مفادها أن الشعب التركي يؤمن بعدم احترام الولايات المتحدة له، موصياً الإدارة الأمريكية باتخاذ إجراءات حازمة ضد منظمة حزب العمال الكردستاني في شمالي العراق، ومساعدة تركيا في القبض على زعماء هذه المنظمة، والعمل على تصفية مصادر تمويلها.

وأشار التقرير أيضاً إلى حساسية الأتراك من قضية كركوك، محذراً من أن ضم هذه المدينة إلى الإقليم الكردي سيولد رد فعل كبيراً لدى الرأي العام التركي، مطالباً الحكومة التركية باتخاذ التدابير الكفيلة بالحد من العداء المتنامي في أوساط الشعب التركي ضد الولايات المتحدة الأمريكية.■

قارطال يدعو أوروبا لممارسة ضغوط على تركيا

منحت السلطات البلجيكية حق اللجوء السياسي إلى الرجل الثاني بمنظمة حزب العمال الكردستاني رمزي قارطال، الذي كانت السلطات الألمانية قد قبضت عليه في ٢٢ يناير الماضي.

وذكرت مصادر صحفية أن قارطال - وهو نائب سابق من حزب الديمقراطية المنحل - كان يحمل جواز سفر وبطاقة شخصية بلجيكية لدى إلقاء السلطات الألمانية القبض عليه. وعقب وصوله إلى بروكسل عقد قارطال مؤتمراً صحفياً مشتركاً مع عدد من أعضاء مجلس الشيوخ البلجيكي ومحاميه الخاص، بالإضافة إلى مدير المعهد الكردي وممثل حزب الشعب الديمقراطي في العاصمة البلجيكية، دعا فيه الاتحاد الأوروبي إلى ممارسة الضغط على الحكومة التركية من أجل تسوية المسألة الكردية في إطار المعايير الأوروبية، كما حث تركيا على تسوية مشكلاتها الداخلية بإرادتها الذاتية في إطار المصالح المشتركة للشعب.■

جهود كردية لمنح مطار أربيل الوضع الدولي

تبذل الأحزاب الكردية العراقية جهوداً حثيثة لإقناع منظمة الطيران الدولي بمنح مطار أربيل الذي تم تشييده بتكلفة بلغت ٢٥ مليون دولار وضعاً دولياً. وقال مدير مطار أربيل رشاد عمر: إنه على ثقة من قرب موافقة وفد المفتشين الدوليين على منح الوضع الدولي لهذا المطار الذي وصفه بأنه سيكون رمزاً للقوة السياسية والاقتصادية المتنامية للأكراد. وأكد عمر أنهم استكملوا النواقص التي أشارت إليها منظمة الطيران الدولي قبل ثلاثة أشهر، متوقعاً أن توافق المنظمة في تفتيشها القادم على منح رخصة فتح هذا المطار أمام الرحلات الدولية.■

الحزب الحاكم وافق لصالح الدستور الأوروبي

فرنسا تعرض الشراكة الخاصة على تركيا بدلاً من العضوية

عرض أعضاء من حزب اتحاد الحركة الشعبية الحاكم في فرنسا على تركيا التمتع بوضع الشراكة الخاصة مع الاتحاد الأوروبي بدلاً من العضوية التامة.

وقد صوت مندوبو حزب اتحاد الحركة الشعبية الحاكم في فرنسا في مؤتمرهم العام لصالح الدستور الأوربي وأدلى ٩٠,٨٪ من مندوبي الحزب بأصواتهم بقبول الدستور الأوروبي، وفي الوقت نفسه لعدم قبول عضوية تركيا في الاتحاد ومنحها بدلاً من ذلك وضع شراكة خاصة مع الاتحاد.

وكان زعيم الحزب نيكولاس ساركوزي قد حاول عرض استفتاء الدستور الأوروبي والشراكة لتركيا بدلاً من العضوية في نصين مختلفين على مندوبي حزب اتحاد الحركة الشعبية، غير أنه اصطدم بمعارضة رئيس الجمهورية جاك شيراك واضطر للتراجع عن هذه الفكرة.

جاك شيراك

يذكر أن الرئيس شيراك ورئيس وزرائه جان بيير رافارين صرحا مراراً بضرورة تجنب الخلط بين الدستور الأوروبي وبين عضوية تركيا، وسوف تحدد فرنسا موقفها الحاسم من الدستور الأوروبي في استفتاء شعبي عام يجرى على مستوى البلاد يوم ٢٩ مايو المقبل.■

لعدم إشارتها إلى الديانة

المطالبة بإلغاء جوازات السفر الباكستانية الجديدة

طالب مجلس العمل المتحد وتجمع لعلماء الإسلام - في تظاهرات كبيرة شهدتها العاصمة إسلام أباد - الحكومة الباكستانية بوقف إصدار جوازات السفر الخالية من الإشارة إلى الديانة، معتبرين الهدف من إخلاء الجواز الباكستاني إرضاء طائفة «القاديانية» والتعامل معها كفرقة مسلمة.

وقد هدد المحتجون بأن خطوتهم الاحتجاجية القادمة ستكون محاصرة مكاتب الجوازات وتطويقها حتى تستجيب الحكومة لهم بالإبقاء على خانة الديانة في جواز السفر.

كما طالب العلماء بضرورة اعتبار «الأغاخانية» التي عهدت إليها الحكومة بالإشراف على مناهج التعليم فرقة تمثل خطراً على الاستقرار في البلاد وعلى العقيدة الإسلامية وتعاليم الإسلام في باكستان، وطالبوا بضمها إلى الفرق غير المشروعة، وجدير بالذكر أن «الأغاخانية» تنتمي إلى الفرق الإسماعيلية الباطنية المعروفة.■

قضية دارفور: السودان يرفض جدياً محاكمة أي مسؤول بالخارج

جددت الحكومة السودانية رفضها لمحاكمة أي مواطن سوداني خارج وطنه، مشيدة بنزاهة وعدالة المحاكم الوطنية. جاء هذا التأكيد بينما تصر الإدارة الأمريكية والأمم المتحدة على الدعوة لمحاكمة مسؤولين سودانيين في المحاكم خارج السودان بحجة ارتكاب جرائم حرب في دارفور.. وشدد مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني على أن موقف حكومته ثابت ورافض للمحاكمات الدولية لأي سوداني، مؤكداً ثقة حكومته في القضاء السوداني في محاكمة كل من تثبت إدانته في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في إقليم دارفور غرب السودان.

في غضون ذلك، قال نجيب الخير وزير الدولة بالخارجية السوداني: «إن الاتحاد الإفريقي لديه التفويض الكامل وكل الإمكانات لإتمام مهمته بنجاح ونتمنى ألا يتدخل أي طرف آخر في هذه المهمة أو يضع العراقيل في سبيل إتمامها».■

بدأت في بناء سد آخر لهند تثير مشكلات جديدة مع باكستان

أعربت السلطات الباكستانية عن غضبها من فتح الهند لمشكلة مائية جديدة بالبدء ببناء سد جديد على نهر «بهاشا» الذي يسقي المناطق الشمالية في باكستان.

وذكر الخبراء أن إقدام الهند على بناء هذا السد الجديد على النهر سوف يؤثر على الزراعة الباكستانية بنسبة ١٠٠٪ وخاصة في منطقة «دياميز» الخصبة، وسيهدد حياة ٥٠ ألف شخص يقطنون في المناطق ستتضرر من بناء السد، إضافة إلى الخطر الذي سيلحق بهم في حالات امتلاء هذا السد بالمياه.

ومما يذكر أن رئيس الحكومة الباكستاني شوكت عزيز كان قد دعا الهند في وقت سابق إلى عدم إثارة مشكلات جديدة والدخول في مفاوضات مباشرة في هذا الصدد.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أصلان مسخادوف.. الشاهد والشهيد

جريمة اغتيال الرئيس الشيشاني المنتخب أصلان مسخادوف، وما صاحبها من تطورات تضيف بعداً جديداً إلى مشهد تطويع الشرعية الدولية. التي يصدعون رؤوسنا بها. لمنطق القوة الغالب، كما تضيف دليلاً جديداً على سعي قوى الاستعمار الغربي الحديث لفرض منطق القوة والأمر الواقع على حساب القانون والمبادئ الدولية، وسعيها كذلك إلى حشد وتطويع المنظمات الدولية للتخديم على ما تريد، بل واستخدامها غطاء للجريمة وخرق القانون الدولي.

الأمر واضح جلي على أرض العراق، حيث الاحتلال دون سند شرعي، والأمر أكثر وضوحاً على أرض فلسطين، حيث كل الجرائم الصهيونية مبررة أمريكياً وأوروبياً، ومسكوت عنها من الأمم المتحدة.

والتأسيس لعالم شريعة الغاب اليوم ليس لعبة أمريكية صهيونية فقط، وإنما يشارك في اللعبة الجميع: أوروبا وروسيا. وفق مبدأ تبادل المصالح والمقايضة على المواقف واقتسام النفوذ على حساب الشعوب المسلمة. بالذات. وأوطانها وثرواتها، وجريمة اغتيال مسخادوف تؤكد ما نقول.

رئيس تم انتخابه في مطلع عام ١٩٩٧م من أكثر من ٦٠٪ من أصوات الشعب الشيشاني وفي انتخابات أشرف عليها المجتمع الدولي ووافقت عليها روسيا بعد هدنة رسمية بين الروس والشيشان (١٩٩٦م)، يتم اغتياله ثم تحمل جثته إلى موسكو حيث ترفض السلطات الروسية تسليمه لذويه على اعتبار أنه إرهابي!! وفق قانون مكافحة الإرهاب الروسي الذي «لا يسمح بتسليم جثث الإرهابيين لذويهم»!! هذا رغم توسلات زوجته وولديه للمجتمع الدولي «نطلب منكم بإصرار أن تفعلوا ما بوسعكم لتعيد القيادة الروسية جثة الرئيس إلى عائلته».

لكن أحداً في العالم لم يتكلم بكلمة.. لم نسمع عن موقف أمريكي أو أوروبي أو حتى إسلامي يعبر عن شيء.. أي شيء.

فالولايات المتحدة تقايض روسيا على الموقف والنفوذ... سكوت أمريكي عما يحدث في الشيشان، مقابل سكوت روسي عما يجري في العراق، وغض للطرف الأمريكي عن الشيشان والقوقاز، مقابل قبول روسي بتمدد النفوذ الأمريكي في جمهوريات آسيا الوسطى وبقية الجمهوريات السوفييتية... قواعد أمريكية في خمس جمهوريات ثم قاعدة أمريكية جديدة في جورجيا على حساب طرد الروس منها.. وهكذا الزحف الأمريكي يتواصل حتى بات يدق أبواب الكرملين!.

أما أوروبا التي مازالت طامحة في إقامة علاقات استراتيجية مع روسيا أملاً في أن تجد لها موطئ قدم هناك للجم النفوذ الأمريكي، فقد غضت الطرف عن الجريمة وعما يجري للشعب الشيشاني..

والعالم الإسلامي الفاقد لبوصلته لم يعد يملك في كثير من القضايا الكبرى سوى الدوران في الفلك المرسوم أمريكياً وأوروبياً.

وهكذا مرت عملية اغتيال مسخادوف... وتمر عمليات إبادة الشعب الشيشاني كله دون ضجيج..

إن روسيا تنظر إلى الشيشان. حتى من قبل عصر القيصرية. على أنها قدس أقداسها. وهي نظرة أشد تعصباً من نظرة الصهاينة لفلسطين، وبالطبع أكثر من نظرة فرنسا للجزائر، يوماً ما، ولذلك تكرس كل جهودها الدبلوماسية وطاقاتها العسكرية وعلاقاتها الدولية لـ إخراس، أي صوت يطالب هناك بالاستقلال.. هكذا فعلوا مع الإمام شامل، وهكذا اغتالوا الرئيس جوهر دودايف عام ١٩٩٥م، ثم الرئيس الذي تلاه سليم خان يندربايف مطلع العام الماضي في قطر، ثم أخيراً أصلان مسخادوف... والعالم يبرر سكوته بأن المسألة داخلية!! بينما شواهد كثيرة أمامنا تقول إن مسائل داخلية تدور في العالم وتكون سبباً في التدخلات الخارجية... من تيمور الشرقية.. إلى لبنان!.

إن أصلان مسخادوف في كل الأحوال يبقى شهيداً من أجل حرية شعبه، وشاهداً جديداً على النفاق الدولي ومقايضة المصالح على حساب دماء الشعوب.■

فجر الثاني والعشرين من مارس ٢٠٠٤م (غرة صفر ١٤٢٥هـ)، كان موعده مع الشهادة في سبيل الله، ذلك الأمل الذي طالما تمنى أن يحققه الله له، وبعد غد الإثنين تحل الذكرى الأولى لاستشهاد شيخ الشهداء ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد ياسين.. هذه الذكرى.. هي بحق ذكرى «الشهيد الفلسطيني»، إذ تلتقي عندها كل دماء شهداء فلسطين الزكية، وتتجدد معها ذكريات بطولاتهم واستشهادهم، وتنطلق منها مواكب جديدة من الشهداء والبطولات والتضحيات، جيلاً بعد جيل، حتى تتحرر فلسطين.. القدس والمسجد الأقصى بإذن الله..في هذه الذكرى يتوقف القلم، لنقف لحظات من الصمت والتأمل أمام الحدث.. أمام مسيرة الشهداء الذين قهروا بدمائهم أسطورة الرعب الصهيوني، ومرغوا أنوف الصهاينة في التراب، وأعادوا للقضية الفلسطينية قوتها وعدالتها وشرعيتها، بعد أن أبدعوا بدمائهم نظرية توازن القوة وتوازن الرعب.. وفي هذا الملف آثرنا أن تكون الذكرى «مناسبة» لإحياء ذكرى شهداء فلسطين، وتركنا المجال لذويهم وزوجاتهم وبناتهم وأبنائهم للحديث عنهم واليهم.. والى تفاصيل الملف:

«يوم الشهيد».. يجدد ذكرى شهداء فلسطين

عام على استشهاد شيخ الشهداء

حوار لم ينشر مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين

«رسائل» من زوجات وبنات وأبناء الشهداء

الرنتيسي.. أسد المقاومة في زمن الانكسار

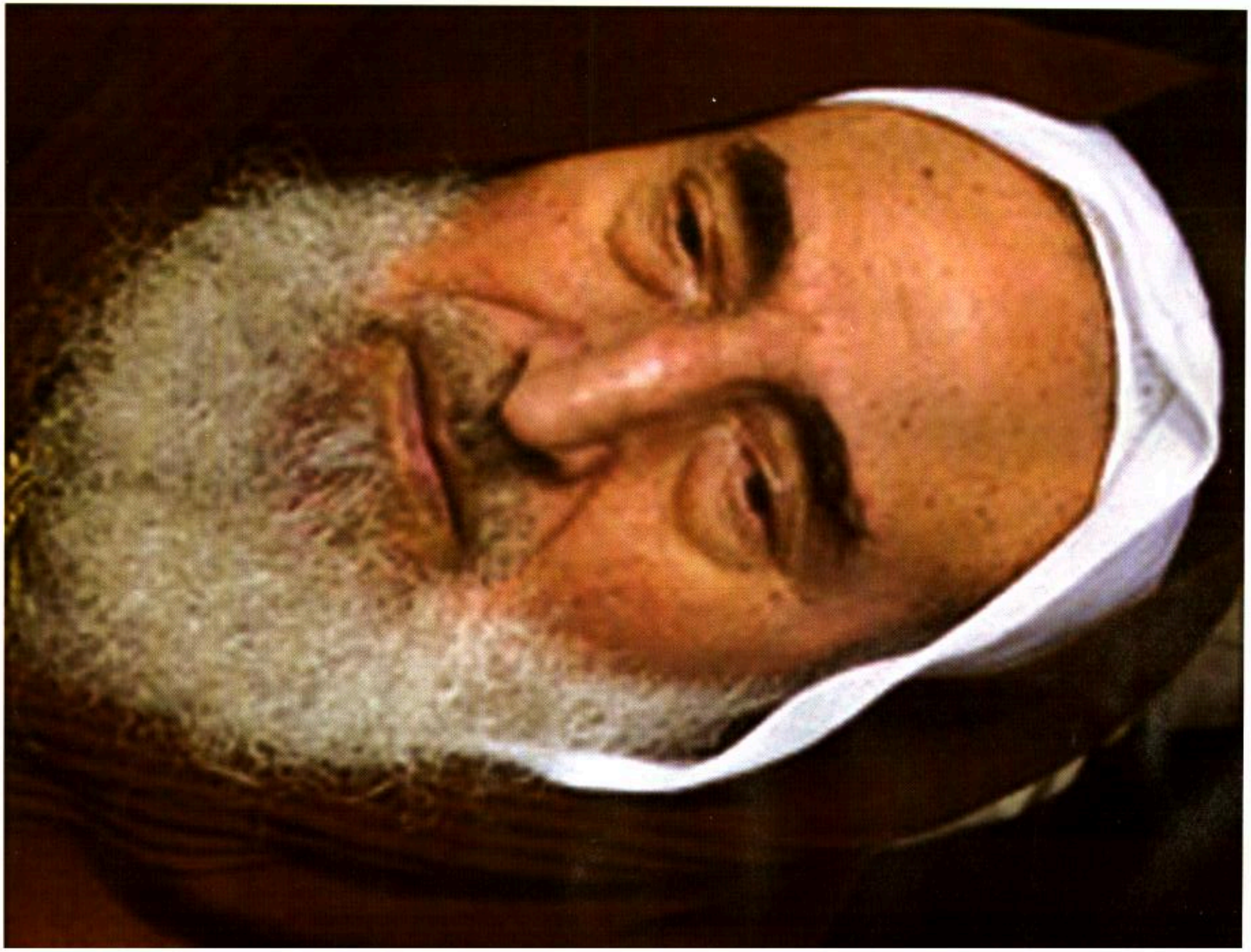

فلسطين: صباح محمد

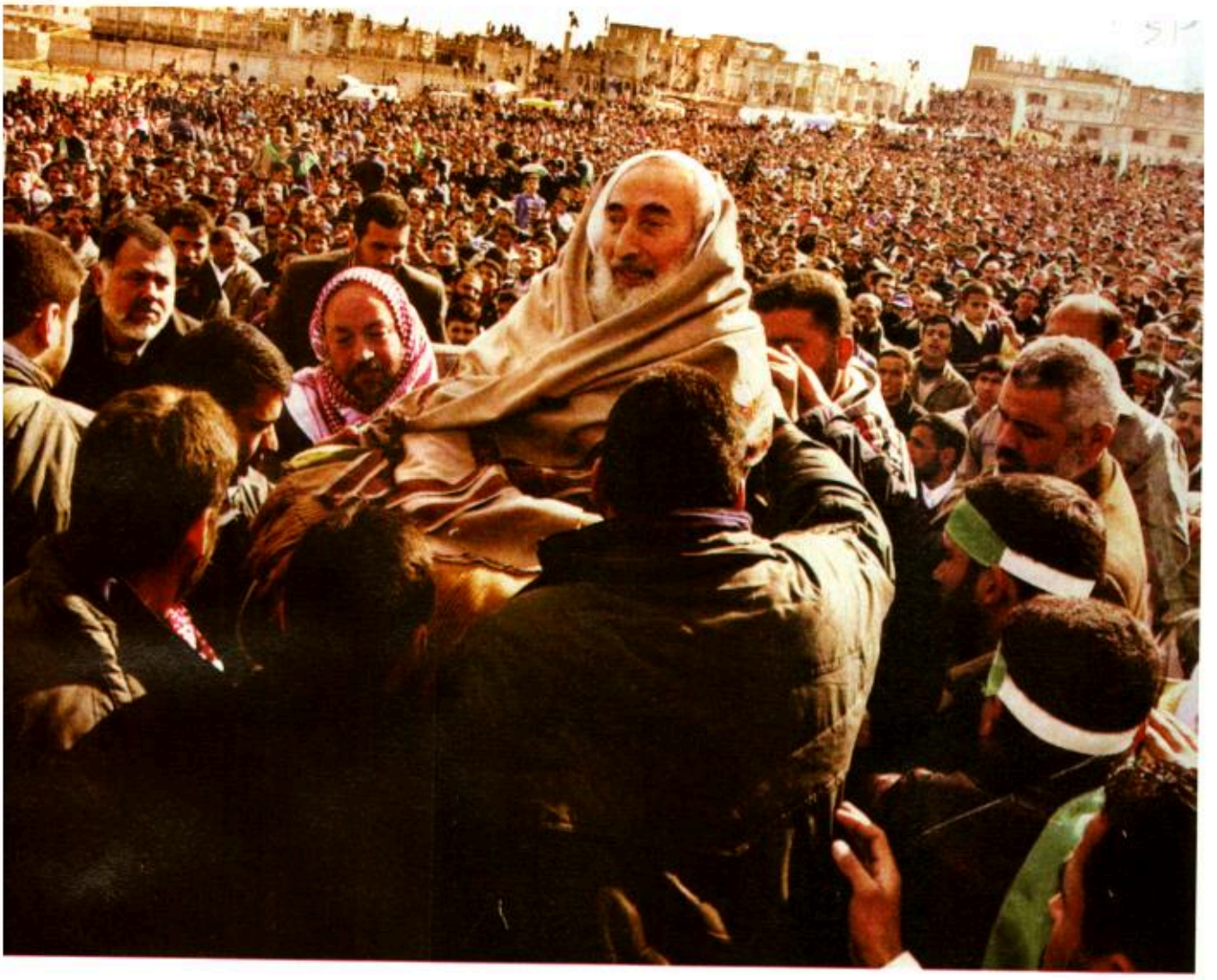

هذا هو الحديث الأخير مع شيخ الشهداء .. الشيخ أحمد ياسين، اجريناه معه قبل استشهاده.. وننشره اليوم في ذكرى استشهاده الأولى.. لنستعيد معه صوت الشيخ المؤسس لحركة حماس ومواقفه القوية والبطولية ورؤاه الثاقبة لتطورات الأوضاع على الساحة.

الشيخ الشهيد أحمد ياسين في حوار لم ينشر من قبل:

حماس شعب بكامله يسير في الأرض

• بداية فضيلة الشيخ ياسين بودنا أن نذكر المواطن العربي بما هية حركة حماس والاستراتيجية القائمة عليها؟

- حركة حماس حركة إسلامية مجاهدة هدفها تحرير فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر، وسيلتها الجهاد والاستشهاد من أجل الوصول إلى الهدف.

ومع ذلك أيضاً فهي حركة دعوية إسلامية هدفها نشر وتوصيل الإسلام إلى الناس وتطبيقه في الحياة.

• انتفاضة الأقصى كانت مميزة في كل شيء.. فماذا حققت من إنجازات؟

- **الحقيقة الانتفاضة حققت أشياء كثيرة، أولاً**، وحدة الشعب الفلسطيني في خندق المقاومة وجعلت الاتجاهات للحلو السلمية ثانوية.

ثانياً، أوجدت توازناً مع العد الإسرائيلي من حيث الإمكانات البسيه التي هزت كيان العدو وأفقدته الأمن الذ يعيش فيه وانهار اقتصاده وتجار وسياحته، وضعه الأمني انهار، وهذا ما د

الآلاف من الصهاينة للهجرة للخارج، كما أن انتفاضة الأقصى كشفت عن بشاعته الاحتلالية أمام العالم كونه يرتكب مجازر، والانتفاضة هي بداية انطلاق فلسطيني عربي إسلامي لتحرير فلسطين؛ حيث أظهرت مدى العمق العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية، فمجرد استمرار الانتفاضة إنجاز لأن العدو يريد منا إلقاء السلاح والتسليم ورفع الرايات البيض.

● ما سلبيات الانتفاضة؟

ـ هز رأسه بالإيجاب ثم قال: نعم.. توجد سلبيات للانتفاضة تتمثل في أن الشعب دفع ثمناً باهظاً من الشهداء، والأسرى والمعتقلين والبيوت التي تهدم، إضافة لوضع اقتصادي متردٍ، كما أن الضغوط الإسرائيلية حرمت الناس من الحياة، صمت قليلاً ثم تابع: ربما من سلبياتها أنها لم توحد الشارع الفلسطيني في خندق واحد مقاوم بل بقي كل حزب يقاوم من جهته، توحدت من حيث الفاعليات الشعبية، لكن عند الفاعليات العسكرية بقي كل فصيل له خصوصيته وجهده المستقل عن الآخرين.

وتابع باهتمام تعكسه حركات وجهه الأبيض: أنا أقول إنها انحرفت عن مسارها، وهي في مسارها الصحيح، نحن نقول هناك الجيد والأفضل، والأفضل أن يتوحد الشعب كله في خندق المقاومة، لكن ليس خطأً أن يكون لكل فصيل مقاومته واستراتيجيته المستقلة خاصة في ظرفنا الحالي؛ حيث إننا في ظل احتلال ووجود الفصائل المختلفة التي تخلق التنافس لتحقيق إنجازات أكبر وأخذ مساحة على الساحة أكبر، وأنا أضرب مثلاً لذلك: يوم أن تدعو حماس لمسيرة شعبية يخرج فيها من٥٠ إلى ٦٠ ألفاً، ويوم تدعو لمسيرة شعبية باسم القوى الوطنية والإسلامية يخرج عدد قليل لا يتجاوز الألفي نسمة والسبب هو شعور الناس بالانتماء في مرحلة المقاومة، هذا شعور مهم واستغلال هذا الشعور في مقاومة العدو مهم، ولذلك أنا لا أعتبره إخلالاً بالهدف الذي نسعى إليه دائماً.

● قالت إسرائيل إنها ستضرب القادة السياسيين والعسكريين في حماس داخل القطاع.. كيف ستواجهون هذا الأمر؟

ـ منذ نشأت حركة حماس والعدو الإسرائيلي يفكر في ضرب القادة السياسيين والعسكريين أينما كانوا، وبالفعل تمكن من اغتيال الكثيرين منهم سواء القيادات السياسية أمثال جمال سليم وجمال منصور أو قيادات عسكرية مثل صلاح شحادة ويحيى عياش ومحيي الدين الشريف.. فهذا ليس بجديد، فهو يضرب ونحن ننتقم، ويحاول أن يضرب ونحن نرده ونجعله يدفع الثمن الذي يجعله يفكر ألف مرة قبل أن يعتدي، ونحن مستمرون في المقاومة لأننا بايعنا الله عز وجل الذي قال في كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة١١١)، هذا وعد ربنا لنا ونحن قبلنا على هذا الأساس.

● هل تعتقد أن لدى حماس القدرة على مواجهة الحملات العسكرية الإسرائيلية كما كانت عليه في السابق وإلى أي مدى ستصمد أمامها؟

ـ حماس أبعد وأوسع مما يتصور العدو الإسرائيلي، فهي ليست مجموعة منظمة أو تنظيماً سياسياً أو تياراً شعبياً واسعاً.. حماس شعب بكامله يسير في الأرض، مهما ضربت ومهما قتلت «إسرائيل» فهي لن تخدم إلا مصلحة حماس لأنه يزيد الالتفاف حولها والقوة لها واتساع دوائرها وقواعدها، حماس بذلك تواجه بإمكاناتها، حماس بدأت بالحجر والمولوتوف والبندقية، وانتقلت الآن إلى صناعة القنابل والمتفجرات المتطورة القادرة على ضرب دباباتهم وصناعة صواريخ «قسام » تخترق العدو، فبدل من أن أرسل الاستشهادي غداً سأضرب بالصاروخ أدمر أينما أريد، وأقلقهم كما يقلقوني هناك قسام (١) وقسام (٢) صواريخ موجودة وسلاح مضاد للدروع بنا «١» وبنا «٢» وحزامات ناسفة والهاون الذي يقلق مضاجعهم ويجننهم في كل مكان.

وازدادت حمرة وجه وهو يتحدث: حماس تتطور بإمكاناتها وقدراتها الذاتية، وكل هذه العوامل هي التي يخدمها الإنسان، لا يوجد لدينا دبابات ولا طائرات.. الذي يسير في دبابة خائف وجبان لكن الذي يحمل البندقية مستعد أن يستشهد.. إرادة الاستشهاد هي التي نحملها وسننتصر على العدو إن شاء الله؟

● بعد الضربة الأخيرة لحماس.. أين هي الآن؟

ـ كل الإمكانات التي ذكرتها هي التي نواجه بها العد.. وصمودنا هو عدم الخوف من الموت والاستشهاد، وسنصمد حتى آخر لحظة ونحن نسعى إلى هدفين: إما النصر أو الشهادة وجنة عرضها السماوات والأرض، وهذا ما يجعلنا نصمد ونزداد صبراً، لأن الإيمان ليس معناه اليأس أو الخوف، وعدم خوف المؤمن على الدنيا والحياة يجعله أكثر قدرة على الصبر والمواجهة مهما كانت قوة الضربات الموجهة، والمسألة مسألة وقت والوقت هو الذي يجعل عملياتنا التي تزلزل الكيان الإسرائيلي تتأخر وسيدفع العدو ثمن مجازره وعدوانه.

● في أي الأحوال يمكن لحماس أن تعيد النظر في عملياتها العسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية؟

ـ عندما يزول الاحتلال سوف توقف حماس العمليات، لكن مادام هناك احتلال إذاً لا بد من أن تستمر العمليات العسكرية، فأنا لا أقاوم العدو لأنه يهدم البيوت ويقتل الناس، وإنما نقاومه لأنه احتل الأرض الفلسطينية وعندما يزول الاحتلال تنتهي المقاومة.

● بالنسبة للبرنامج الوطني «الوثيقة» قيل إن حماس السبب في تعثر المفاوضات للتوصل إلى صيغة مشتركة ونهائية له.. ما مدى صحة ذلك؟

ـ أولاً: هذا كلام غير صحيح لأن في الشارع الفلسطيني تيارين: تيار استسلم واعترف بـ«إسرائيل» وتنازل عن٨٠٪ من فلسطين ومستعد أن يتنازل عن نصف الضفة الغربية للعدو، ليحافظ على كرسيه ويمسك القيادة وتبقى مصالحه في ظل الحفاظ على وجوده ومصالحه، والتيار الثاني هو تيار الحركة الإسلامية الذي يرى أن فلسطين ـ كل فلسطين ـ هي لشعبنا ولأمتنا ولا يمكن التنازل عن ذرة فيها..لا يمكن التنازل عن حق شعب في العودة إلى أرضه ووطنه، لا يمكن التنازل عن

مقدساتنا، هذا التيار يريد أن يوقع على وثيقة مع الآخرين بحيث لا يتنازل عن هذه الحقوق والثوابت، هم يريدون وثيقة يتنازل فيها كما تنازلوا وهذا الكلام مرفوض تماماً، نحن نريد وثيقة مرحلية تحفظ لنا فلسطين وتحفظ لنا حقوقنا، وهم يريدون وثيقة نهائية نستسلم فيها للعدو الإسرائيلي ونسلم له بما أخذ. ومن هنا بدأ التناقض، نحن رفضنا الاستسلام، وهذا هو الذي عطل وضع الوثيقة والاتفاق عليها.

● ما موقف حماس من الاجتماعات الإسرائيلية الفلسطينية التي تعقد من الحين للآخر؟

- تلك الاجتماعات يرفضها كل الشعب الفلسطيني لأنها مستمرة في وقت يتفنن فيه العدو الصهيوني في قتل وتدمير ومحاصرة كافة أبناء الشعب الفلسطيني.. هناك صفقات تعقد معه جلسات أمنية.. اتفاقات ضد من؟ ضد المقاومة والمقاومين، لذلك كل هذه الاتصالات مشبوهة ومرفوضة، ودورنا كشعب فلسطين أن نرفضها ودور شعوبنا العربية والإسلامية أن تعلن رفضها لها، لكن نحن في حماس لا نستخدم القوة، وسائلنا داخل الشعب الفلسطيني هي الحوار والنقد والرفض وليس وسائل العنف واستخدام القوة ضد بعض.

● ما شكل العلاقة بين حماس والسلطة الفلسطينية وبين حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى؟

- نحن حرصنا دائماً أن تكون علاقتنا مع السلطة علاقة طبيعية خالية من الصدامات والعنف، وأن نحل مشكلاتنا بالطرق السلمية والحوار، وعلاقتنا بالفصائل الأخرى هي علاقة طيبة وبيننا حوار وحديث ومودة، وبيننا كل التعاون في مجال المقاومة والانتفاضة الشعبية

● فضيلة الشيخ أحمد ياسين.. كلمة أخيرة توجهها إلى كل من:

- الرئيس عرفات المحاصر في مقره؟

- أنا أقول للرئيس: الواجب ألا تستسلم للعدو لأن مطالبه لا تنتهي، وإذا سلم في بداية الطريق سيدفعه هذا إلى الاستسلام في كل الطريق حتى نهايته. أقول له: الإنسان سيموت ويجب أن يموت شريفاً وقائداً رافع الرأس ولا يموت منحني الرأس فيلعنه التاريخ، والمؤامرات ضده وضد شعبنا كبيرة، والمقصود منها ضربنا في بعض وتصفية القضية الفلسطينية وتصفية المقاومة، فأنا أقول له: احذر هذه المنزلقات، كن دائماً إلى جانب الشعب، بإخوانك وأبنائك من الشعب الفلسطيني ستبقى دائما قوياً ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود ١١٣).

- كلمة توجهها إلى شارون.

- شارون؟!!! «مبتسماً» أقول له: أنت قوتك زائلة وأنت ستُهزم لأن القوة لم تدم للذين سبقوك ولن تدوم لك، وإن كان اليوم شعبنا ضعيفاً، فإنه غداً هو القوي، ومصيرك إلى زوال، لأن الله حكم عليكم بالزوال من هذه الأرض، وأن تخرجوا منها كما دخلتم، وإن مصيركم يسير إلى نهاية سيئة.. فاحسب حساباً إلى ذلك اليوم وكف عن جرائمك، واعلم أن الشعب الفلسطيني قوي الإرادة قوي الإيمان لن يستسلم ولن يسلم وستستمر مقاومته حتى يزول هذا الكيان الإسرائيلي الظالم إن آجلاً أم عاجلاً.

- أخيراً كلمة توجهها إلى الشعوب العربية والإسلامية.

- الحقيقة.. عندي ثقة كبيرة في الله أولاً، وفي الشعوب العربية والإسلامية بأن لديها مخزون ضخم من الدعم المعنوي والمالي والاقتصادي لشعبنا والاستعداد للتضحية معنا في الميادين عندما تتاح لهم الفرصة، ولذلك أنا ثقتي كبيرة في الشعوب العربية والإسلامية، وإذا حوصرت في لحظة من الوقت سيأتيها الوقت الذي ستنتفض فيه وتعيد ترتيب الأوراق كلها على الساحة، ولنرجع للتاريخ: في الحروب الصليبية قدم الصليبيون إلى فلسطين ولم نجد من يقاوم أو يفعل شيئاً، وبعد سنوات تغيرت الظروف وتحركت الجيوش وحررتها، فالأمة يمكن أن تنحني ولكن لا يبقى هذا الانحناء طويلاً، أنا ثقتي في شعوبنا كبيرة: دورها ضخم، دورها كبير عليها أن توجه رسالة للأنظمة القائمة وللعالم بأنها لن تتحمل مسؤولية هذه الجرائم ولن تسكت عليها وسيأتي يوم تتغير فيه المعالم كلها وكل هذه اللعبة الأمريكية، ستضرب هذه الشعوب في ساعة معينة وتجد أن هذه الإمكانية العالية التي عند أمريكا و«إسرائيل» تنهار في لحظة واحدة أن شاء الله.■

ثقتي كبيرة في الشعوب العربية والإسلامية

«نحن نريد وثيقة مرحلية تحفظ لنا فلسطين وتحفظ لنا حقوقنا وهم يريدون وثيقة نهائية نستسلم فيها للعدو الإسرائيلي ونسلم له بما أخذ»

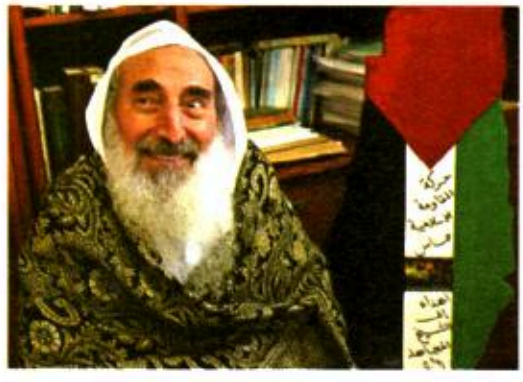

رسالتان من عبدالحميد ومريم أحمد ياسين إلى الوالد الشهيد

عبدالحميد: نعم المجاهد ونعم القائد

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

شعبنا الفلسطيني المجاهد: أحييكم بتحية الإسلام العطرة المباركة، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أحييكم لصمودكم واستبسالكم في الدفاع عن أرضكم ومقدساتكم برغم قوة عدوكم وعتاده، فقد واجهتموه بحجر صغير، قذفتموه بأيد طاهرة متوضئة، وواجهكم هو بطائراته، ودباباته وصواريخه وعدته وعتاده، ومع هذا كله فأنتم دائماً تقهرون عدوكم بقوة إيمانكم وصبركم، وتحملكم ما حل بكم من قصف ودمار وتشريد وحصار، وغير ذلك من أساليب العدو القذرة الجبانة.

شعبنا الفلسطيني البطل: أحييكم في ذكرى غالية علينا جميعاً، فرحنا بها كثيراً رغم ألم الفراق.. فرحنا لنيل أبينا وشيخنا وقائدنا ومعلمنا وأستاذنا وقدوتنا الشيخ الياسين رحمه الله أمنيته التي كان يسعى دائماً لنيلها والتي كان يرجو الله عز وجل في صلاته أن يحققها له، هذه الأمنية الطاهرة، الأمنية التي يسعى إليها أبناؤه المجاهدون الذين غرس فيهم حب التضحية والفداء من أجل استرجاع حقهم المسلوب، ويكون قولهم دائماً إما النصر وإما الشهادة.

أحييكم في ذكرى استشهاد شيخكم شيخ فلسطين وشيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين الذي استطاع بجهاده وصموده وقوة إيمانه وثباته أن يقهر العدو الصهيوني، نعم والله فقد استطاع والدي - رغم شلله وضعف جسده - أن يقهر العدو الصهيوني في حياته وبعد استشهاده، فقد قام الصهاينة بقصفه، ظناً أنهم بذلك قد تخلصوا منه ومن حركته الإسلامية الباسلة، وأنهم استطاعوا أن يخمدوا انتفاضة الشعب الفلسطيني المجاهد الذي انتفض من أجل حريته وكرامته واسترداد أرضه ومقدساته، ولكنهم تفاجؤوا بألف ياسين مجاهد، وما زاد موت سيدنا محمد ﷺ الإسلام والمسلمين إلا قوة، وما زاد استشهاد شيخنا أحمد الياسين.. الجهاد والمجاهدين إلا قوة.

نعم فقد كان والدي دائماً رمزاً للتضحية والفداء، للقوة والشجاعة، رمزاً للعزيمة والصمود، كان شديد الحب لبلاده، قوي الإيمان بقضيته، قضية شعب شرد من دياره وأخرج من أرضه تحت سطوة السلاح، فقد كان دائماً متمسكاً بحق العودة وحق المقاومة، ودائماً كان يقول: المقاومة مستمرة ما دام الاحتلال جاثماً على أرض فلسطين الطاهرة، والمقاومة حق مشروع لجميع أبناء الشعب الفلسطيني كباره وصغاره أبنائه وبناته شيوخه ونسائه، وأنه مستمر في مقاومته للعدو ما دام بين ضلوعه قلب ينبض..

نعم فقد ظللت يا أبي مجاهداً ومقاوماً بكل ما أوتيت من قوة. ورغم ضعف جسدك وقلة حراكك إلا أنك أديت رسالتك على أكمل وجه، فلم تتوان لحظة في نصرة الحق، فنعم المجاهد أنت، ونعم القائد، رحمك الله وأدخلك فسيح جناته، وجمعنا بك يوم القيامة، ولا ننسى في هذه المناسبة أن ندعو الله أن يفرج عن إخواننا في سجون الاحتلال.■

ابنك: عبد الحميد أحمد ياسين

مريم: أتوجه إلى الأمة بأن تظل متمسكة بخيار الجهاد والمقاومة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وبعد:

في الذكرى السنوية لاستشهاد أبي الشيخ أحمد ياسين أتوجه إلى الأمة العربية والإسلامية بأن تظل متمسكة بخيار الجهاد والمقاومة، لأنه لا عز لنا - والله - إلا بالجهاد، واعلموا أن إخوانكم في فلسطين لا يقاتلون من أجل كرامة الفلسطينيين فقط، ولكن يقاتلون من أجل الأمة بأسرها، فكونوا مع المقاومة، ادعموهم بكل الوسائل المعنوية والإعلامية والمادية وغيرها، كما كان يقول أبي رحمه الله: عندنا ما يكفي من الرجال والاستشهاديين، ولكن ادعمونا بالمال والسلاح.

وفي الختام أقول إنه لا خيار للعالم إلا أن يتمسك بالإسلام إذا أراد أن يعيش بحرية وكرامة وسلام، هذا الإسلام الذي من أجله قضى الشهداء وعظمت التضحيات وسالت دماء أبي.■

مريم أحمد ياسين «أم همام»

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

الرنتيسي.. أسد المقاومة في زمن الانكسار

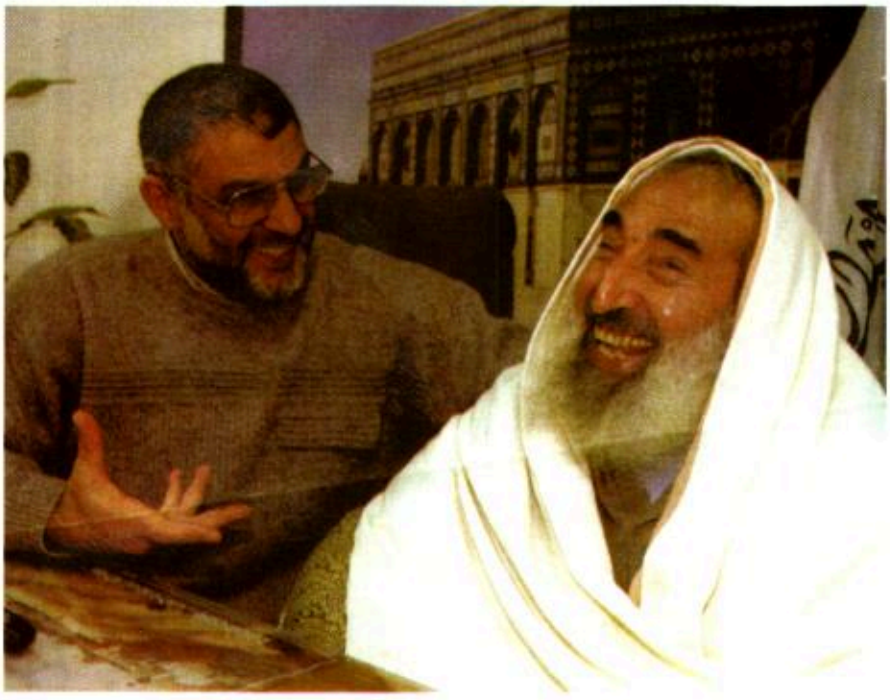

بين يدي الشهيد: منذ عرفته عبر شاشات التلفزة يهدر كأسد ملأ زئيره فضاء الأفق المقدسي المبارك؛ عشّعش حبه في حنايا قلبي الذي طالما عاش زمن الانتظار، ليخترق - رغم الانكسار المخيم - حوزة الفعل الجهادي المقدسي؛ لتتماوج في فضائنا سنابل العز المتمردة على موسم الهزيمة.

قلبي المرهق من لحظات الانتظار عبر سنين الجدب العربية تعلّم من سُكنى هذا الحب العزيز رعشة العنفوان؛ وبسيرة هذا الرجل المقدسي والكتاب المفتوح المقروء ميداناً عبر الفعل والحركة؛ لا عبر الحروف الكسولة المتمددة على سطور الصفحات الفاخرة؛ سرت في عروقي شهوة الكرامة، وتفاعلت في خلاياي كيمياء جديدة خلقت في آنويتها أكسير الانتصار؛ رغم انخفاض السقف السياسي لأفق العجز العربي.

رغم أني لا أقدس الرجال، ولا أعرف إلاّ قدوساً واحداً في السماء جل شأنه... أعترف يا عبدالعزيز.. أني أحبك ملء شغاف القلب وسويدائه، حباً لا يتعلق بتضاريس الجسد وجغرافيا طين البدن، إنما لأنك كنت خميرة العنفوان، وسنبلة من سنابل الكرامة لهذه الأمة العصية على الانكسار.

وأعترف أيضاً أن أقسى لحظة في حياتي كانت حينما شاهدتك منبطحاً على سقالة الإسعاف يوم اغتيالك، يوم أصابك غدر بني قريظة الجدد، ويظل المشهد يطاردني.. ولكن رغم شبح المطاردة الذي يطارد مفاصل صحوة العز في الذاكرة، إلاّ أن فعلك الجهادي يبقى هو الأقوى، لأنك صنعت مشهد العز الممانع ونشرت ثقافة المقاومة الشامخة بسيرة تعبق بتاريخ السلف الجهادي.. وحوّلتها من آيات تتلى بين دفتي المصحف إلى فعل يمزج الآيات بالدماء، ويخلط تراب الأرض بأشواق السماء.

سيرة فوق العادة

في «بيتا» القرية الفلسطينية عام ١٩٤٧م؛ كانت صرخة الطفل الذي ملأ رئتيه لأول مرة بهواء الأرض المباركة التي أحب شومرها ولون برتقالها الحزين- ولم ينس رمالها الذهبية التي تشرفت بخطوات الأنبياء، واحتضنت مراقد الصحابة الأجلاء.

لم تمهل الطفل الصغير غيلان البحر الصهيونية؛ إذ بعد ستة أشهر من مولده اقتلعوا جذوره، ليهجّر نحو الجنوب هناك في غزة الإباء على ساحل المتوسط الذي تهمس أمواجه للشاطئ كل يوم بحنينها لمراكب الفاتحين القدماء.

في مخيم خان يونس تعلمت قدماه أول خطوات الحياة، وبين أزقته الموشّحة بألوان الهجرة القاسية كان يطارد شبح الفقر مع تسعة إخوة وأختين برفقة أم فقدت عشيرها في أحلك اللحظات.

كان الطفل منذ النشأة الأولى يربي الحلم والإرادة في قلبه الصغير، لذلك لم تكسره حاجة الفقر واليتم وتعلم منذ نعومة أظفاره مساقات الكفاح في أزقة المخيم البائسة، لكنه لم يتذوق طعم الطفولة كبقية الأطفال إذ عمل صغيراً ببيع ثمار «الجميز» المتواضعة ليعود إلى أمه بقرش وربما حتى بنصف قرش، وفي سياق رحلة الحياة القاسية ودّع يوماً أخاه المرتحل إلى السعودية لتحسين ظروف العائلة المادية، وفي محطة القطار طلبت منه أمه أن يعطي أخاه المسافر حذاءه الذي اشتراه للمدرسة من دكان الأحذية المستعملة بثمن زهيد، فلم يتردد وفعل ما طلبته أمه وقفل إلى البيت حافياً.

تلميذ متميز

درس في إحدى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وكان تلميذاً نبيهاً متميزاً بين أقرانه، ورغم قسوة ثالوث «اليتم والفقر والهجرة» إلاّ أن أسد الأقصى أنهى محطته الثانوية عام ١٩٦٥م ليرتحل إلى أرض الكنانة، حيث أتم دراسته الجامعية هناك عام ١٩٧٢م ليتخرج في جامعة الإسكندرية كطبيب مميز، ولاحقاً تخصص في طب الأطفال رغم أنه كان يطمح في جراحة العيون.

كان «الجنرال المتمرد» كما يحلو للبعض تسميته، يتمتع بكريزما عالية، وذا شخصية تجمع بين المهابة ودفء المحبة، صلباً كصخور جبال الكرمل والضفة، خطيباً مفوهاً يملك قدرة بارعة على شحن بطارية الجماهير بمزيج من قوة المنطق ودفء العاطفة.

وكان أباً حنوناً يغدق بحنانه على أبنائه وبناته لا يفضل أحداً منهم: أحمد ومحمد وإيناس وسمر وآسيا وأسماء، رغم مشاق الجهاد وانشغالات الدعوة. وبرغم دخان البارود وإجراءات الأمن وحذرها لم يرحل عن هذه الدنيا قبل أن يتم إجراءات زواج ابنه الأصغر أحمد في آخر ليلة قبل الرحيل.

لم يكن يتقاضى أجراً من الفقراء والمحتاجين الذين يستقبلهم في عيادته، وكذلك الأرحام والزملاء، بل يحرص على تخصيص

وقت للعمل المجاني في المساجد. ولوداعته مع الأطفال كان يحرص على إحضار الشوكولاته لهم، ليصنع لهم الفرح في بيئة هرستهم فيها أنياب الفقر المتوحشة.

محطات جهادية

كان أسد الأقصى هو والاحتلال ضدين لا يتوافقان أبداً، فلم يكن يدفع لهم حتى ضريبة الدخل التي كان يدفعها الجميع، وسجنوه لأجل ذلك، إلا أنه لم يخضع لهم.

في عام ١٩٨٧م أسس مع نشطاء في الحركة الإسلامية في قطاع غزة «حركة حماس»، وظل يجاهد لم تلن له قناة حتى أبعد عام ١٩٩٢م هو و٤٠٠ شخصية إسلامية إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، وتحدى رابين هناك وقال: «سأحرج رابين أمام العالم»؛ إذ كان ناطقاً باسم المبعدين.

بعد عودته من الإبعاد أصر رابين على سجنه، فظل في السجن حتى ١٩٩٧م، حيث أطلق سراحه ليعود إلى عرينه في غزة ليشارك في قيادة حماس.

اعتقلته السلطة الفلسطينية أربع مرات متفاوتة مدتها سبعة وعشرون شهراً، في إحداها عام ١٩٩٨م تعرض السجن المركزي الذي كان فيه لقصف من قبل الطائرات الصهيونية بتواطؤ مع السلطة الفلسطينية، إلا أنه نجا بفضل الله تعالى.

خلال مكوثه في السجن حفظ القرآن الكريم كاملاً، وعن حياته في السجن يقول عن نفسه: «حرمت من النوم ستة أيام متتالية، ووضعت في الثلاجة أربعاً وعشرين ساعة؛ لكنني لم أعترف بشيء، بفضل الله تعالى».

من صبره وجلده وعزيمته، حدث أنه في ليلة القدر عام ٢٠٠٣م أثناء انتفاضة الأقصى؛ طاف على أكثر من عشرين مسجداً يحض الناس على الجهاد والثبات.

وفي المحطة الأخيرة، تولى قيادة حركة حماس بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين، وبعد توليه بفترة وجيزة، وفي الساعة الثالثة من فجر يوم السبت ١٧ أبريل (نيسان) ٢٠٠٤م عاد إلى منزله متخفياً كالعادة حيث كان أخوه صلاح قد قدم من خان يونس راغباً في رؤيته، وكذلك ابنته إيناس كانت تود رؤيته أيضاً، وبعد الحاح من الجميع بقي معهم ساعات، بعد أن استدعى ابنته الأخرى أسماء لتشاركهم هذا اللقاء الختامي من حياة الشهيد.

استيقظ صباحاً واغتسل وتعطر وأخذ ينشد على غير عادته «أن تدخلني ربي الجنة، هذا أقصى ما أتمنى» وقال لزوجته أم محمد «إنها من أكثر الكلمات التي أحبها في حياتي».

قبل صلاة العشاء استقل سيارة سوبارو ذات نوافذ معتمة كالعادة لينتقل إلى سيارة أخرى في مكان آخر محدد، ولكن طائرات الأباتشي لم تمهله؛ إذ قذفه قتلة الأنبياء بصاروخين فارق على إثرهما الحياة؛ بعد أن ملأها جهاداً ودعوة إلى الله.

من أقواله الصلبة

«أقول لكم: لو رحل الرنتيسي والزهار وهنية ونزار ريان وسعيد صيام والجميع، فوالله لن نزداد إلا لحمة وحباً، فنحن الذين تعانقت أيادينا في هذه الحياة الدنيا على الزناد، وغداً سنتعانق أرواحنا في رحاب الله، لذلك فليغزل على غير هذا المغزل شارون والصهاينة والمتربصون، ومسيرتنا متواصلة، ودربنا صعب، ولكنه الدرب الوحيد الذي يصل بنا إلى ما نصبو إليه، ولذلك لا ضعف ولا استكانة ولا هوان على الإطلاق».

ماذا قال شارون بعد استشهاده؟

«إن (إسرائيل) تخلصت من أحد أخطر أعداء الشعب اليهودي، وأكثر الفلسطينيين تحمساً لإزالة (إسرائيل)، إن تصفيته ضرورة تقتضيها مصالح (إسرائيل) الأمنية والاستراتيجية والسياسية».

وبعد.. يا رعشة العنفوان التي تأبى أن تنطفئ..

أسد الأقصى

كلاّ
لنْ يغمض عينيه القتلةْ
كلا
وبرب الكعبة والمروة
سيظلّ النسر يحلق في غزة
خسئوا
وسيبقى المجد..
يعشعش في عينيه الباسلتينْ
ليفرّخ أحلاماً فوق العادةْ
يا قنديل العتمةْ
ما دامتْ زرقة هذا البحرْ..
لم ترحل عن وجه الماء اللّجي
ما دامتْ أشجار الكرمةْ
تتدلى.. تحلمُ..
فوق عرائش في الضفّةْ
ما دام الفجر..
يحب تسابيح السجدةْ
لن نرضى «أحلام» القردةْ
سنقاتلهم
وسنحفر ترب مقابرهمْ
بأظافرنا
سنقاتلهمْ
إمّا نصرٌ بدريّ
أو جنةُ خلدٍ وشهادةْ■

رسائل إلى القادة الشهداء في ذكرى استشهاد شيخ الانتفاضة

زوجة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي:

علمتني أيها الرجل العظيم معنى عزة المؤمن

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أحمدك يا رب يا من أنعمت عليَّ بنعمة الصبر والثبات يوم فقدت أعز إنسان على قلبي بعد الله ورسوله وجهاد في سبيل الله.. أحمدك يا رب أن مننت عليَّ يومها وبعدها بقوة في يقيني. وأي نعمة هذه! وعزتك وجلالك إنها نعمة تستحق الشكر، والله يا رب لا أدري كيف أشكرك، وشكري لك من أعظم نعمك علي.. ثم إليك يا أبا محمد: ماذا أقول وقد خنقتني العبرات، وعجزت الكلمات عن ترجمة مشاعري، وقد مر عام على استشهادك، نعم إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك لمحزونون، ولكن علمتني أيها الرجل العظيم كيف أكون قوية وثابتة الخطى، نعم علمتني معنى عزة المؤمن التي تتنافى مع الكبرياء.

ألست أنت القائل في قصيدة أرسلتها إليَّ وأنت في معتقلات الصهاينة:

والقلب في صمت يقاوم علة
قتل الشجون لبتر أسباب الذبول

نعم يا أبا محمد، يجب علينا أن نستمر في حياتنا وفي دعوتنا وفي جهادنا وفي أداء رسالتنا حتى نلقى الله على ذلك.

ألم تعلمنا معنى التضحية في سبيل الله؟ يا من بذلت الغالي والنفيس، بذلت من وقتك، من جهدك، من راحتك، وفي النهاية بذلت نفسك ودمك. عزاؤنا يا أبا محمد أنك عند الله، وما عند الله خير وأبقى، عزاؤنا أننا نشعر بسعادتك وأنت ترفل في ثياب سندس وإستبرق في جنات النعيم بين زوجاتك من الحور العين التي وعدك الله إياها، وتشرب من أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وترى الآن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. ثم أقسم أبا محمد إني ما شعرت قط أنك فارقتنا إلى الأبد، بل أشعر بأنك حي، بل أنا متيقنة من ذلك، ألم يقل الحق تبارك وتعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (169)﴾ (آل عمران) نعم هذا شعوري الذي ما فارقني لحظة لا في حلي ولا في ترحالي، في سعادتي أشعر أنك تشاركني، وحينما أشعر بالضيق أستأنس بمواساتك لي، ولتعلم أني في شوق إلى لقائك، نعم أنا تواقة لهذا اللقاء، وأعرف أنه آت لا محالة، ولكن في هذه المرة أنا أقول لك يا أبا محمد: قر عيناً فإنا على دربك سائرون ولمنهاج الحق مطبقون ورضا الله سائلون.. وحتى نلقاك.■

زوجتك: أم محمد

محمد عبدالعزيز الرنتيسي:

أراك كل يوم تعيش بيننا

أحمد الله تعالى أن جعلنا مسلمين وأحمده كثيراً، إذ جعلنا من أهل الرباط في أرض الرباط.. أرض الشهداء.. أرض الإسراء والمعراج.. أرض فلسطين أما بعد:

أبت العزيز:

ها هو قد مر عام على الفراق ولم أزل أجاهد نفسي كي أكبت أشواقي، ما زلت أقاوم العبرات لأظهر جلداً كما أحببت أن أكون.. لكن أستسمحك عذراً لأني بشر إذا خلوت بنفسي خالجتني الذكريات واجتاحني الشوق، فأجد العبرات تتسكب قسراً عني، وهاأنا أخط هذه الرسالة المتواضعة لأهديها إلى روحك الزكية الطاهرة الرابضة في قلوب أبناء الأمة الإسلامية.

هأنا أقف في مفترق طرق الأفكار. بماذا ابدأ؟ وعن ماذا أتكلم؟ أأترك العنان لقلمي ليخط ما يساورني من شوق كابن يفتقد أباه، أم أترك العنان له ليخط ما يساورني كأحد أبناء الحركة الإسلامية الذين وجدوا فيك الأب والمربي والمرشد ليشقوا الطريق إلى المجد، لكني سأكبح جماح أشواقي وأستأثر بها النفس، فأنا أيضاً ابنك في الدرب، عشقت دربك الذي سرت عليه، والذي عانيت من أجله وبذلت الغالي والرخيص فيه، بذلك علمتني أنه لا عزة ولا كرامة بغير هذا الدرب، كيف لا وهو درب الرسول ﷺ وصحبه الكرام من بعده؟

أبت الغالي: رغم أني افتقدك إلا أني أراك كل يوم تعيش بيننا، أراك في كل مكان تركت أثرك فيه، عندما أنظر في عيون الأطفال أراك وأنت تحنو عليهم، كيف لا وأنت طبيبهم، عندما أنظر إلى الجرحى أراك مسرعاً وأنت من أوائل من يتفقدهم، عندما أرى الثكالى أراك وأنت تشد من أزرهن، عند ورود ذكر اللاجئين أراك وأنت تؤكد ثوابت حركة حماس: ألا تنازل عن حق عودة اللاجئين، عندما أسمع أخبار الأسرى أذكرك وأنت تطالع (ألبوم) صورهم حتى لا تنسى قضيتهم، عندما أرى صورة الأقصى أراك وأنت تصرخ «لا تنازل عن القدس، لا تنازل عن شبر من أرض الوطن».

عندما أرى غزة المقاومة في فلسطين أراك وأنت تهتز مزمجراً «سنتصر أيها الإخوة.... الخ».

صدقاً يا أبت.. أراك في كل شيء.. كيف لا وقد تركت أثرك في كل مكان، حتى سجون الاحتلال تشهد رسالتك كيف تجعل من زنزانتك جنة بحفظك لكتاب الله... حتى جبال مرج الزهور في لبنان تشهد لشموخك أنت وإخوانك كالجبال لتجعلوا من إبعادكم رحلة وغيرها الكثير الكثير.

أبت الغالي:

مهما كتبت فلن أعطيك تدرك ما بوسعي الا أن أقول لك بعد مرور هذا العام. لتقر عينك في التراب لأن دماءك أنت وإخوانك لم تذهب هدراً، بتضحياتكم أوجدتم جيلاً كاملاً يسير على دربكم، بتضحياتكم أحييتم الأمل في لبناء الأمة الإسلامية، بدمائكم رسمتم طريق النصر والآباء.. وفي نهاية المطاف أسأل الله عز وجل أن يجمعني بك وبمن معك في مستقر رحمته.■

ابنك المشتاق محمد عبد العزيز الرنتيسي

زوجة الشهيد صلاح شحادة:

معركتنا مع اليهود لن تنتهي مهما تواصلت قوافل الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الأول بلا انتهاء.. ناصر المستضعفين، ومذل الكفرة المتجبرين، وباعث المصطفى إماماً ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى من سار على دربه واتبع سنته إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي شرفني أن أكون زوجة القائد الشهيد صلاح شحادة.

رحمك الله أيها القائد، لقد كنت نسيجاً من الشجاعة والرحمة، ولست نسيجاً من التهور والقسوة، لقد كنت دوماً تردد: للتاريخ قانون في إنهاء الصراع.

نعم أيها الزوج الغالي، للتاريخ قانون في إنهاء الصراع، لقد رحلت ورحل معك الياسين والمقادمة والرنتيسي وأبو شنب، ولكن رحيلكم بركان يثور إن شاء الله على كيان يهود.

إن معركتنا مع يهود لن تنتهي أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولن يتوقف شلال الدم مهما كانت الضغوط، ومهما تواصلت قوافل الشهداء، فقتل يهود آت كالغيث، ودولة يهود ستنتهي حتماً، وكما قلتُ: لسنا مرتزقة متعطشين للمال ودماء الأبرياء، لسنا وحوشاً تعيش على الضحايا الضعيفة، لسنا قلوباً متحجرة لا تلين بدمعة أم أو طفل، نحن نهب إلى نجدة المستغيث، قبل أن نسأله عن اسمه أو لونه أو جنسه أو دينه، هكذا علمنا ديننا وهكذا كان قدوتنا محمد ﷺ. وهكذا كنت أنت أيها القائد، ولا يسعني إلا أن أقول: صبراً صبراً أيها الشعب الفلسطيني، فالنصر آت لا محالة.

زوجة الشيخ صلاح شحادة:

أم عبد الرحمن

محمد إسماعيل أبوشنب:

رسالة إلى والدي العزيز

إلى رجل عشق الشهادة واشتاق للقاء ربه فنال ما تمناه..

إلى رجل باع الدنيا واشترى مرضاة الله وجنته فكان عنوان عمله التضحية والعطاء..

إليك يا أبا الحسن:

أبي.. كنت أتساءل: كيف هي الجنة؟ أهي كما وصفت لنا، أم تعجز الألسنة عن الوصف وتعجز الكلمات عن التعبير؟ أبي لقد رأيتك أول مرة في حياتي وأنت خلف أسلاك متشابكة فكانت صورتك غير كاملة في مخيلتي، ولقد طال انتظاري لك ولكنني انتظرت لتكتمل صورتك في مخيلتي، صورة بدون سياج فخرجت من السجن مرفوع الهامة، كالجبل الأشم الذي لا يقهر، أبي لقد رحلت عنا وفي الحقيقة أنت لم ترحل؛ فروحك ما زالت معنا تزورنا، تحدثنا وتحدثها.

أبي أنت لم تذهب، ذهب جسدك ولكن روحك في أفئدتنا مازالت حية لم تمت، كيف تموت وقد تركنا لك في قلوبنا متسعاً كبيراً؟ أتعلم يا أبتي: لم أكن أعرفك قبل استشهادك بل كنت أجهلك! كنت أجهل عطاءك الدائم، كنت أجهل حب الناس لك ولكني عرفتك يوم استُشهدت، عرفتك يوم خرج الآلاف يشيعونك .. عرفتك يوم أن فاحت رائحة المسك من دمك.. عرفتك يوم أن ودعتك وابتسامتك العريضة على شفتيك. نعم.. فتلك الابتسامة التي لم تكن تفارقك طيلة حياتك ظلت فينا، فلا أتذكرك إلا بتلك الابتسامة التي كانت ترد عبير الروح، تلك البسمة التي لا تنسى.

أبتِ: كنت أعلم أن نهاية طريقك هي تلك النهاية، فنهاية كل مجاهد إما النصر وإما الشهادة، فكانت الشهادة والحمد لله.

أبتِ: أنت لم تكن مجاهداً وحسب، بل كنت المربي وكنت الموحد للصفوف، كنت الداعي إلى رص الصفوف جنباً إلى جنب، لقد كنت الرجل الصعب الذي لم يستطع المحللون تحليل شخصيته، مع أن مكوناتها بسيطة وغير معقدة، لقد كنت السهل الممتنع، ولقد ظللت حاملاً نهج الوحدة حتى في استشهادك، فلقد كانت دماؤك الزكية جسر الوصل المقطوع لتوحيد الشعب.

أبتِ: لقد اهتزت غزة بل اهتزت فلسطين بسهولها وجبالها وتلالها لما سمعت الخبر، فقد كانت الصدمة فاجعة على الجميع، كيف لا وقد فقدت قائداً نذر نفسه للدفاع عن قضيتها وعن حقها المسلوب بالحرية؟!

أبتِ: لقد كنت عظيماً في حياتك ومازلت عظيماً حتى بعد استشهادك، ولقد بقيت فينا وستبقى فينا ما حيينا، ولن ننساك أبد الدهر.

أبتِ: عهد قطعته على نفسي: أن تبقى صورتك معلقة في فؤادي وملتحمة بأضلع صدري.

أبتِ: أخشى أن يكون انتظاري لرؤيتك طويلاً، ولكن طالما روحك معي فلن أجزع ولن إيأس، وسأجعل الصبر عنواني.

وأخيراً أختم بالدعاء بأن يجمعني الله بك يا أبتِ في الجنة، على حوض رسوله الكريم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

ابنك المشتاق إليك: محمد إسماعيل أبو شنب - ١٣ عاما

سلام على الياسين..

بحـــرٌ من الحـــزن قـــد غطّى نواحـــينا
لما ترجّلَ شـــيخُ العُـــرْبِ يدعـــونا
ظنّتْ قـــريظةُ ـ قـــد خـــابتْ ظنونهـــمو ـ
أنّ العـــدا حـــينهـــا قـــد دقّ إسْـــفـــينا
ياســـيـــدي والأسى مـــا حـــدّهُ وطنٌ
يومـــاً ولا كـــانت الأحـــزانُ تكفـــينا
ياســـيـــدي الشـــيخُ والآلام قـــد فـــزعَتْ
من هولِ مـــا نالكمْ غـــدراً وتخـــوينا
مـــا ضَـــرّنا أنّنا في الروعِ ملحـــمـــةٌ
حين التـــقـــينا فـــقـــد دُسْنا أعـــاديـنا
أيقظتَ أمّـــتنا من بعـــد مـــا وهنوا
أيقظتَ شـــيـــئـــاً عـــزيزاً كـــامناً فـــينا
تبكيكَ أمّـــةُ مِليـــارٍ وقـــد ذُهلتْ
من فَـــقْـــدكمْ ودمـــوعُ العين تســـقـــينا
تبكيكَ منْ فـــارسٍ جـــاد الزّمـــانُ لهـــا
العلمِ والدينِ واســـتـــشـــهـــادُ يُحْـــيـــينا
من طنجـــةَ المغـــرب الأقـــصى يروعـــهم
فَـــقْـــدُ الحـــبـــيبِ وضـــجّتْ منه «بَحـــرينا»
وامـــتـــدّ صـــوتُ الهـــدى يدعـــو «بجـــاكـــرتا»
يدعـــو على من بغَـــوْا، خـــانوا «فلسطينا»
الهندُ والسّندُ والأتراكُ غـــاضـــبـــةٌ
أينَ العـــروبةُ قـــد أمّتْ مـــصلّينا؟!
واحـــرّ قلبـــاهُ يومَ الفَـــقْـــدِ واشـــتـــعلتْ
نارُ الفـــراقِ وبعـــدَ اليـــومِ تكوينا
ألله أكـــبـــرُكم للقـــدسِ من ولَهٍ
من عـــاشـــقـــيهـــا وكمْ ترجـــو دمـــاً فـــينا
كُـــرْســـيُّكَ الجـــبّـــارُ لا كـــرسي جـــبـــابرةٍ
هزّ الأعـــادي و«واشنطنْ» وصُـــهـــيـــونا
أقـــســـمتُ ياشـــيخُ أن الله أكـــرمكم
نـــعـــمَ المـــآلُ وحـــورُ العـــين يـــزْديـنـــا
قـــد زُفّ للمَـــلأ الأعلى بكوكـــبـــةٍ
واصطفت ارواحُ منْ ســـبـــقـــوا مـــحـــيّـــينا
ظنّ العـــدو بأنّ الأمّـــةَ اندحـــرتْ
هيـــهـــاتَ هيـــهـــاتَ قـــدْ جـــئناك شـــارونا
نودّعُ الشـــيخَ والآلامُ تعـــصـــرُنا
لكـــنّـــنا في الوغى نُصْلي أعـــاديـنا
لا تفـــرحـــوا يايهـــودَ الغـــدرِ وانتظروا
قـــد شـــبّتِ النارُ ولتـــغْلي الملايينا
ولتُـــعلمـــوا أنّ صـــاروخـــاً أُضـــيفَ لكم
بالأمسِ «بنّا» وهذا اليـــومُ «ياســـيـــنا»

شعر :
محمود طعمة

الشَّيخ...والبشرى

على الشُّطآنِ قفْ واقرأ سلاما
لشيخٍ فعلُه فاق الكلاما
لشيخٍ قادنا نحو المعالي
فما وهنت عزائمُه وناما
لشيخٍ تُطرقُ الدنيا وترنو
لتصريحٍ على الإسلام قاما
لشيخٍ جسمه تَعِب مريض
ولكن بالوغى أضحى إماما
أنا ياشيخُ حبك صار مني
كجزءٍ لا أريد له انفصاما
أنا ياشيخُ شعري صار عطراً
لفاتنةٍ وما ضلّتْ سهاما
فُتِنْتُ بها وأحلامي تداعتْ
على عتباتها زدتُ احتراما
وترمقُني بألحاظ سيوفٍ
إلى ما البُعد يا حُبّي إلى ما؟

فقلت لها أما يكفيك شيخٌ
أما يكفي كتائبُه انتظاما
همُ الأبطال في اللقيا أسود
وفي الظلماتِ قد صلّى وقاما
وتعرفهم سهولُك والروابي
يروون الأباطحَ والتهاما
دماءً قدّموا منهم ومهراً
لحسناءٍ وما خفرتْ ذماما
أنا ياشيخُ أسماعي تناهتْ
على بُشرى وقد ساقتْ غَماما
بأن النَّصر قد أضحى وشيكاً
وأنّ زوالهم قطعاً تنامى
وأنّ القدسَ تزهو في ثيابٍ
ويصطفُ اليتامى والأيامى
ويومئذٍ ترفرفُ في حمانا
وعندئذٍ نُبايعكم إماما

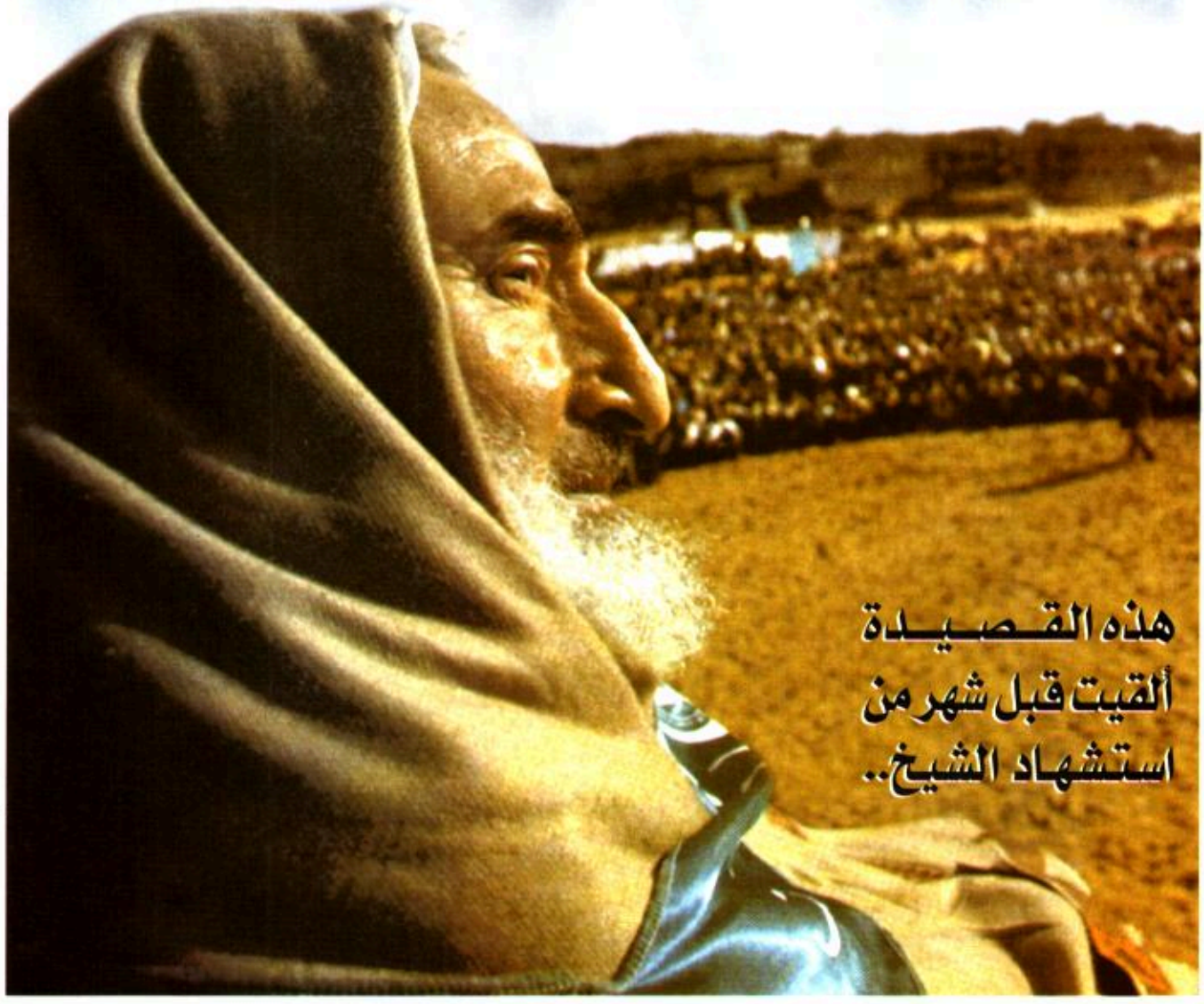

د. عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com

المقاومة سلماً ستغير وجه التاريخ

عندما ننظر إلى المنطقة العربية في الشهور الماضية، نجد أن هناك منعطفات كبيرة دخلت إليها المنطقة برمتها وشهدت ثلاثة تطورات مهمة وهي :

. إعلان حماس عن مشاركتها في الانتخابات التشريعية بعد مشاركتها في الانتخابات البلدية وفوزها الساحق الذي أهلها أن تشارك في الانتخابات التشريعية.

. المظاهرة المليونية التي دعا إليها حزب الله وشاركت فيها كافة القوى السياسية الموالية لسورية.

. انعقاد المؤتمر السياسي للحملة العالمية لمقاومة العدوان في قطر.

مقاومة الهيمنة

مشاركة حركة «حماس» وفوزها بنسبة تصل إلى ٧٠٪ من مقاعد البلديات في غزة وحوالي ٢٥٪ منها في الضفة الغربية، والإعلان عن مشاركتها في الانتخابات التشريعية، دفع الفصائل المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية إلى التوحد لمواجهة حركة حماس.

والسؤال: ماذا إذا فازت حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي؟

وهل يمكن تصور رئيس للسلطة على هوى أمريكا وأوروبا ويعاني من تعنت شارون مع مجلس تشريعي مقاوم للهيمنة الأمريكية ومقاتل ضد الاحتلال الصهيوني؟!!

وهل تخضع أمريكا وأوروبا وواحة الديمقراطية في المنطقة الشرق أوسطية لقواعد اللعبة الديمقراطية؟! وهل يتنازل السادة المطالبون بعدم المقاومة ـ خارج إطار السلطة التي لها وحدها حق احتكار السلاح ـ عن اتهاماتهم ويقبلون خيار المجلس التشريعي إذا قرر عدم الخضوع للابتزاز الصهيوني والتهديد الأمريكي والضغوط الأوروبية؟

هل يمكن للعرب هنا أن يساندوا خيار الشعب الفلسطيني بالمقاومة سلماً أو حرباً إذا قرر المجلس التشريعي مواصلة المقاومة والاحتفاظ بحق الفصائل المسلحة بحمل السلاح كورقة وحيدة في مواجهة آلة الحرب الصهيونية؟

حديث الحسم

المظاهرة المليونية التي دعا إليها حزب الله وشاركت فيها كافة القوى السياسية الموالية لسورية وبالأحرى الرافضة للقرار الدولي ١٥٥٩ الذي دبجته أمريكا وفرنسا بغرض رئيس وهو نزع سلاح المقاومة بعد إخراج سورية من لبنان عسكرياً وأمنياً وسياسياً.

هذه المظاهرة نقلت حزب الله فعلياً من خيار المقاومة المسلحة فقط ـ ضد العدو الصهيوني ـ إلى المزج بين المقاومة العسكرية والمقاومة السلمية.

كيف ستواجه أمريكا وأوروبا فوز حماس في المجلس التشريعي الفلسطيني؟

حديث السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله كان واضحاً تماماً: شارع في مواجهة شارع.. شارع مليوني تحركه المبادئ العامة المجردة ضد شارع شارك في حشده الحزن الشديد على رحيل باني لبنان الحديث رفيق الحريري، واستثمرته قيادات سياسية ظنت أنها قادرة في تلك اللحظة على حسم كل الملفات وإعادة لبنان إلى الحظيرة الفرنسية ـ الأمريكية ونزعه من محيطه العربي ـ الإسلامي وذلك عن طريق إنهاء النفوذ السوري ـ الإيراني ونزع سلاح المقاومة وليس مجرد إنهاء الوجود العسكري والاستخباراتي السوري في لبنان بتنفيذ اتفاق الطائف.

لذلك كان حديث نصر الله واضحاً حاسماً.. نحن جميعاً نطالب بتنفيذ اتفاق الطائف وكل القوى اللبنانية طالبت برحيل القوات السورية وتنقية الحياة السياسية اللبنانية من النفوذ السوري وهو ما يؤدي إلى أجواء جديدة ستنعكس بالقطع على الساحة السورية تؤدي إلى جبهة داخلية قادرة على التصدي لأمريكا والعدو الصهيوني وإدارة الملف العراقي بروح جديدة أشد مقاومة وأكثر دعماً للمقاومة العراقية الوطنية والإسلامية ذات البرنامج السياسي الواضح الرامي إلى إخراج الاحتلال سلماً أو حرباً، وبناء عراق حر مستقل عربي إسلامي ديمقراطي يتسع لكل تنويعاته.

عندئذ سيتحول محور إيران ـ سورية إلى محور أكبر هو: إيران ـ العراق ـ سورية.

(*) منسق عام المؤتمر القومي الإسلامي

العجيب أن مراقبين وصحفيين كتبوا يندبون بالدور السياسي لحزب الله، كما ندبوا قبل ذلك أو قللوا من دوره العسكري رغم إظهارهم الإعجاب.

إذن هؤلاء يريدون توقير حزب الله والاحتفاظ بالآلة المقدسة التي أحاطت بجهاده وجهده في تحرير الجنوب وإلحاق أول هزيمة عسكرية عربية ضد العدو الصهيوني، ولكنهم في الحقيقة يريدون أن تكون آخر هزيمة صهيونية، ويساعدون على الانبطاح أمام الهيمنة والاحتلال.

لماذا يتخوف هؤلاء من الانقسام في المجتمعات العربية؟ أليس ذلك بالضبط أحد آليات الديمقراطية؟!! أليس ذلك معنى التنوع في إطار الوحدة، وحدة الهدف والمرجعية، ثم تتنوع بعد ذلك طرق الوصول إلى الهدف وبرامج الإصلاح والتغيير؟

قواعد العمل السلمي

حزب الله.. وحماس.. والإخوان المسلمون، والعدالة والتنمية بالمغرب، وتركيا والتجمع اليمني للإصلاح وغيرها من الجماعات والحركات الإسلامية تدعو إلى احترام المرجعية الإسلامية العقائدية والحضارية والثقافية والتراثية للأمة العربية والإسلامية.

ويعتمدون بعد ذلك آليات العمل الدعوي والتربوي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي للوصول إلى تنفيذ برامجهم، ولم يلجؤوا إلى العمل المسلح إلا في مواجهة أعداء الأمة بالأساس، وإذا حدثت أخطاء في مسيرة البعض منهم لمواجهة استبداد داخلي فهو الاستثناء الذي يثبت القاعدة : قاعدة العمل السلمي.

لم يفرق هؤلاء يوماً أبداً بين مقتضيات العقيدة وبين حقوق الوطن، ولماذا يريد البعض أن يضع العقيدة في مواجهة الوطن، وقد قال البنا (رحمه الله) من قديم إن العاملين للإسلام هم أخلص الناس لأوطانهم، واعتمد الوطنية والقومية والعالمية الإنسانية ركائز للمشروع الإسلامي العريض؟

الفرز الآن واضح على الساحة السياسية العربية: هل نخضع ونستسلم للهيمنة الأمريكية وللمشروع الصهيوني أم نقاوم بكل طرق المقاومة: إن سلماً أو حرباً؟!

تفعيل المقاومة

كان اللافت في «المؤتمر السياسي للحملة العالمية لمقاومة العدوان في قطر» من ٢٢-٢٥ فبراير الماضي: حضور قادة حماس، وتنويعات عريضة من كثير من البلاد العربية والإسلامية ومن منتمين إلى مدارس مذهبية وفكرية مختلفة فيما بينها إلا أنها تتفق على ضرورة مقاومة العدوان الأمريكي على الأمة الإسلامية.

وتعد نقطة بداية تضاف إلى جهود أخرى مبعثرة على الساحة العربية والعالمية ضد العولمة والإمبريالية والحرب والعدوان والظلم والاستكبار.

المتفق عليه بين المؤسسين (والكاتب منهم) هو اعتماد وسائل المقاومة السلمية وتفعيلها وإقناع الشعب العربي والأمة الإسلامية بخيار المقاومة ووسائلها من مقاطعة فعالة ومقاومة للتطبيع ودعم المقاومة في كل مكان والتنسيق بين القوى العربية وبين القوى العالمية الأخرى.

السؤال المطروح الآن: إذا كانت أمريكا قد حشدت العالم للحرب على الإرهاب - الذي خلطت فيه الأوراق بين الحق المشروع في المقاومة وتحرير البلاد من الاحتلال العسكري؛ وبين العنف العبثي غير المشروع الذي يطال الأبرياء وتقف خلفه أجهزة مجهولة حتى الآن، وسارعت إلى اتهام دين محدد هو الإسلام وثقافة بعينها هي العربية. فهل تقبل أمريكا بخيار المقاومة سلماً فتستمر في ضغطها من أجل الإصلاح الحقيقي والجاد فتخضع النظم المدعومة أمريكياً والمرضي عنها صهيونياً للإصلاح فتصبح فصائل المقاومة سلماً جزءاً من المنظومة السياسية وقد تكون في سدة الحكم فتتفاوض من موقع التعبير عن الإرادة الشعبية وهي تمتلك أوراق ضغط جديدة مع أمريكا وأوروبا لحل القضايا المعلقة من زمن الاحتلال إلى الاستقلال الوهمي.

هذا ما قد تفتح آفاقه المقاومة سلماً.. فما بالكم إذا امتلك المقاومون سلماً أزمّة الأمر وأصبحوا يعبرون عن إرادة شعبية تدعمها جيوش حقيقية لحماية تلك الإرادة وليس لحماية العروش المهتزة؟■

سبحان الله..

فلسطين: دجاجة تضع بيضة مكتوباً عليها «محمد»

الضفة الغربية: مصطفى صبري

لم يصدق المواطن محمد زيد من قلقيلية شمال الضفة الغربية - الذي يمتلك هو وإخوانه أكبر مشروع دجاج في المحافظة ويقع خلف الجدار العنصري شمال المدينة - أن تبيض دجاجة، بيضة مكتوباً عليها اسم النبي (محمد) ﷺ، وكانت الكلمة واضحة كما في الصورة المرفقة.

يقول المواطن محمد: أثناء قيامي بجمع البيض صباح يوم الأربعاء الموافق التاسع من آذار/ مارس لفت انتباهي بيضة مكتوب عليها اسم «محمد»، وعلى الفور احتفظت بها وطلبت من أحد المصورين تصويرها من أجل الذكرى.

أما عن مصير البيضة فقال زيد: سأحاول إفراغ البيضة ووضع جبس في الداخل كي تكون ذكرى للأجيال وسأحتفظ بها وأعرضها لكل من يريد أن يشاهد هذا المنظر.

وعن شعوره عندما وجد البيضة قال زيد: فرحت فرحاً كثيراً، وكادت الفرحة لا تسعني لأن الاسم المكتوب عليها هو اسم النبي محمد ﷺ، فنحن نمتلك مشروع دجاج كبيراً يوجد فيه أكثر من سبعين ألف دجاجة من النوع البياض، ولم يحدث أن عثرنا على مثل هذه البيضة في السابق، إلا أنني شاهدت قبل عام في التلفاز بيضة مكتوباً عليها لفظ الجلالة (الله) وتمنيت أن أُرزق ببيضة مكتوب عليه أي كلمة كي أحتفظ بها.

وعن معاناته خلال دخوله مشروع الدجاج الواقع في المنطقة المعزولة خلف الجدار العنصري قال محمد: منذ أكثر من شهر وأنا ممنوع من الحصول على تصريح دخول إلى المنطقة المقام عليها مشروع الدجاج التابع للعائلة؛ لأن سلطات الاحتلال ترفض منحي تصريحاً جديداً، مع العلم بأنني حصلت في السابق على تصاريح دخول.

ومن الجدير ذكره أن المنطقة الشمالية في قلقيلية - يطلق عليها الكاره - معزولة بشكل كامل بسبب الجدار العنصري وكانت هذه المنطقة يطلق عليها - سابقاً - سلة الغذاء لشمال الضفة الغربية.■

بيروت: علاء عبد الله

هل يشتعل الفتيل؟

«هل نجح الغرب في مخططه».. بهذه العبارة يمكن أن نلخص ما جرى في بيروت يوم الإثنين الماضي حيث غاب صوت العقل وفتح الطريق لتأجيج المشاعر الكامنة في نفس كل لبناني عاش الحرب الأهلية.. لقد تجمعت الجماهير يوم الاثنين الماضي في مشهد لم يسبقه إليه مشهد ولا حتى جنازة الحريري التي جمعت كل اللبنانيين من المناطق كافة، وما حرك هؤلاء ليس طلب الحقيقة كما يحاول البعض أن يتستر وراءه، بل الهدف الأول من هذا التجمع هو الوقوف في وجه المد الطائفي، وأكبر دليل على ذلك أن كل النداءات السابقة لتجميع الحشود لم تنفع ... فيما نفعت يوم الاثنين الماضي.

الجديد في هذه المظاهرة ليس موقف النصارى فهم منذ اليوم الأول حملوا دم الحريري أكثر مما حمله أهل السنة، وإن كانت مظاهرة يوم الثلاثاء زادت من استفزازهم وحرضتهم أكثر على المشاركة، ولكن الجديد هو موقف أهل السنة أنفسهم، وهم الذين كانت مشاركتهم في السابق ضئيلة، والمراقب للاعتصامات السابقة يجد أن تواجدهم في ساحة الشهداء كان ضعيفاً، وهو لا يتعدى تيار المستقبل، كما أن شعاراتهم المرفوعة كانت تختلف عن شعارات المعارضة، فقد تميزوا بالشالات والشارات الزرقاء كما تميزوا بشعارات « الحقيقة والحرية والوحدة الوطنية»، بينما شالات المعارضة الحمراء بلون الدم وشعاراتها كانت تركز على الحرية والسيادة والاستقلال. . إلا أن المشهد يختلف، مع أن شعار الحقيقة المرفوع واحد، فهل يمكن النظر إلى هذا الموضوع بمعزل عن الشحن المذهبي والذي يسعى إليه الكيان الصهيوني من أجل تجريد حزب الله من سلاحه؟ وهل يمكن النظر لهذا المشهد بمعزل عن المخططات الأجنبية والدولية التقسيمية التي أوضحها كل من العقلاء على شاشات التلفاز وفي الصحف؟ طبعاً لا، ولكن ... هل من مجيب؟■

لا يختلف تحديد الهوية على المستوى الفردي عنه على المستوى الجماعي، ففيما تعبر الهوية الفردية عن خصوصية الإنسان باعتباره وجوداً منفرداً متميزاً عن غيره، تعبر الهوية الجماعية عن هوية المجتمع والأمة التي يتميزان بها عن غيرهما، فإذا انتزعت هذه الهوية منهما صارا أمراً آخر.

بين ثقافة العولمة والثقافات الأخرى

أحداث لبنان الأخيرة تجدد الحديث عن أولويات الانتماء

ومن هنا نجد اختلافاً كبيراً في الهويات الثقافية ليست فقط في العالم ولكن أيضاً في البلد الواحد، فعلى رغم محاولات فرض ثقافة العولمة الأحادية على العالم، ومحاولة فرض قيم هذه العولمة واعتماد هذه القيمة مقياساً للتخلُّف أو للتحضُّر، شددت الهويات الثقافية الأخرى على حقها في الوجود، ونشأ الصراع بين ثقافة العولمة والثقافات الأخرى، وكان أشد هذه الهويات الثقافية خطراً على العولمة هي تلك التي تعتمد على الدين كأساس لهذه الهوية، ذلك لأن نمو ثقافة العولمة وتطورها قائم أصلاً على «فك الارتباط بين الدين والثقافة، فهي لا تستبعد القيم الدينية فقط، إنما تسفِّهها وتحمِّلها تبعة ما تعانيه الشعوب المتمسكة بالدين وبثقافته من تأخر اجتماعي وتردٍّ اقتصادي».

لهذا يربط البعض بين ظهور العولمة وظهور الصحوة الدينية؛ على اعتبار أن الصحوة في وجه من وجوهها هي أحد مظاهر العولمة أو مقاومة العولمة.

الأهداف المستترة

والحديث عن الهوية الثقافية الدينية إنما هو مدخل لتحليل بعض جوانب الصراع اللبناني والذي تجلى في الأحداث الأخيرة التي وقعت في لبنان، والتي حاول البعض إضفاء الطابع السياسي عليها، وإلغاء الطابع الطائفي الذي يتميز به لبنان عن غيره من البلدان.

كما أن تحليل بعض الأهداف المستترة للتحركات والتظاهرات التي قام بها فريق من الشباب اللبناني عقب اغتيال الحريري يستدعي أولاً التعريف بمفهوم الهوية اللبنانية والتي ذكرها نبيل خليفة في كتابه! «الكتائب وعروبة لبنان» فقال: «إن اللبنانيين ليسوا متفقين على تصور واحد لهويتهم في لبنان، وهنالك ثلاثة تصورات أساسية لهذه الهوية:

أ ـ من منظور طائفي يجعل هوية المجتمع اللبناني حصيلة الهوية الطائفية القائمة فيه.

ب ـ من منظور قومي ولهذا التصور ثلاثة مناظير، منظور القومية اللبنانية، والقومية السورية، والقومية العربية.

ج ـ من منظور طبقي ماركسي.

ويعقب خليفة على هذا التصنيف والتفريع في قوله: «في ضوء المنظور الذي يحدد به اللبنانيون هويتهم يتم النظر إلى تاريخ لبنان وإلى علاقة ماضيه بحاضره، وإلى علاقته بمحيطه والعالم».

من هذا المنطلق يمكن أن نفهم هذا التحرك الذي قام به الشباب خلال تظاهراتهم المعارضة للحكومة، فالشباب الذين يشكلون مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي تصرفوا من منطلق دفاعهم عن هويتهم اللبنانية وفقاً لمنطلقاتهم الثقافية التي ورثوها في بيوتهم واعتنقوها في جامعاتهم ومدارسهم، وهي كلها جاءت لتصب في خانة النوع الأول من الهوية اللبنانية التي حددها نبيل خليفة في تعريفه.

اتجاهات الشباب

ومن هنا فإن إدعاء هولاء بأن تحركهم جاء من أجل الدعوة إلى الوحدة اللبنانية وأن لاعلاقة له بالطائفية، أمر يمكن دحضه عبر قراءة الواقع الذي بيّن أن الغالبية العظمى من هؤلاء الشباب جاءوا من جهة معينة وعبّروا عن وجهة نظر واحدة، وإن حاولوا إنكار ذلك عبر رفع الأعلام اللبنانية ونبذ الأعلام الطائفية.

كما يمكن دحض هذا الادعاء عبر قراءة الدراسات الكثيرة التي قام بها كثيرمن الباحثين حول هوية وانتماء شباب الجامعات في لبنان، ومن هذه البحوث بحث أصدره كل من عدنان الأمين ومحمد فاعور في كتابهما «الطلاب في لبنان واتجاهاتهم» والصادر عام ١٩٩٨م، ويتضمن دراسة ميدانية طاولت ٢٤٣٦ طالباً وطالبة في جامعات لبنان، ومن الملاحظات التي يمكن استنتاجها فيما يتعلق بالهوية الثقافية وارتباطها بنظرة الشباب إلى الدين والسياسة الأمور التالية:

١ـ في النظرة إلى هوية لبنان التاريخية «وافق ٥٥٪ على أن جذور لبنان التاريخية تعود إلى الفينيقيين، لكن هذا التوافق لا يكشف التباين المهم بين الطلاب تبعاً لميولهم السياسية ومذاهبهم الدينية، فالقول بعروبة هوية لبنان توافق عليه أقلية من المتعاطفين مع الأحزاب المسيحية (٢٩٪ من مناصري الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية، و٢٦٪ من العونيين، مقابل أكثرية ساحقة من مؤيدي سائر التيارات (بين ٨٤٪ و٩٤٪)».

٢ـ في النظرة إلى انتمائهم الوطني رأى الثلث أن انتماءهم إلى طوائفهم أقوى من انتماؤهم للبنان الحالي، في حين صرح ٤٣٪ منهم أنهم لبنانيون أولاً وأخيراً، واللافت للانتباه هو أن الأقوى في الانتماء إلى طائفتهم من بين الطلاب، «كان طلاب الموارنة (٤٠٪) ربما يعكس هذا الموقف شعوراً متنامياً لدى الموارنة، بأن الطائفة هي الملاذ لهم استتباعاً لشعورهم بتراجع الوزن الماروني في المعادلة السياسية الحالية، وبالتالي لتراجع انتمائهم إلى الدولة فيما كان السياسيون الموارنة قبل الحرب يتغنون باولوية انتمائهم للبنان».

إن مما يعزز انتماء الشباب اللبناني لطوائفهم أكثر من انتمائهم لوطنهم هو هذا الفرز الطائفي الذي ازداد عمقاً، فانتمى شباب كل طائفة إلى جامعة معينة، وصبغ كثير من شباب الجامعات بصبغة الطائفة الغالبة على هذه الجامعة.

اتفاق الطائف

وعندما ننظرإلى هوية لبنان السياسية هناك اختلاف في نظرة الشباب إلى اتفاقية الطائف والغاء الطائفية السياسية، ويظهر الموقف السلبي من اتفاقية الطائف لدى الطلاب المسيحيين بمختلف مذاهبهم، وكذلك عند المتعاطفين مع الأحزاب المسيحية والعونيين والكليات الموحدة واليسوعية والكسليك والحكمة وغيرها واللبنانية الأمريكية فرع جبيل.

أما بالنسبة لإلغاء الطائفية السياسية فتدل الدراسة على أن ثلثي الطلاب وافقوا دون تحفظ على وجوب إلغائها، ورفض ذلك ١٣٪ لكن موافقة أغلبية الطلاب لا تنطبق على كافة الجامعات والطوائف الدينية والتيارات السياسية، ففي الجامعات الفرنكوفونية وفروع الجامعة اللبنانية التي تضم أكثرية من الطلاب المسيحيين، لا يتجاوز الموافقون على إلغاء

الطائفية السياسية النصف، في حين أن الغالبية الساحقة من الطلاب في سائر الجامعات يؤيدون الإلغاء. هذا التباين بين الجامعات مرتبط بأثر الانتماء الديني والشعور / الولاء السياسي، يظهر أن معظم المتعاطفين مع أحزاب الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية ونسبة مهمة من الأحزاب غير المصنفة، ونصف المتعاونين مع التيار الوطني الحر لا يؤيدون إلغاء الطائفية السياسية، في حين تؤيدها الغالبية الساحقة (٧٠، ٩٤٪) من سائر التيارات من مناصري الحركات القومية والعلمانية والإسلامية.

ويمكن ربط الموقف من الطائفة السياسية بالانتماء الديني حيث يتميز الطلاب الموارنة وحدهم بأقل نسبة من الموافقين على إلغاء الطائفية السياسية(٤٨٪)، ويفسر هذا الموقف باستمرار خوف الموارنة بمختلف شرائحهم الاجتماعية من تعرضهم لمزيد من تراجع النفوذ السياسي في حال ألغيت الطائفية السياسية، وذلك بسبب استمرار التناقص في عدد الموارنة نسبة لأعداد السنة والشيعة.

كذب الادعاءات

ما ورد كان الهدف من وراءه مجرد بيان كذب البعض بادعائهم الدفاع عن الهوية والانتماء اللبناني، وفصل هذا الدفاع عن موقفهم الطائفي، ليس ذلك فحسب بل السعي أيضاً إلى التقليل من شأن الطرف الآخر والشك بوطنيته، وبيان عجزه عن فك ارتباطه الثقافي بالدين.

إن ما يحصل في لبنان إنما يؤكد وجود علاقة وثيقة بين الدين والسياسة وخاصة عند الأشخاص الذين يشكل الدين عندهم معنى خاصا، ويركز المستشرق الإنجليزي مونتجومري وات في كتابه الفكر السياسي الإسلامي على أن الأفكار التي تتضمنها ديانة الفرد «ترسم له الإطار الثقافي الذي يحيط بنشاطاته وبأعماله كلها، ومن خلال هذه العلاقة تكتسب نشاطاتُه أهميّتها. كما أن هذه العلاقة قد تؤثر بطرق معينة على البرنامج العام لحياته».■

د. أكرم المشهداني (*)

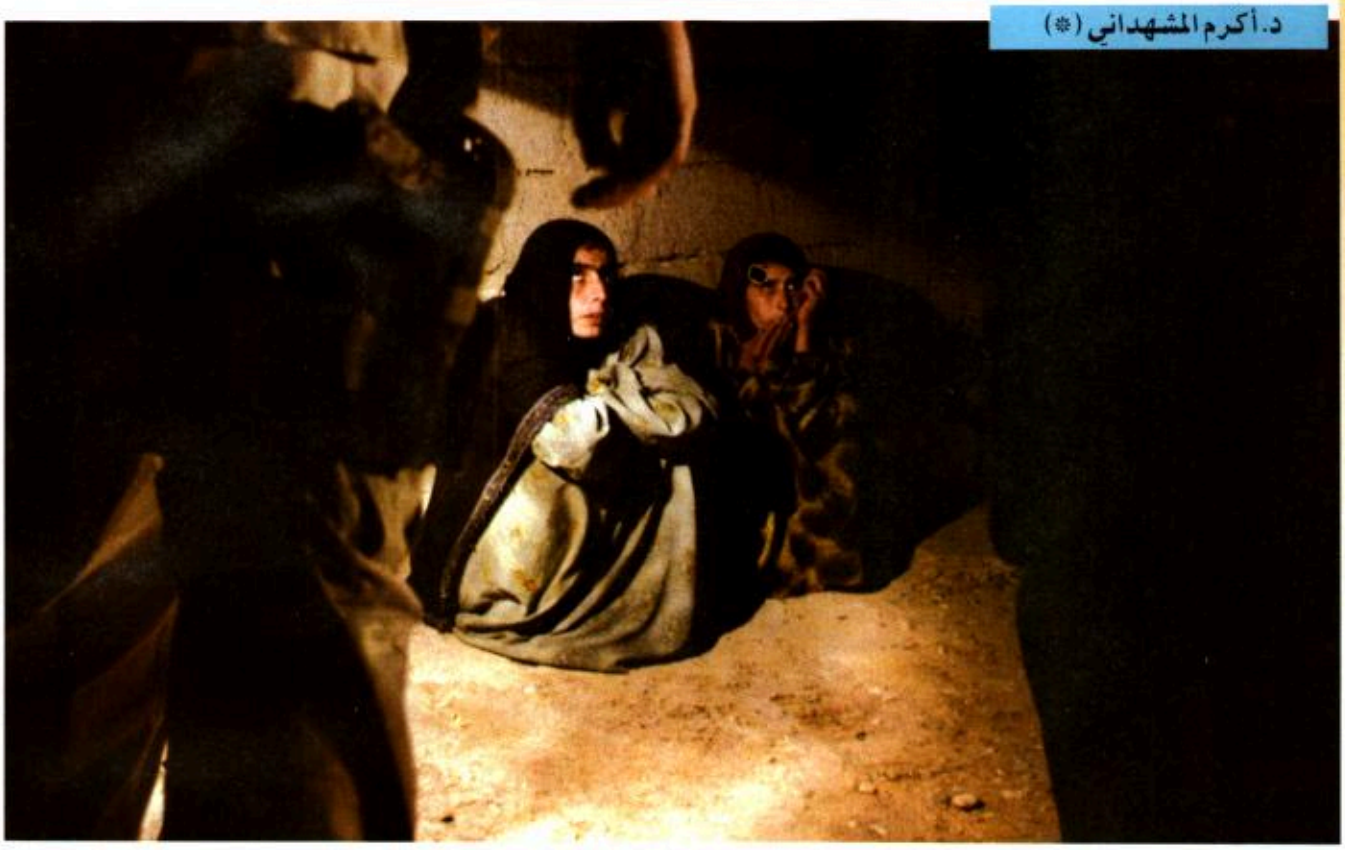

عامان مراً على احتلال العراق، وأحوال المجتمع العراقي المعيشية - وبخاصة الأمنية منها - تشكو من جملة أزمات، وفشل سلطة الاحتلال (سواء عن عمد أو عن خطأ في الحسابات! فكلاهما سيئ ومر) في ضبط الحالة الأمنية في البلاد، فانتشرت الفوضى وأعمال النهب والسلب والتخريب وجرائم القتل والاغتيال، ومع تأخر وتقصير سلطة الاحتلال عن تحمل مسؤولياتها كقوة احتلال بموجب اتفاقيات جنيف في اتخاذ إجراءات جادة حقيقية لحفظ الأمن، فقد تنامت الجرائم، وشاعت الفوضى.

بعد عامين على الاحتلال الأمريكي

بلاد الرافدين غارقة في كل صنوف الجريمة

كانت الحالة أكبر من قدرة أي جهاز أمناً على حفظ الأمن والنظام في البلاد التي مزقها الاحتلال، ودخول مليشيات متنوعة من خلف الحدود المستباحة، وانفلات الأمور عن السيطرة، فاختلطت الجريمة العادية بالجريمة الإرهابية واتسع الانفلات الأمني جغرافياً ليشمل معظم مدن العراق، وأتى على الممتلكات العامة والخاصة وحصد أرواح كثير من الناس، ولم تسلم حتى الآثار من السرقة والتدمير تحت بصر قوات الاحتلال التي انشغلت بحماية وزارة النفط، وتأمين مواقعها الجديدة، فتغافلت عن حماية المرافق العامة أو بسط الأمن في الشارع العراقي وتركته نهباً للصوص، وللعصابات المنظمة التي تم تشكيلها وسط هذه الظروف وتمتلك أسلحة تهاجم بها من يعترض طريقها، فأخذت السرقات والجرائم طابعاً منظماً.

الخلل الكبير!

وشهدت الأشهر التالية للاحتلال تصاعداً مضطرداً في الجرائم، حتى اضطر الحاكم الأمريكي بول بريمر في ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م إلى توجيه رسالة إلى العراقيين أقر فيها بتصاعد الجرائم وتدهور الأمن العام، وعزا انتشار الجريمة إلى ما قام به النظام السابق من إطلاق سراح مائة ألف مجرم، لكن هذا الإقرار لم يقترن بإجراءات جدية للحد من تنامي الجرائم.

وبالرغم من أن الأجهزة الحكومية العراقية (من شرطة وقضاء) تبذل جهوداً مضنية في سبيل تحجيم الجريمة والانحرافات السلوكية في المجتمع العراقي، إلا أن الخلل الكبير الذي أحدثه الغزو الأمريكي لا يمكن أن يزال إلا برحيل الاحتلال وممارسة السلطات العراقية مهامها في حفظ الأمن دون تدخل أو عرقلة من الاحتلال أو الجهات الغريبة الأخرى التي تلعب وتنفذ أجنداتها في الساحة العراقية.

الانفلات الأمني!

ويمكننا أن نحصر أهم أسباب انتشار

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة.

الجريمة في ظل الاحتلال بحالة الانفلات الأمني المقصود وعدم ممارسة قوات الاحتلال لمسؤولياتها القانونية الدولية كقوة احتلال في اتخاذ إجراءات جدية لضبط الأمن في المدن العراقية، بل إنها منعت الشرطة من مزاولة عملها، وحتى حين اضطرت لإعادتها فبإمكانات ضئيلة ومنعتها من حمل السلاح وعدم توفير مستلزمات عملها وصار المجرم أكبر إمكانية من رجل الشرطة، إضافة إلى خشية الشرطة من سطوة المجرمين وعدم وجود غطاء جدي حقيقي لحماية رجل الشرطة في الشارع، وضعف فاعلية الجهاز القضائي نتيجة أعمال الاغتيال والتصفيات الجسدية، مما أدى إلى تردد القضاة في إصدار القرارات الرادعة بحق المجرمين، وتدخل سلطات الاحتلال في إدارة المعتقلات العراقية وإطلاق سراح أعداد كبيرة من المجرمين أو الموقوفين عن قضايا جنائية وبخاصة بعد فضيحة سجن أبوغريب، وهذا ما اشتكى منه رئيس محكمة جنايات الكرخ صراحة، وكذلك انفلات الحدود واستباحتها من كل الجهات دخولاً وخروجاً وسهولة إدخال العناصر الإجرامية. وكانت القوات الأمريكية تتفرج.

بالتأكيد إن قيام النظام السابق بإطلاق سراح ألوف المجرمين من السجون قبيل قيام الحرب على العراق وبينهم محترفون للإجرام ومحكومون في قضايا كثيرة، أدى إلى تنامي معدلات الإجرام. ومن الجدير بالإشارة هنا أن الوزراء الثلاثة الذين تعاقبوا على وزارة الداخلية العراقية أقروا صراحة بدخول عناصر إجرامية ومن المحترفين إلى جهاز الشرطة نتيجة التسرع في قبول أعداد كبيرة منهم في الشرطة بدون التدقيق في ماضيهم الإجرامي مما كان له أثر سلبي وخطير على الأمن.

كذلك اختلاط أعمال المليشيات الإرهابية (الاغتيالات والتصفيات) مع الجريمة العادية (الخطف والسرقة المقترنة بالقتل) بل إن بعض المليشيات الحزبية جند عناصر من المجرمين المحترفين للقيام بالأعمال التي تكلفها بها مقابل المال.

تنوع الجرائم!

لقد شهد المجتمع العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي تحولاً (كمياً) و(نوعياً) في الإجرام، فمن الناحية الكمية ازدادت معدلات الجرائم الواقعة ومن كل الأصناف عما كان مسجلاً قبل الاحتلال. فقد ازدادت السرقات بنسبة ٢٥٠٪، وجرائم القتل اختلطت بحوادث الانتقام والثأر والتصفيات، والقتل المقترن بالسرقة والخطف، وجاء في تصريح لمسؤول الطب الشرعي ببغداد «أن مشرحة بغداد تستقبل يومياً حوالي (٥٠) جثة للتشريح من مختلف الإصابات ومعظمها بطلقات نارية، في حين كانت تستقبل من ٤ . ٥ جثث في اليوم الواحد قبل الحرب» أي أن جرائم القتل ارتفعت عشرة أضعاف ما كانت عليه.

ومن الناحية النوعية فقد دخلت إلى القاموس الجنائي العراقي أنماط جديدة من الجرائم وبأساليب جديدة لم يألفها من قبل، فالجريمة باتت أقرب إلى التنظيم (جريمة منظمة) والعصابات الإجرامية تسرح وتمرح في ظل غياب الأجهزة الأمنية، أو عدم فاعليتها إن وجدت لأنها تخشى سطوة المجرمين ونفوذهم وإمكاناتهم التي تفوق إمكانات الشرطة الجديدة، وتفشي الفساد الإداري.

ومن أبرز الأنماط الإجرامية المستحدثة في المجتمع العراقي في ظل الاحتلال:

- تشكّل العصابات المسلحة وأي نزوع الجريمة نحو التنظيم والعنف المسلح واستخدام التخطيط الإجرامي والإعداد والتسليح.
- جرائم خطف الأشخاص وبخاصة الأطفال والفتيات من العوائل الثرية بهدف الابتزاز والمساومة والتهديد بقتل المخطوف وحصل فعلاً قتل العديد من المختطفين لتأخر تسليم الفدية المالية المطلوبة أو لإبلاغ الشرطة بالأمر.
- جرائم السطو المسلح على الممتلكات العامة والخاصة، ومنها المصارف ومحلات الصاغة والمتاجر.
- انتشار جرائم الاتجار والتهريب والتعاطي للمخدرات والمؤثرات العقلية واتخاذ الأراضي العراقية معبراً للمخدرات من إيران وتركيا باتجاه دول أخرى.
- انتشار جرائم تزوير المستمسكات والوثائق والعملات سواء لاستخدامها من قبل أفراد العصابات للتمويه أو لبيعها لطالبيها من الناس.
- بروز جرائم الآداب والدعارة والبغاء وظاهرة التداول العلني للأشرطة والمطبوعات المخلة بالأخلاق والآداب وسط تراخٍ بل غياب للأجهزة الأمنية.
- ظاهرة خطف النساء واغتصابهن، فقد أكدت منظمة (هيومن رايتس ووتش) منتصف يوليو ٢٠٠٣ أن انعدام الأمن في بغداد والمدن العراقية شجع على اغتصاب النساء وخطفهن، مشيرة إلى حدوث ٢٥ حالة خلال شهر واحد، وتزايد جرائم العنف ضد المرأة.

وقد ذكرت منظمة تُدعى «رابطة المرأة العراقية»، أن ما يزيد على ٤٠٠ امرأة وفتاة «اختُطفن، واغتُصبن، بل تم بيعهن أحياناً» منذ انتهاء الحرب، خلال الفترة من أبريل إلى أغسطس ٢٠٠٣م، مما أدى إلى مطالبة وزير العدل بإيقاع أقصى العقوبات بمرتكبي جرائم اختطاف الفتيات واغتصابهن.

- بروز ظاهرة تشغيل الأطفال والأحداث وظاهرة أطفال الشوارع، فمع الظروف القاسية التي خلفها الاحتلال الأمريكي وفصل عشرات الآلاف من الموظفين، اضطر هؤلاء لإجبار أطفالهم على ترك الدراسة والعمل لمعاونتهم في توفير مستلزمات حياتهم بسبب البطالة التي أصابت آثارها كل مفاصل الحياة.
- ظاهرة اختطاف واغتيال العلماء والأكاديميين لتفريغ العراق منهم وإجبار الآخرين على الهجرة، وتتحدث الأخبار عن اغتيال مئات من الكوادر العلمية العراقية وقيدت تلك الجرائم ضد مجهولين، ويشير العراقيون إلى دور لمخابرات أجنبية (الصهيونية تحديداً) في تنفيذ تلك الاغتيالات.■

السرقات ازدادت بنسبة ٢٥٠٪ وجرائم القتل اختلطت بحوادث الانتقام والثأر والتصفيات

٥٠ جثة تستقبلها مشرحة بغداد يومياً من جراء جرائم القتل التي ارتفعت عشرة أضعاف

د.عاطف عبد الحميد(*)
atefov@hotmail.com

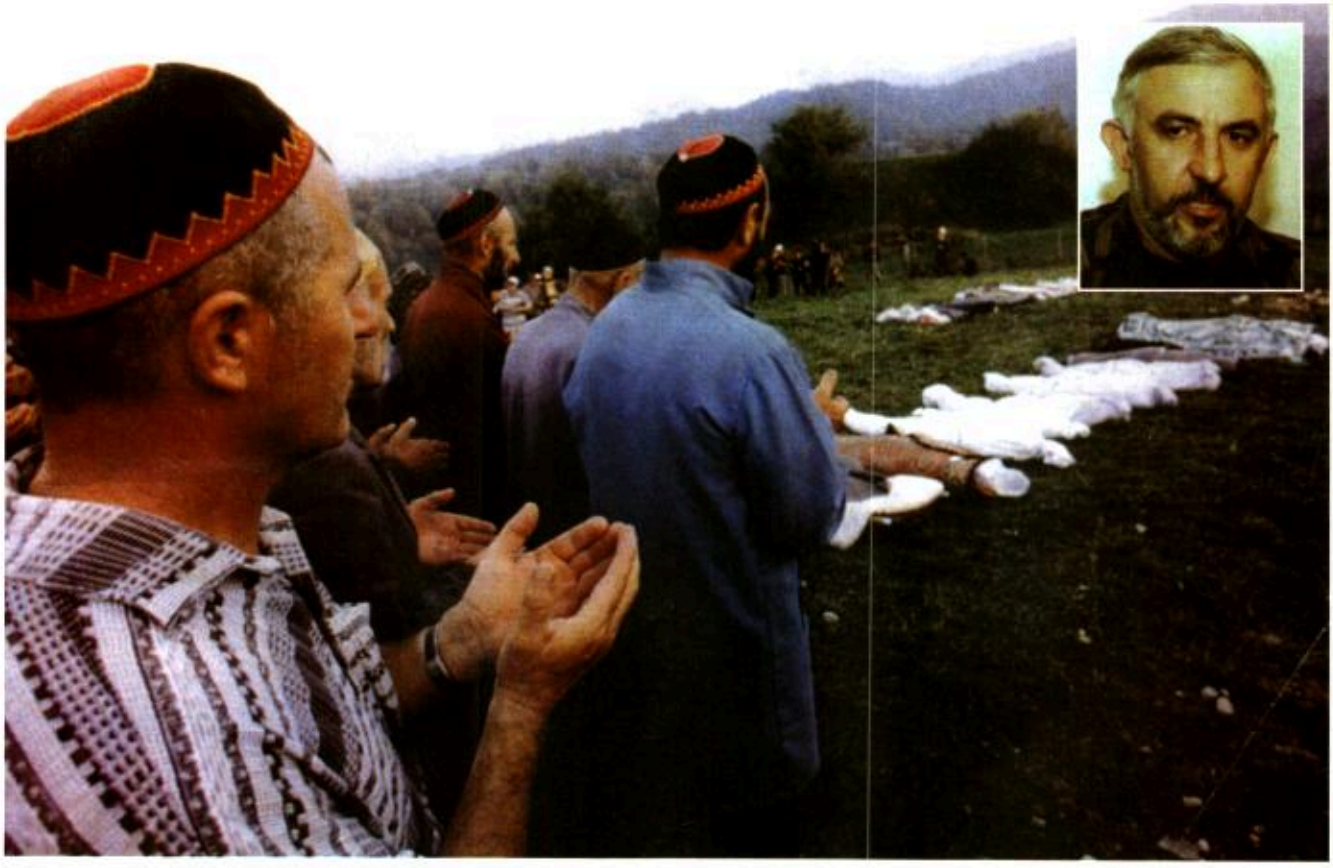

روسيا والشيشان بعد اغتيال مسخادوف

هل يفتح رحيل «ياسر عرفات الشيشاني» صفحة جديدة في الصراع؟!

هكذا تعلمت المخابرات الروسية من تكتيكات الاحتلال الأمريكي في العراق، استوعبت كيف تعرض المشاهد المثيرة التي تصيب الناس بالصدمة والترويع. فها هي المشاهد تتوالى من أرض الشيشان، سلم خشبي ينتهي إلى حفرة تحت الأرض، حيث اختبأ الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف كما اختبأ الرئيس العراقي السابق صدام حسين، جثة مسخادوف عارية مفقوعة العينين ملقاة على أرض قذرة غارقة في الدماء، مع اهتمام من رتبوا هذا المشهد أن يظل الوجه مميز الملامح بلحية مسخادوف المشذبة وشعره المصفف، حتى يتأكد الناس أن الصورة للرئيس الشيشاني وليس لأحد غيره.

تدافعت الأسئلة في أدمغة الناس بُعيد انتشار الخبر: كيف تمت عملية الاغتيال؟ وهل هناك من خيانة في صفوف المقاومة؟ ما حجم ما كسبته روسيا وما فقدته الشيشان؟ وما مستقبل المقاومة الشيشانية؟ وهل ينتهي خيار التفاوض بلا رجعة في مسار القضية؟ وأين المسلمون مما يحدث؟

يعود بنا اغتيال الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف إلى مشهد لعام ١٨٦٩م، حينما قضى جيش روسيا القيصرية على أكبر حركة للجهاد الشيشاني نحو الاستقلال فتم أسر الإمام شامل قائد حركة المقاومة الجسورة، وأحسن استقبال الأسير بل سمح له أن يؤدي فريضة الحج، فغادر موسكو إلى كييف ثم القسطنطينية فمصر وصولاً إلى الأراضي المقدسة، ووافته المنية في المدينة المنورة عام ١٨٧١م، حيث كانت مفاهيم القتال مختلفة، وكان القياصرة أقل عنصرية، وكانت الشيشان ميداناً للمعركة، أما أهلها فكانوا يعرَفون لدى الروس بالمقاتلين الشجعان وليسوا إرهابيين، كما يسميهم إعلام روسيا اليوم.

لم يعد الصراع اليوم جيشاً في مواجهة جيش، بل جرائم حرب تقوم بها روسيا في الشيشان مقابل عمليات ثأرية يتم فيها

(*) دكتوراه في الجغرافيا، جامعة سان بطرسبرج - روسيا

استهداف المدنيين في وسائل المواصلات والحفلات والأسواق، مع استنكارها من دول العالم. نسخة مما يجري في حالة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، حتى سميت الشيشان بفلسطين القوقاز.

حتى أسلوب الاغتيال الروسي لمسخادوف جاء محاكاة للنموذج الإسرائيلي لاصطياد القيادات الشيشانية لتوجيه ضربات قاتلة لحركة المقاومة. وبوسع أي مراقب للصحف الروسية خلال السنوات الماضية أن يلحظ مناداة بعض المسؤولين الروس بضرورة تبني السياسة الإسرائيلية القائمة على تصفية قيادات حركات المقاومة لإضعاف بنيتها تمهيداً لتصفيتها.

بل إن اغتيال المخابرات الروسية للرئيس الشيشاني الأسبق سليم خان يندربايف في العاصمة القطرية الدوحة في مثل هذه الأيام من العام الماضي اعتبره البعض تقليداً حرفياً للاغتيال الإسرائيلي لكوادر فلسطينية خارج الحدود.

لماذا يتم التخلص من مسخادوف الآن؟

هناك عدة أسباب للتخلص من رجل شبّهته الصحافة الغربية بياسر عرفات الشيشاني الذي ترك البندقية في ربع حياته الأخير، وجلس أمام عدوه للتفاوض نحو حل سلمي. ورغم ما في هذا التشبيه من بعض التجاوزات (أهمها أن مسخادوف ظل حتى اغتياله حاملاً للبندقية، وأن روسيا لم تغتله لاستبداله بمنافسين أكثر تفهماً كما هو في الحالة الفلسطينية) فإن الرجل كان الأقرب للتفاوض إذا ما قورن بزملائه المتشددين. وإن أردنا الدقة فإن التخلص من مسخادوف يرتبط بالمشاهد التالية:

- أن الوضع الداخلي الروسي يقول إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وصل إلى موقعه الحالي على خلفية الحرب في الشيشان، وقد أُعيد انتخابه مرة ثانية وأخيرة في مثل هذا الشهر من العام الماضي، الآن أمام الرئيس الروسي ثلاث سنوات على فترة رئاسته. ومن المهم له أن ينهي هذه السنوات بنجاح ولو ظاهرياً قائم على القضاء على قادة المقاومة وجعل القضية الشيشانية بلا أب شرعي، بعد أن تم القضاء على كافة الرؤساء الشرعيين. فقد اغتيل أول رئيس للشيشان - وهو الجنرال جوهر دودايف - في أبريل من عام ١٩٩٦ ثم اغتيل سليم خان يندربايف في فبراير عام ٢٠٠٤ ثم أخيراً أصلان مسخادوف في مارس ٢٠٠٥ ويمكن أن نعتبر ذلك نجاحاً لحكم فلاديمير بوتين من منظور اللعبة السياسية الكبرى في الداخل الروسي.

- يمثل اغتيال مسخادوف حرقاً لآخر ورقة شرعية أمام العالم الذي لن يعرف بعد الآن شخصاً ما كان يشغل منصب رئيس لجمهورية الشيشان، ولن يتقدم أحد للمطالبة بسلطة شرعية أو تنفيذ اتفاقات كان قد وقعها كتفاً بكتف مع الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين في عام ١٩٩٧.

- أن أشهر القادة الشيشان بعد مسخادوف وهو شامل بساييف ينظر إليه لدى عديد من الأطراف الدولية كإرهابي دولي؛ خاصة أن ذاكرة الناس ما زالت تحتفظ بمشاهد مذبحة بيسلان في سبتمبر من العام الماضي. إذن نحن أمام حالة فراغ في السلطة الشرعية للقيادة الشيشانية، وهو واحد من أهم المكاسب التي حققتها روسيا بعملية اغتياله.

ما طرح الآن من اختيار رجل مغمور هو عبد الحليم سعيداللايف رئيساً للشيشان، لن يكون له الأثر المطلوب لإبقاء البعد الشرعي في المطالبة بالعودة إلى رئاسة جمهورية الشيشان، وفي ظني أن الدور الذي سيلعبه أحمد زكاييف وزير الثقافة السابق في حكومة مسخادوف واللاجئ الآن إلى العاصمة البريطانية لندن سيكون أكثر أهمية من رئيس الشيشان الجديد.

هل ستموت المقاومة؟

لست ممن يقولون إن اغتيال أصلان مسخادوف سيقضي على عنفوان المقاومة الشيشانية، فهذه المقاومة - من خلال رصدي لنشاطها - قد قضى على عنفوانها بالفعل خلال السنوات الثلاث الماضية؛ لأسباب عديدة بعضها مرتبط بالأوضاع الدولية والحملة العالمية على الإرهاب، وبعضها مرتبط بالمطاردة الروسية لها في كل الدول التي تسعى إليها، وتوثيق علاقاتها بهذه الدول باتفاقيات اقتصادية وأمنية ودبلوماسية، وبعضها مرتبط بانهيار عزيمة المدد الداخلي في الشيشان، نتيجة الحملة العنصرية الشرسة التي تقوم بها القوات الروسية تجاه الشعب الشيشاني.

المصطلحات التي نوردها هنا عن حملة عنصرية وإبادة جماعية وتطهير عرقي لا نقولها بدافع عاطفي أو خطابي؛ فهذه هي الصورة الحقيقية التي تنقلها جماعات حقوق الإنسان الروسية وبعض الصحافيين الروس الذين ما زالت ضمائرهم حية وفي مقدمتهم الصحفية الشهيرة آنا بوليتكوفسكايا (انظر المراجع للاستزادة في نهاية المقال).

أما عن قدرة المقاومة الشيشانية على البقاء بعد مسخادوف فلابد أن نفرق بين مستويين:

- ميدان الصراع المسلح داخل جمهورية الشيشان، وهنا نحن نتحدث عن جيش لدولة عظمى أمام عدة آلاف من المقاتلين المطارَدين في الجبال والغابات وأصبحوا اليوم في جيوب منعزلة محصورة.

- توجيه المقاومة لعمليات انتقامية داخل المدن الروسية، وهذه ستستمر عدة أعوام مقبلة وعلى فترات متباعدة؛ دون أن يغير ذلك من موازين القوى في شيء.

ولا يجب أن ننتظر أن تؤدي هذه العمليات إلى إجبار روسيا على الرجوع لطاولة المفاوضات؛ فروسيا ليست إسبانيا التي قلب فيها تفجير قطارات مدريد الحكومة رأساً على عقب، السلطة في روسيا لا تهتم كثيراً بوقوع عشرات القتلى. فالمحاسبة البرلمانية شبه معدومة، وحتى لو نجح المقاومون الشيشان في الثأر لمسخادوف فلن يثني هذا الجيش الروسي عن احتلاله للشيشان وتحويل المدن والقرى إلى مساكن أو الاعتقال في سجون يُعتبر سجن أبو غريب مقارنة بها فندقاً «خمس نجوم» على حد تعبير أسامة عبد الحكيم في دراسة له عن سجن «تشرنوكوزوفا» الشهير الذي تمارس فيه أقسى أنواع التعذيب في التاريخ. (انظر المراجع للاستزادة).

ما البديل السياسي لحركة المقاومة؟

يلح كثيرون على أن حركة المقاومة الشيشانية ستدخل منعطفاً حرجاً باغتيال صاحب فكرة التفاوض المغتال أصلان مسخادوف، وفي ظني أن هذا مجانب للصواب. فروسيا فلاديمير بوتين ليست روسيا بوريس يلتسين، وكان واضحاً لمن يرقبون الأوضاع الداخلية الروسية منذ تسلم بوتين

لم يعد الصراع اليوم جيشاً في مواجهة جيش.. بل جرائم حرب تقوم بها روسيا في الشيشان مقابل عمليات ثأرية

رئاسة روسيا في مطلع عام ٢٠٠٠ أن خيار التفاوض قد شطب من أجندة السياسة الروسية تجاه القضية الشيشانية، واستبدل به خيار القهر والإخضاع لصالح تنشيط الجيش المترهل الساعي إلى الثأر من هزيمته أمام الشيشان عام ١٩٩٦.

البديل السياسي كان في حياة مسخادوف وما زال قائماً بعد اغتياله تطرحه حركة المقاومة الشيشانية، وتنشر بنوده على موقع حركة المقاومة على الإنترنت بثلاث لغات (روسية، إنجليزية وتركية). ويقول إن المقاومة مستعدة للتفاوض مع الروس إذا ما توافرت الشروط التالية:

١ـ أن تكف روسيا عن حربها في الشيشان وما ترتكبه من قتل وتدمير واغتصاب، ليتم بعدها الرجوع إلى اتفاقية السلام والتعاون المشترك التي وقعها الرئيس بوريس يلتسين والرئيس الشيشاني مسخادوف في ١٢ مايو/ أيار ١٩٩٧ كنقطة بداية لتنظيم العلاقة بين الجانبين. (لا يعني اغتيال مسخادوف هنا أن الأمر لم يعد شرعيا بالمعنى القانوني، فبوريس يلتسين خرج من السلطة تلاحقه تهم الفساد وورثت عنه روسيا كل تعهداتها الدولية).

٢ـ تفكيك القاعدة العسكرية الروسية في موزدوك بإنجوشيا وخروج القوات الروسية من جمهورية الشيشان.

٣ـ إنشاء منظمة للأمن والتعاون القوقازي تضم الشيشان وروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان، بمراقبة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والولايات المتحدة. وتشكل هذه المنظمة قوات حفظ سلام ترصد الوضع في الشيشان للتأكد من اختراق أي من الجانبين لشروط لسلام.

٤ـ تكوين منطقة تخوم (منطقة متسعة لعدة كيلومترات وليست حداً فاصلاً) تعزل الشيشان عن روسيا بما يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ كم يرصد فيها المراقبون خروقات الاتفاق من كلا الجانبين.

من يقولون إن اغتيال مسخادوف قد ألقى بالشيشان في ركن مظلم منعزل لن تخرج منه، لديهم بعض الحق، لكن ليس لأن مشروع السلام في الشيشان مات مع مسخادوف، بل لأن روسيا فلاديمير بوتين غير مستعدة لهذا الخيار من حيث المبدأ سواء عاش مسخادوف أو اغتيل.

فما طرحه مسخادوف قبل اغتياله وما هو مطروح اليوم بعد اغتياله من العودة للتفاوض كان متاحاً من قبل، بل وكتب عنه رئيس وزراء روسيا السابق ووزير خارجية الاتحاد السوفيتي الأشهر يفجيني بريماكوف في كتابه «في قلب السلطة: مذكرات سياسية». ونشرت فحوى الفكرة، الليموند الفرنسية. وتقوم فكرة التفاوض على منح الشيشان صلاحيات فدرالية واسعة تجعلها أقرب إلى الاستقلال، ولكن مع الإبقاء عليها داخل المركب الفيدرالي الذي يشكل «الفيدرالية الروسية».

تقوم فكرة الفدرالية على أن يكون للشيشان برلمانها الخاص ونظامها الإداري والقضائي المستقل، مع وجود ممثل عام للحكومة الروسية إلى جانب الحكومة المحلية، ولا يكون للجيش الروسي وجود في الجمهورية، وفي المقابل لا تقوم الشيشان ببناء جيش إلا بعدد رمزي، مع وجود نظام مالي ومصرفي مستقل وعلى أن تمثل الشيشان في المحافل الدولية كما كانت فنلندا تمثل في القرن التاسع عشر في شخص القيصر الروسي وليس في صورة ممثل مستقل عنها.

ولكن المفاهيم القابعة اليوم في عقول ساسة الكرملين لا تقبل بخيار استقلالي ولا فيدرالي، فالشيشان أكثر أهمية من مجرد «مكان مزعج ملىء بالإرهابيين» على حد تعبيرهم، هي أكبر من خاصرة روسيا الجنوبية التي يقف على أعتابها الأمريكيون في جورجيا وتمر بأرضها أنابيب النفط بعوائدها الفلكية المنتظرة ومنها يمكن أن تنتشر عدوى الانفصال أو تأثير الدومينو كما يروق للأوربيين أن يشبهوها.

وإذا كانت هناك كلمة ختام فستكون لرصد ما كان متوقعاً. فقد جاء النقد من بلجيكا والمملكة المتحدة ودول البلطيق أكثر مما جاء من العالم الإسلامي الغارق حتى أذنيه في مشكلات عديدة أحدثها المأساة العراقية والمأزق السوري، وتصدير الثورة الأوكرانية إلى لبنان، وجدل الإصلاحات السياسية، ناهيك عن الملاحقة اللاهثة لما يجري للشعب الفلسطيني.

لا يوجد الآن مكان للشيشان على صفحات الاهتمام. هذا إذا لم نقل إن الفضائيات العربية في سعيها التنافسي لنقل حوادث القتل والتدمير في كل مكان قد أصابت شعور الناس ببلادة لم يكن ليصل إليها أذكى علماء الحرب النفسية من أعدائنا ولهم أن يقدموا إليها الشكر على ذلك■

مصادر للمراجعة:

للانتهاكات الروسية في الشيشان بشهادة صحافيين روس راجع:

- Politkovskaya, Anna (2001) A Dirty War: A Russian Reporter in Chechnya . Published by Harvill Pr
- David Hearst. Anna Politkovskaya, Russia 's whistle blower. The Guardian 16 March 2002 .
- Politkovskaya, Anna (2003) A Small Corner of Hell: Dispatches from Chechnya . published by the University of Chicago Press

ـ أسامة عبد الحكيم، «فندق أبو غريب وسجن تشيورناكوزوفا» صفحة المعرفة بموقع الجزيرة نت، بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٣٠

ـ عاطف عبد الحميد، «آنا بوليتكوفسكيا.. شاهدة على الجحيم» صفحة ثقافة وفن بشبكة إسلام أون لاين.نت، بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٩

ولمراجعة رد المقاومة الشيشانية على اغتيال الرئيس أصلان مسخادوف راجع شبكة القوقاز سنتر

www.kavkazcenter.com

الأسوة في حياة سعيد الراجي

بقلم المستشار: سالم البهنساوي

أدى الأستاذ سعيد الراجي صلاة العشاء جماعة في مسجد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فجر الخميس ١٥ محرم ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٢/٢٤م، وبعد الصلاة آثر أن يستمر في استخلاص الوسطية والاعتدال من كتب الإمام ابن تيمية والإمام العز بن عبدالسلام، وفي ذات الليلة رحل عن هذه الدنيا تاركاً ذكرى عطرة، عاصرت منها فترات متتالية منذ عام ١٩٥٥ وحتى وفاته.

وألخص للشباب الإسلامي التجارب التي أود أن يتأسى بها من ينتسب إلى العمل الإسلامي والمجتمع المسلم:

١ - كان يرفض رفضاً باتاً أن يكون مال الزوجة أو راتبها محل طمع من الزوج أو مصدر خلاف بين الزوجين، وقد اختار في ذلك الرأي الذي يرفض إلزام الزوجة بالخدمة المنزلية، مفضلاً الرأي الذي يرفض القول بأن للزوج حقاً في راتب زوجته وفي مالها.

وكان يوصي الرجال بأن يكونوا قدوة حسنة في التعامل مع زوجاتهم وألا تكون المادة سبباً للخلافات، ومن كان مقتّراً عليه في رزقه فعليه أن يشرك زوجته معه في إدارة الأسرة حتى تتحمل بعض الأعباء عن قناعة ورضا ومن خلال المودة والرحمة.

٢ - عارض تحمس بعض الشباب لتأويل بعض العبارات بما يرضيهم في كتب الشهيد سيد قطب، مثل جاهلية المجتمع، والمفاصلة الشعورية، أو العزلة الشعورية.

وألح - رحمه الله - على نشر كتابي «معالم في الطريق»، مقترناً بشرح وتوضيح للأقوال والعبارات التي أسرف بعض الشباب في تأويلها بما يباعد بينهم وبين ذويهم.

لهذا نقلت بعض توجيهاته في كتابي هذا والذي اتفقت معه على أن يكون اسمه «أضواء على معالم في الطريق»، وفيه ركزت على ما أوصى به الأستاذ سعيد الراجي - رحمه الله - وهو رفض التعميم لعبارات الشهيد سيد قطب - رحمه الله - ذلك أن كون التلقي في عهد النبي ﷺ والتعلم كان للعمل، يرجع إلى أن القرآن نزل منجماً ملبياً حاجات المجتمع، ولكن بعد أن أكمل الله الدين بالقرآن والسنة النبوية، لا يجوز أن نعمم كلام سيد قطب - رحمه الله - الذي خصّ به عصر نزول القرآن لنجعله شاملاً لعصورنا.

٣ - عندما أصدر الأستاذ محمد قطب كتابه «واقعنا المعاصر» وكتابه «مفاهيم ينبغي أن تصحح»، ووجد الأستاذ سعيد الراجي - رحمه الله - أن فيها فهماً غير صحيح لموقف الإمام حسن البنا وحركته التي عايشها الأستاذ سعيد، أصر على أن أتناول ذلك في كتاباتي، ولما طلبت منه أن يكتب هو ذلك وخصوصاً أنه صديق للأستاذ محمد قطب، ومن ثمّ لن يفهم كلامه على غير وجهه الصحيح، أوضح لي أنه لم يسبق أن نُشر له شيء في هذه الأمور ومن المصلحة العامة أن يتصدى للكتابة عن هذه المفاهيم من له كتابات سابقة، لهذا خصصت الفصلين الخامس والسادس من كتابي «شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر» لهذا الأمر.

٤ - عندما صدر كتاب «الفريضة الغائبة» الذي تبنته جماعة الجهاد في مصر، وكذا كتابها «حتمية المواجهة المسلحة»، رأى الأستاذ سعيد الراجي أن هذه الكتب ستدفع الشباب للتطرف والإرهاب، ومن الخطأ البين ألا تصدر كتب أخرى تبين الخطأ الذي وقع فيه المنادون بالمواجهة المسلحة، فكان رحمه الله عوناً لي على التصدي لهذه الكتب والنشرات قبل أن تعم الفتنة، فكان كتابي سالف الذكر في أول عام ١٩٨٩م، ومنتصف عام ١٤٠٩هـ، ونحمد الله تعالى أن عدل قادة فكر المواجهة المسلحة عن هذا التطرف، وأصدروا أربعة كتب عام ٢٠٠٢م بعنوان «تصحيح المفاهيم»، اعترفوا فيها بخطئهم في الماضي.

رحم الله الأستاذ سعيد الراجي وأسبغ نعمه عليه وعلى أرملته وأولاده وأهله وعلينا. ■

القاهرة: أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

تتجدد الدهشة وينعقد اللسان استغراباً مما يحدث من بعض أقباط مصر الذين ظنوا، بل استيقنوا، أنهم فوق القانون وفوق كل مساءلة، وأن لهم مطلق الحرية في أن يقولوا ما يشاؤون ويفعلوا ما يرغبون.

مصر: رؤية تحليلية لتطور العلاقة بين الكنيسة والدولة

ذلك القبطي المشاكس!

المشهد مازال في الذاكرة رغم مرور ما يقرب من شهر على وقوعه.. وقد جرى هذه المرة في مدينة الفيوم التي تبعد حوالي مائة كيلو متر إلى الجنوب الغربي من العاصمة المصرية. فقد رغبت ماريان مكرم وتريزا إبراهيم، المتخرجتان حديثاً في كلية الطب في شهر إسلامهما، واتجهت الفتاتان - وفق رواية موقع إسلام أون لاين - إلى مكتب الشهر العقاري بالفيوم لتوثيق اعتناقهما للإسلام، وهنا تدخلت أجهزة الأمن، وطلبت من رجال الدين المسيحي في الفيوم الحضور لأحد فنادق المدينة لعقد «جلسة نصح» للفتاتين، يكون منوطاً فيها ببعض الكهنة نصح الفتاتين بالبقاء على دينهما.

وما أن نمي إلى علم أقباط الفيوم ما جرى حتى خرجت جموع حاشدة بالآلاف - أغلبهم من الشباب - للتظاهر داخل كنيسة مارجرجس يوم ٢٧ فبراير الماضي، احتجاجاً على عقد جلسة النصح!! وطالبوا بإعادة الفتاتين لأسرتيهما، وانتهت القضية بتلك الجلسة التي جرى خلالها (إقناع!) الفتاتين بعدم المضي قدماً في إجراءات الإشهار!

غرام أم اقتناع؟

وكما قيل في الحادثة الشهيرة لإسلام وفاء قسطنطين زوجة أحد رهبان الكنيسة الأرثوذكسية في شهر ديسمبر من العام الماضي، وكما قيل في حوادث أخرى عدة مشابهة، عاد الحديث عن قصتي حب وغرام جمعتا بين ماريان وتريزا وزميلين مسلمين لهما في الدراسة، وأن العاطفة والطيش - لا الاقتناع والإيمان - كان وراء رغبة الفتاتين في الدخول في الإسلام، وكما تردد في وقائع أخرى سابقة، تردد أيضاً أن المسلمين يُكرهون القبطيات على الدخول في الإسلام، وأن «مباحث أمن الدولة ضالعة في ذلك المخطط»!

تصعيد متعمد

ومن يتتبع سير الأحداث وتصاعدها لا يستطيع بحال أن يعفي بعضاً من رجال الكنيسة من مسؤولية ذلك التصعيد، فسرعة الحشد، وفتح أبواب الكنائس لتضم المتظاهرين بمأمن من تدخل الشرطة (التي لم تقتحم كنيسة واحدة)، وتوفير الإعاشة للمتظاهرين.. كل ذلك يتم بإشراف رجال من الكنيسة.. بل تشير الشواهد والحوادث إلى ما هو أكبر من ذلك.. ففي أحداث الكاتدرائية المرقسية (مقر بطريرك الأقباط الأرثوذكس) المصاحبة لإسلام وفاء قسطنطين يروي د. محمد سليم العوا في مقاله بعنوان: «تساؤلات مشروعة حول قضية وفاء قسطنطين»: عندما أراد ضابط برتبة اللواء أن يتقدم نحو القساوسة الذين كانوا في مقدمة المتجمهرين داخل الكاتدرائية ليتحدث إليهم هتف به أحدهم قائلاً: «مكانك من فضلك.. نحن سنتولى كل شيء». فرجع الضابط إلى مكانه!! وفي حادثة أخرى غير منشورة قال أحد القسس لفتاة أسلمت وفي حضور ضابط كبير: إن الأقباط سيطلقون عليها الرصاص عند خروجها من مبنى الأمن، ورغم هذا التهديد الصريح فقد مرت كلماته دون تعليق، واكتفى الضابط الكبير بأن أمَّن خروج الفتاة من باب خلفي!

والأسوأ من ذلك، والذي يمكن أن يندرج تحت بند الخيانة العظمى، أن تتردد هتافات في داخل الكاتدرائية من قبيل: «يا أمريكا فينك فينك.. أمن الدولة بيني وبينك»! وهي استغاثة

صريحة بأمريكا ودعوة للتدخل لحماية الأقباط من اضطهاد مزعوم، وبرغم ذلك لا نجد من يكبح جماح هذه الانفعالات ساعة فورانها، أو يعالجها بعد ذلك، بل يتنامى الاتجاه للعزف على وتيرة الاضطهاد الديني، وفي واقعة الفيوم رُفعت لافتة بالإنجليزية تقول: Christians under at-tack .. أي (النصارى تحت وطأة الهجوم)، وهي عبارة مستقاة من الإعلام الغربي الذي كان يكتب أن العراق تحت وطأة الهجوم إبان حرب احتلال العراق.. بل إن بعض من لعب يوماً دور حمامة الوفاق الوطني والتعايش بين المسلمين والأقباط أسرع يستنجد بمجرم الحرب شارون لإنقاذ الأقباط، وهو توجه خطير للغاية يحتاج لسعي جاد من رأس الكنيسة لكبح جماحه.

ومع تعمد إثارة أولئك النفر من الأقباط للمشكلات مع كل حالة شهر إسلام، فإن الجهات الأمنية لا ترحب بمن يأتي مسلماً، بل تسمع من يحكي أن أحد ضباط الشرطة عنف امرأة دخلت مكتبه لتبلغه برغبتها في الإسلام، مضيفاً بأن الإسلام ليس بحاجة إليها!.

ورغم تكرار حوادث إسلام النساء والفتيات فإن أحداً لا يريد أن يقر بأن وراء ذلك اعتقاداً قلبياً وقناعة عقلية، وإنما تعاد دائماً الاسطوانة المشروخة عن حدوث عمليات إغواء للقبطيات، أو إكراه لهن على اعتناق الإسلام، فأما الإكراه فهو منتف أساساً، إذ يعلم المسلم أن الأكراه لا يصلح مدخلاً للإسلام، ومن أعلن الإسلام باللسان وهو كاره غير مقر فإن إسلامه غير صحيح، وأما الإغواء والحديث عن قصص الحب فالمقصود بها إظهار تلك الحالات على أنها نزوة وطيش أو عمل مناف للأخلاق، لا يقصد به وجه الله، علماً بأن بإمكان الفتاة النصرانية أن تتزوج المسلم الذي تحبه دون حاجة لشهر الإسلام، وأن تؤخر تلك الخطوة إلى ما بعد الزواج بعد أن تكون قد تحررت من سطوة الأهل.

ميزة أن تكون من الأقلية

ومن الواضح أن أولئك النفر يدركون «الميزة» النسبية لكونهم من أقلية تعيش وسط أغلبية مسلمة كبيرة، ويدركون ضعف رد الفعل الحكومي تجاههم، إما لتهيب الحكومة من ردة الفعل الدولية، ورغبتها في تحاشي المواجهة مع المنظمات التنصيرية في العالم (وبعضها يقدم مساعدات لمصر)، أو لأن بعض الأقباط لهم علاقة قوية بوسائل الإعلام العالمية، أو لانشغالها بمواجهة تيارات إسلامية، أو للأسباب السابقة مجتمعة وربما معها أسباب أخرى، ويشجعهم لين الموقف الحكومي على التقدم خطوات للأمام، فهي فرصة يرونها تاريخية.

ففي قضية وفاء قسطنطين، ومن قبلها في

من أخطر ما تشير إليه المواقف القبطية الأخيرة: تغير النظرة إلى العلاقة بين الدولة والكنيسة.. لا باعتبار الأخيرة جزءاً من الدولة بل باعتبارها نداً لها

الفضيحة الجنسية لأحد الكهنة، خرجت المظاهرات من الكنيسة وحطم المتظاهرون السيارات واعتدوا على رجال الأمن الذين كانوا مسالمين للغاية، ويبدو أنه كانت لديهم تعليمات مشددة بعدم اللجوء للقوة، ومع ذلك فقد أفرجت النيابة عن المخربين قبل أن تجف دماء المصابين من رجال الشرطة، وقبل أن يغادر كثير منهم أسرة المستشفى! أفرجت عنهم النيابة لأنهم من الطلاب وصغار السن وأن إخلاء السبيل قد تم «حرصاً على مستقبلهم الدراسي ولعدم إدراكهم للموقف»! وقال النائب العام: «إن النيابة راعت في هذا القرار، الحفاظ على مستقبل الطلبة الدراسي، وإتاحة الفرصة لهم لإتمام دراستهم.. وبالنسبة للأحداث، فقد راعت النيابة صغر سنهم، وعدم إدراكهم للموقف وتبعاته، وذلك برغم وجود بعض المجندين الذين يتلقون العلاج بالمستشفى نتيجة إصابتهم في أحداث الشغب».

طلب المساواة بالمخربين

إن المقارنة البسيطة بين حال هؤلاء المخربين وحال آخرين ينتمون للتيار الإسلامي تكشف حجم «التدليل» الذي يتلقاه أصحاب التوجه المتشدد من بين الأقباط، واتساع دائرة المزايا التي يحصلون عليها.

فمنذ بداية العام الدراسي الجامعي الحالي تتحفظ النيابة على عدد من الطلاب من جامعة الزقازيق، بينهم أربعة في السنة الأخيرة في كلية الطب، ينجحون بامتياز كل عام، وقد تعرض مستقبلهم للخطر مع استمرار تمديد حبسهم تباعاً لما بعد اختبارات منتصف العام الدراسي.

وهناك طلاب آخرون من مختلف الجامعات المصرية وبخاصة جامعتا الفيوم وبني سويف، وبعد حادث التفجير في طابا ألقي القبض على المئات من الشباب المسلم؛ بينهم تلامذة وطلاب، لم يهتم أحد بمستقبلهم الدراسي.

وقد طلب بعض هؤلاء الطلبة المحبوسين من النيابة الإفراج عنهم أسوة بطلبة الكاتدرائية، مشيرين إلى أنهم لم يخرجوا للشارع متظاهرين ولم يحطموا السيارات ولم يعتدوا على رجال الشرطة، فلم يلقوا سوى الصمت رداً على طلبهم.

ومن أخطر ما تشير إليه المواقف القبطية الأخيرة، تغير النظرة إلى العلاقة بين الدولة والكنيسة، لا باعتبار الأخيرة جزءاً من الدولة بل باعتبارها نداً لها، ونستحضر هنا بعض ما كتبه المستشار طارق البشري (جريدة الأسبوع بتاريخ ١٠ يناير الماضي)، إذ يقول إن: «الأمور في هذا الحدث اضطربت واختلطت على نحو بدا فيه للمعتدي أنه معتدى عليه، ومارس فيها صاحب السلطة سلطته إنفاذاً لمشيئة غيره، وانحسرت فيها سيادة الدولة عن بعض رعاياها وبعض أقاليمها».

وعن الدور السلطوي الجديد الذي تقوم به الكنيسة يقول: «نرجو أن تقوى هيئات المجتمع الأهلي جميعاً، وأن يرفع عنها من إصر الدولة المركزية... ولكن لا يدخل في إطار فاعليات المجتمع الأهلي قط أن يكون لواحدة من هيئاته سلطة الإمساك بالناس وتحديد إقامتهم وحفظهم في أماكن خاصة تسيطر عليها هذه الهيئات من دون الدولة المركزية... وخلاصة الأمر العجيب الذي دار أمام أعيننا أن دولة مستبدة، وذات سلطات طليقة فيما تمارسه على مواطنيها من هيمنة، هذه الدولة وهنت وضعف منها العزم، فبدل أن يجيء وهنها لحساب التحول الديمقراطي العام أعطت جزءاً من استبدادها لهيئة خاصة هي الإدارة الكنسية القبطية الأرثوذكسية، لتمارسه على من يتبعونها استبداداً بهم وطغياناً... والقارئ يعرف القصة، وهي أن الإدارة الكنسية طلبت تسليم مواطنة إليها، فصدر القرار بتسليمها إليها.. والأكثر من ذلك أن الإدارة الكنسية وبعضاً من المطارنة اعتبروا أن هذا حق قانوني لهم.. ولم يؤذن لأحد من خارج رجال الإدارة الكنسية أن يلتقي بها ولا أذن لها أن تلتقي «بالنيابة العامة» في غير صحبة رجال الكنيسة، ومضى على ذلك حتى الآن من الوقت والأسابيع ما يجعله حبساً بغير حكم ولا قرار ولا مسوغ من قانون. ومن هنا يظهر أن الإدارة الكنسية مارست سلطة ضبط واعتقال.

من جهة أخرى، فإن أحداث التظاهر في ساحة الكاتدرائية وما تلاها من اشتباك بين بعض شباب المتظاهرين والشرطة كان مما أسفرت عنه من إصابات متبادلة، أن ألقت الشرطة القبض على ٣٤ من الشباب، ومن هنا بدأت الإدارة الكنسية تطالب بالإفراج عنهم، وأن البطريرك لن ينهي اعتكافه إلا بعد هذا الإفراج، ولم ينه الاعتكاف فعلاً إلا بعد الإفراج الأولي عن ١٣ شخصاً ثم أفرج عن ١٠ أشخاص، وهكذا لم يحل قداس عيد الميلاد في ٧ يناير إلا وكان الإفراج قد تم كله بالطريقة التي ترضي البطريرك، وأنا لا أتكلم هنا عن إجراءات القبض

والإفراج، ولا عن حق الجماعات في التظاهر، إنما أتكلم عن سلطة الإدارة الكنسية في أن يكون «من حقها» هي أن تطالب وأن تكون هي الممثل للمواطنين أمام دولتهم، فتكون وسيطاً «قانونياً» بين الدولة ومواطنين بها، ويقال دفاعاً عن ذلك: «نحن متأكدون أن هؤلاء الشباب أخذوا من الطريق العام ولم توجه إليهم أي دلائل إدانة» بمعنى أن الإدارة حققت الأمر وتأكدت من البراءة وهي تطلب الإفراج لأنها رأت ذلك، فالبحث كنسي والقرار كنسي وعلى الدولة أن تنفذه!.

ومن هنا، فإن الإدارة الكنسية تمارس «الحق» في القبض والحق في التحفظ، كما تمارس «الحق» في إصدار قرار الإفراج وتضغط لتنفيذه على أجهزة الدولة المختصة بالتحقيق وإصدار القرارات في هذا الشأن».

سلطة سياسية إلى جانب الدولة

ويشير البشري إلى نقطة أخرى قائلاً: «الأخطر من ذلك أن نشاط الإدارة الكنسية في هذه الفترة الأخيرة يجاوز - في العمل السياسي - ما يمكن أن تصنعه الأحزاب السياسية.. فالأحزاب تعمل لتستطيع بالعمل السياسي اعتلاء الدولة وقيادتها، ولكنها لا تمارس السلطة السياسية من دون الدولة ولا تشارك الدولة في ممارسة السلطة السياسية على المواطنين كلهم أو بعضهم. إن الدعاوى الأخيرة التي وردت في مطالبات رجال الكنيسة وممارساتهم قد جاوزت النشاط الحزبي المطالب «بالسلطة» إلى نوع من النشاط «يمارس السلطة» أو أنه يدعي لنفسه الحق في ممارستها على أهل دينه من مذهبه، وعلى من يخرج منهم إلى دين آخر، أو مذهب آخر».

عودة للعصور الوسطى

واعتبر البشري أن ما تقوم به الكنيسة يعيد للأذهان سلطات «العصور الوسطى» التي يسميها الأوربيون بعصور الظلمات: «هذا الذي سماه الأوربيون عصور الظلمات صار هو ما تشده الإدارة الكنسية في مصر الآن، وهو ما تستخلصه بالضغط على الدولة وتصنعه بالواقع الفعلي و«بالسوابق» العملية ثم تسميه «حقاً» و«قانوناً».

لكن القليل جداً بل النادر من يملك الجرأة للحديث عن عودة عصور الظلمات إلى الكنيسة، ويكتفي معظمهم بمهاجمة «رجعية الإسلام»، والقليل جداً بل النادر من يناقش المعنى والمدلول الذي تحمله كلمة «قداسة» التي يلقب بها شخص من البشر من غير أهل الوحي ولا النبوة، فيما يتوجه آخرون للطعن في كلام الله عز وجل أو سنة المعصوم ﷺ ■

د. جابر قميحة
komeha@menanet.net

الشيخ كشك.. والمنطق الزقزوقي

كان ذلك منذ قرابة ربع قرن.. كنت في زيارة أحد الأصدقاء في حي العباسية مساء الخميس، وفي مهاتفة تليفونية مع صديق له سمعته يقول:

- ما تنساش.. والله... خللي ابنك يحجز لي معاكم...

واعتقدت أنه على سفر في الغد، وأن «الحجز» منصرف إلى تذاكر السفر، ولكنه كشف لي ما لم أكن أعلم؛ فالأب يكلف ابنه «بفرش» مصلية «فردية» - سجادة - أو أكثر بجوار المسجد الذي يخطب فيه «الشيخ عبد الحميد كشك» خطبة الجمعة في دير الملاك بحدائق القبة، قبل الأذان بساعتين، أما المسجد فلا مطمع في الحصول على مكان فيه لأنه يكون مكتظاً قبل ذلك بساعة أو ساعات.

سمعته وعشت كلماته: واستمعت للشيخ كشك، وعشت كلماته في عشرات من الأشرطة المسجلة، فرأيته في مجال الدعوة، والوعظ والخطابة والإرشاد له تفرُّدياته، وملامحه الفارقة التي تميزه عن آلاف من الخطباء والوعاظ:

- فهو ينطلق في خطبه من آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكان ذا قدرة فائقة على التمثيل والاستشهاد بهما دون تعسف أو افتعال.

- وكان يربط بين الحاضر والماضي.. مستمداً ثوابت الماضي في مواجهة المواضعات، والمشكلات الحاضرة.

- وكان قديراً على استدعاء الشواهد الشعرية التراثية والأمثال والحكم لتطعيم آرائه وطروحاته بلا تكلف، حتى ليخيل للسامع أنها ما صيغت في القديم إلا للشيخ كشك، وللمواقف التي يعرضها في الحاضر.

- وكان قديراً على تجنيد معارفه التاريخية والفقهية والعلمية والاجتماعية وغيرها، لنقض أباطيل الملاحدة، وأعداء الإسلام، والظالمين البغاة من أبناء جلدتنا.

- أما أداؤه التعبيري فكان قمة في الفصاحة الناصعة، والبيان الآسر، والتصوير الأخاذ، مع سهولة تنزهت عن الابتذال. كما كان أسلوبه صحيحاً سليماً لا مكان فيه لخطأ لغوي أو قاعدي.

- وكل أولئك يؤدى «بحنجرة» ذهبية، قادرة على التلوين، والتنويع، والمواصلة، دون افتعال أو توقف.

خطوط من حياته

ومن حق هذا الداعية العظيم أن نلقي الضوء على بعض ملامح حياته ومسيرته:

١- كان - رحمه الله - حافظاً للقرآن حفظاً كاملاً، وعالماً بأسراره، قادراً على

تعمق معانيه وتفسيره، وكذلك السنة النبوية الشريفة.

٢. كان يملك رصيداً ضخماً من الشعر العربي، والأمثال والنصوص التراثية الرفيعة، يعينه على ذلك حافظة قوية جداً تسعفه في كل مجال.

٣. كان متمكناً من علوم الدين، وخطيباً متميز الأداء، يملك ناصية البيان والبلاغة، مما مكنه من السيطرة على قلوب الملايين في الشرق والغرب.

٤. له مؤلفات تعد بالعشرات، وأغلبها ملتقَط من خطبه. وهذه الكتب توزع بمئات الألوف.

٥. له مئات من الخطب المسجلة على «شرائط كاسيت» عرفت طريقها إلى البلاد العربية والإسلامية، وأوروبا، والأمريكتين، وكانت سبباً في إسلام كثيرين، وتركت - ومازالت تترك - آثاراً عميقة جداً في نفوس الناس، وخصوصاً الشباب.

٦. امتُحن بالسجن بضع سنين في عهد عبد الناصر فكان مثالاً للصبر والثبات.

٧. ومعروف أنه تخرج في كلية أصول الدين - إحدى كليات الأزهر - وكان ترتيبه الأول على دفعته.

إنها مجرد خطوط عريضة سريعة، أهديها لأحباب الشيخ كشك - وما أكثرهم - وللذين لا يعرفونه، ولم يدركوه، ونجابه بها وزير الأوقاف الدكتور (الشيخ) محمود زقزوق الذي تولى تجريح هذا الداعية العظيم - منذ بضعة أسابيع - على رؤوس الأشهاد.

العُرب تعرف من أنكرتَ والعجَمُ.

وأنا لا أبالغ ولا أسرف إذا قلت: إن الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - دخل التاريخ من أوسع أبوابه، وأصبح شخصية عالمية، وأشهد - خلال السنوات الخمس التي قضيتها في «إسلام أباد» عاملاً بالجامعة الإسلامية العالمية - أنني كنت أرى الباكستانيين في محلاتهم، وأسواقهم - وخصوصاً «أيوب ماركت» - يتحلقون حول أجهزة الكاسيت يستمعون لأشرطة الشيخ كشك، مع أن أغلبيتهم لا يفهمون اللغة العربية، ولا يتكلمون إلا «الأوردية»، وأحياناً الإنجليزية.

سألت أحدهم: أراكم مشدودين لكلمات الشيخ كشك مع أنكم لا تفهمونها! وكان الجواب: «إننا نستمع لدفقات الروح، ونحس دفء الإيمان، ونعيش في عالم آخر مع هذه النبرات الربانية، حتى لو لم نفهم الكلمات.. أليس في هذا الكفاية»؟

وما رأيته في إسلام أباد، رأيته في إسطنبول، وبعض الولايات الأمريكية، وخصوصاً ولايتي «نيوجرسي» و«بنسلفانيا».

المنطق.. الزقزوقي

ومع ذلك يقف الدكتور (الشيخ) زقزوق - وزير الأوقاف المصري - في مسجد النور بالعباسية يوجه الأئمة صارخاً: «... لا تقلدوا الشيخ كشك، فإن أسلوبه لا يتفق مع منهج الدعوة الإسلامية.. لأنه كان يسب الناس ويجاهر بأسمائهم على المنابر...». وطالبهم بألا تزيد خطبة الجمعة على ربع ساعة. وهذا يحتاج منا إلى وقفة أخرى... مع هذا المنطق الزقزوقي العجيب.

هذا... وبعدها تلقيت على بريدي (الإلكتروني) عدداً من الرسائل موجهة إلى من «أوقافيين» أئمة وخطباء ممن حضروا اجتماع الشيخ الدكتور محمود زقزوق، وكان توجيهه الأساسي لهم «..لا تقلدوا الشيخ كشك، فإن أسلوبه لا يتفق مع منهج الدعوة الإسلامية لأنه كان يسب الناس، ويجاهر بأسمائهم على المنابر...».

وكل هذه الرسائل - على وجه التقريب - تلتقي على استهجان كلمات الشيخ الوزير. وأحدهم يقول في رسالته «.. يا وزير الأوقاف.. إن الشيخ كشك كان في خطبه يحمل في شدة على الظلم والظالمين الذين عاملوا شعبنا كأنه قطيع من العبيد.. فهل هذا يعد سبًا وقذفًا، ونقضًا لمنهج الدعوة الإسلامية؟... لو صح هذا لكان علينا أن نُسقط من تاريخنا ثلاثة أرباع خطب الدعوة الإسلامية...».

وفي رسالة أخرى تتدفق ظرفاً «.. الوزير العجيب يطلب منا ألا نقلد الشيخ كشك... وهل فينا من وهبه الله القدرة على تقليد هذا العالم الداعية العظيم...»؟

تعلّم من أدب النبوة

ألا إن للأموات حرمة أشد من حرمة الأحياء حتى بالنسبة لمن خالفونا في الدين.. ألا تعلم - يا وزير- أن رسول الله ﷺ بعد انتصاره في بدر لم يترك جثث الكفار لتكون طعاماً للوحوش، ولكنه أمر المسلمين بأن يحفروا لهم «القُلُب» جمع قليب وهو القبر الجماعي - ودفنوا فيها، وخاطب القتلى الكفار بأدب يا سيدي زقزوق - فنادى: «... يا شيبة بن ربيعة، يا أمية بن خلف، يا أبا جهل بن هشام: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً...» فلما تعجب المسلمون كيف يتحدث إلى أموات قال: إنهم الآن أسمع لكلامي منكم...».

شهادة غربي غير مسلم

ولكن يشاء الله أن يأتي باحث عالم مسيحي اسمه «جيلز كيبل» مؤلف كتاب «النبي والفرعون»، الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ أحمد خضر، ويعقد في كتابه فصلاً من عشرين صفحة عن الشيخ كشك، ومما جاء فيه «... إنهم يستمعون لكشك في القاهرة، وفي الدار البيضاء، وفي مارسيليا، فهو نجم الدعوة الإسلامية. وقد كان لكشك بالطبع مقلدوه، ولكن لم يتوافر لأحدهم أحباله الصوتية التي لا تُضاهَى، أو ثقافته الإسلامية الواسعة، وقدرته غير العادية على الارتجال، وروحه الجسور في نقده للأنظمة الدكتاتورية العسكرية، ولمعاهدة السلام مع «إسرائيل»، ولتواطؤ الأزهر... أي أن الشيخ كشك - أعلى أصوات الإسلاميين - كان معارضاً...».

سبقك إليها حجازي

وإنصافاً للشيخ الدكتور زقزوق أقول: إنه لم يكن رائداً في التهجم على هذا الحصن الدعوي الإسلامي المتين. فقد سبقه إلى تجريح الشيخ كشك أحمد عبد المعطي حجازي «فيلسوف التعري». فوصف الشيخ كشك بأنه «أميٌ.. أو نصف أمي، وأنه واعظ محدود الثقافة...» ثم يتساءل بسخرية مفضوحة «... لماذا لم يعين الشيخ كشك أستاذاً في جامعة المنصورة، أو جامعة القاهرة...؟!» (الأهرام ١٩٩٩/٦/٢م).

إنه أحمد عبد المعطي حجازي... أحد «كبار» قادة الفكر «التنويري» ومن «تنويريته» أنه حمل لواء الدعوة إلى إعادة النماذج البشرية الحية لتُرسم عارية تماماً في كليات الفنون، إن كنا - على حد قوله - نريد حقاً أن نحرر عقولنا من الخرافة، ونعالج نفوسنا من الخوف، ونعامل أجسادنا بما هي جديرة به من اعتزاز واحترام» الأهرام ١٩٩٩/٦/١٦م.

وبذلك يصبح «التنويري جداً» أحمد عبد المعطي حجازي، ووزير الأوقاف الشيخ زقزوق هما أشهر من هاجم وجرح الشيخ كشك العالم الجليل. وإن احتفظ «التنويري» حجازي بمكان السبق والريادة.

وفي النهاية أدعو الله أن يرحم الداعية العظيم الشيخ عبد الحميد كشك، كما أدعو للشيخ الدكتور زقزوق أن ينير الله بصره وبصيرته، فيرى الحق حقاً، ويرزقه اتباعه، ويرى الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه.■

البيضاء العدد ٩، ١٦٤٣ صفر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٣/١٩م

د. حلمي محمد القاعود

الإسلام والقومية (٦ من ٨)

دعاة الشعوبية والطائفية

نعم! كان حلم القومية العربية توحيد الأوطان العربية من المحيط إلى الخليج في دولة واحدة لها عاصمة واحدة، وحكومة واحدة، وعلم واحد، ونشيد واحد.. ولكن الحلم الآن، صار محصوراً في بقاء الأوطان أو الأقطار العربية على حالها، فلا ينقسم وطن واحد، ولا يتجزأ قطر واحد، إلى عدة أوطان، أو عدة أقطار.. فكرة التفتيت قادمة من الغرب وأمريكا، وبدأ تطبيقها حثيثاً عقب حرب رمضان المجيدة عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م بالخطة التي وضعها «هنري كيسنجر» وزير خارجية أمريكا الأسبق تحت اسم «عبرنة المنطقة».

تجليات التفتيت ظهرت في لبنان والسودان والعراق والمغرب والصومال، وتسعى إلى الظهور في العديد من الدول العربية الأخرى، ويدور الحديث علناً، بعد سقوط بغداد عن الإعداد المباشر لتقسيم دول بعينها في المستقبل القريب!.

لا ريب أن الدعوات الشعوبية والطائفية والمذهبية، لم تبدأ اليوم، ولكنها بدأت منذ زمان بعيد، مع مجيء الحملة الفرنسية على مصر، فقد استقطبت نفراً من النصارى الأروام والمارون، ودفعت بهم إلى مواجهة إخوانهم في الوطن، وسجل التاريخ ما عرف بحركة «المعلم يعقوب»، الذي كوّن فيلقاً من المحاربين النصارى وأشباههم، وحارب مع جيش الاحتلال الفرنسي، وتحدث عنه «الجبرتي» في تاريخه في أكثر من موضع، ثم رحل ورجاله مع الحملة المنسحبة، حيث لقي مصرعه في الطريق إلى فرنسا.

في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، أخذت النخبة المتغربة التي تربّت في أوروبا، أو تعلمت وفق النظام الاستعماري، تدعو إلى الوطنية الضيقة، والانفصال عن المحيط الإسلامي، بل العربي، والتوجه نحو الغرب الاستعماري، بوصفه رمز التقدم والحضارة، ورأى بعضهم أننا ننتمي إلى حضارة البحر المتوسط لا إلى الحضارة الإسلامية، وسخر بعضهم من الرابطة الشرقية أو الدينية، ودعا إلى الأخذ عن الغرب والاتجاه إليه بكل الطاقات، في الوقت الذي أخذت فيه الدعوة إلى احتقار اللغة العربية وعدّها سبب التخلف الذي يعيشه المصريون تتسع وتتعمق.

وقد سجل التاريخ موقف طه حسين وعدوانه على القرآن الكريم في رسالته للدكتوراه حول الشعر الجاهلي، وتبشيره بالانسلاخ عن العروبة والاتجاه نحو الغرب في كتابه مستقبل الثقافة.

كما سجل التاريخ موقف سلامة موسى، ضد الرابطة الدينية، والشرق، واللغة العربية، وترحيبه بالعامية لغة كتابة وحضارة، ودعوته التي لم تفتر للحاق بركب الغرب الاستعماري في معظم كتبه التي تضم مقالاته أو مترجماته.

أما أحمد لطفي السيد، الذي يسمى أستاذ الجيل، فقد كان موقفه عجيباً، إذ إنه كان من مؤسسي حزب الأمة في مطلع القرن العشرين، وكان ومؤسسو الحزب من أصحاب الأستاذ الإمام «محمد عبده»، والمؤمنين بفكره الإسلامي، ولكنهم بعد موته تحولوا إلى نمط آخر، يلهث نحو الغرب الاستعماري، ويدعو إلى الانكفاء على مصر تحت دعوى «مصر للمصريين»، ويلاحظ أنهم هاجموا الدولة العثمانية بمنتهى القسوة، في الوقت الذي هادنوا إنجلترا - دولة الاحتلال - وصادقوا المعتمد البريطاني اللورد كرومر، ووقفوا مواقف مريبة من دعم الأشقاء العرب الذين يحاربون الاستعمار، مثلما حدث بالنسبة إلى ليبيا.

فقد أشار صاحب المنار (١٥/٣٤) إلى ما نادى به أحمد لطفي السيد في «الجريدة» - يناير ١٩١٢م، لنبذ فكرة الإسلامية نبذاً تاماً، وعدم معاونة بعض الغيورين من المسلمين الذين بدؤوا في جمع المساعدات لأشقائهم الليبيين الذين وقعوا تحت الاستعمار الإيطالي، مدعياً أن الحركة الخاصة بمصر لإعانة الدولة العثمانية على حرب إيطاليا، قد ظهرت بشكل «الجهاد الديني» أو الدعوة إلى «الجهاد الديني»، وإن هذا خطأ ضار بمصر!!.

لقد تبنى أحمد لطفي السيد فكرة «الداروينية» التي استخدمت لتحطيم الكنيسة في الغرب، والتقليل من أهمية التعاليم التي تفرضها الكتب المقدسة... فهل كان تبنيه للداروينية ينبع من رغبته في هدم الإسلام وتحطيمه؟ ينقل عنه «محمد جابر الأنصاري» في كتاب «تحولات الفكر في الشرق العربي، الكويت ١٩٨٠، ص١٢٠)، قوله عام ١٩١٣م لنبذ الإسلامية والدعوة إلى الوطنية:

«كان من السلف من يقول بأن أرض الإسلام وطن لكل المسلمين، تلك قاعدة استعمارية، تتمشى مع العنصر القوي الذي يفتح البلاد باسم الدين... أما الآن فقد أصبحت هذه القاعدة لا حق لها في البقاء، لأنها لا تتمشى مع الحال الراهنة للأمم الإسلامية، فلم يبق إلا أن يحل محل هذه القاعدة المذهب الوحيد المتفق مع أطماع كل أمة شرقية لها وطن محدود، وذلك المذهب مذهب الوطنية».

يرى «أحمد لطفي السيد» أن الفتح الإسلامي لمصر استعمار فرضته القوة التي امتلكها الفاتحون باسم الدين! ويرتب على ذلك فصم العلاقة مع الأشقاء المسلمين، داعياً إلى الوطنية، وعدم نجدة الإخوة الليبيين في «جهادهم» ضد الاستعمار الإيطالي، وهو منهج غريب وعجيب حيث إن الوطنية لا تعني التعارض مع الدين، ولا يعني أن يكون المرء إسلامياً أن يسلم وطنه للإنجليز الغزاة، ويسكت عن احتلالهم لمصر، كما يدعو إلى ترك الليبيين وحدهم في مواجهة الطليان الغزاة.

ولم يكن «أحمد لطفي السيد» وحده الذي يرى الفتح الإسلامي استعماراً وغزواً واحتلالاً، ولكن طه حسين ردد المقولة نفسها بعد عشرين عاماً في «كوكب الشرق» ١٩٣٣م، حين قال:

«إن المصريين قد خضعوا لضروب من البغض وألوان من العدوات جاءتهم مع الفرس واليونان، وجاءتهم من العرب...» (نقلاً عن كتاب «جذور العلمانية» للدكتور السيد أحمد فرج، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص١٣٩).

الأستاذ والتلميذ، كلاهما يتهم الإسلام بالاستعمار، ولا يوجه كلمة للاستعمار الجاثم على صدر مصر، وغيرها من الدول العربية... وهذه نتيجة ناجحة بكل المقاييس للاستعمار في صناعة النخب التي تقود العقول، وتصنع الثقافة... وما أشبه الليلة بالبارحة!.■

هل آن الأوان لنعرف من نحن؟

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

إذا عرفنا من نحن نكون قد خطونا أول خطوة في الطريق السليم، لأنه يستحيل أن تسير الأمة إلى المجد أو السؤدد من غير أن تعرف ذاتها، أو تدري هويتها، فمثلاً لا بد أن يعرف الطفل أباه وأمه، ووطنه وجنسه وطريقه وغايته وتاريخه وثقافته، حتى لا يكون لقيطاً غير شرعي، وهملاً غير مرعي، وحائراً غير مهدي، ولايكون لعنة على نفسه ومجتمعه والحياة. هذا في الأطفال، فما بالنا بالأمم والشعوب والجماعات والسلطات والثقافات؟

لقد عاشت الأمة ضلال الطريق ردحاً طويلاً من الزمن، ودخلت متاهات وضياعات عصوراً مديدة، حتى خر عليها سقف المذاهب العفنة التي انتسبت إليها، والثقافات المتقيحة التي اختارتها وتعنونت بها، فظهرت عارية وبدت مستخذية لا تجد ما تواري به عورتها أو تستر به سوأتها، سمعنا كثيراً بعض دولنا تعنونت بالشيوعية، والبعض بالاشتراكية، والبعض بالقومية... الخ، إلى أن بادت تلك الصرعات وزالت، وولى أهلها واندحروا، وسقط سدنتها وانهدموا، وانكشف السحر والسحرة، وانفض السيرك والسامر، وذهب المولد وخرز المولد، وقعد المهرجون في الساحة الخراب، يحثون على رؤوسهم التراب بعد أن تكسرت الدمى والأصنام التي كانت تتحرك، ويخيل للأغرار ـ من سحرهم ـ أنها تسعى.

وأمتنا ـ ولله الحمد، ولا يحمد على مكروه سواه ـ يبدو أنها لا تمل هذا التيه المتواصل، فمنذ قرن من الزمان ونحن نصارع فقدان الهوية، كلما ذهبت فترة نادت أختها، حتى إذا اداركوا فيها جميعاً وقعت الكارثة، فكانت فترة الاحتلال الفرنسي وغيره التي حاولت أن تصبغ الأمة بلونها، ولكنها بادت وجاءت فترة الإنجليز التي تغيرت فيها المناهج، وتغربت فيها الصفوة المفتونة بالاستعمار، وأنشئت فيها الجامعات التي تحمل لواء التغيير الاستعماري الذي مازال البعض ـ إلى الآن ـ يسميه ـ بغير حياء ـ «تنوير»، ويريد بكل وقاحة أن يحتفل بذكراه!

وللأسف فإن الكثير من السلطات تحمل وزر ذلك مع الضالين، لأنها تطبل له مع المطبلين، وتحاول في أحيان كثيرة قمع المخالفين، ولكن الحقيقة غلابة، وطبيعة الشعوب مانعة من هذا الانسياح الأعمى، هذه حقيقة، وهناك حقيقة كبرى ينبغي أن يلتفت إليها الذين يحاولون الإجابة عن سؤال من نحن؟ وهي أن هناك واقعاً ثابتاً في حياة الأمة، ليس من الحكمة تجاهله، لأن تجاهله اصطدام بطبائع الأشياء، هذا الواقع هو أن لهذه الشعوب المسلمة طابعاً معيناً، وتاريخاً زاخراً وعقلية وفلسفة وتصوراً للحياة معيناً.

فعند الإجابة عن سؤال: من نحن؟ لا يجوز تجاهل هذا كله، كما لا يجوز فرض فلسفة أجنبية على هذه الأمة، لأن مهمة واضع الدستور وسياسة التعليم، والسياسة الاقتصادية، ليست فرض أفكار وفلسفات شخصية أو أجنبية على جموع الشعوب، وإنما تنحصر مهمته في تحقيق شخصية الشعوب الأصيلة وتصورها الخاص للحياة في دستورها وفي سياستها وتربيتها ومشروعها الاقتصادي.

وتجاهل هذه الحقيقة لا ينشئ إلا الشر مهما تكن الاتجاهات التي يراد فرضها طيبة في حد ذاتها، لأن العمل ضد طبيعة الشعوب لا ينتج إلا صداماً بين هذه القوى وبين الاتجاهات الغريبة التي يراد فرضها، ومصادمة الطبائع محطمة للأعماق ومشتتة للعقول والأفهام، كما أنها تنشئ صراعاً لا ينتهي بين الضمير الشعبي وبين القائمين على التوجيه والتنفيذ، وليس في هذا مصلحة لأحد من الحاكمين أو المحكومين، خاصة أن الأمة قد عاشت تجارب مريرة، فرضت فيها أفكار بالحديد والنار، وصاحبتها دكتاتوريات قهرت كل فكر حر، وطمست كل هوية وشخصية، وصبر الناس على مضض، تحاملوا على الجراح، فكان الحصاد مراً، والتجارب مخيبة للآمال. وبعد كل هذا العناء والصبر الطويل، هل تكون هناك إفاقة وإجابة حقيقية وصحيحة عن هذا السؤال؟

نحن أمة مسلمة لها دينها وعقيدتها وروحها وخلقها ونظامها وسياستها وثقافتها وآدابها وتاريخها ورجالها وعلماؤها ومجدها وعزها ولغتها، كل هذا يقوم عليه نظام جامع في التعليم والتنمية والحقوق، والنظام الاجتماعي والأسري والحياتي، ليس هناك وقت للضياع مرة أخرى، ولا للتيه وتحطيم الطاقات وتبديد الجهود، والانصياع الأعمى لهذا وذاك.

إن ظروف هذه الأمة اليوم شاقة وطاحنة، وفي حاجة إلى رصيد ضخم من القوى لكي تكافح في هذه الظروف وتظهر عليها، وهذه القوى لا توجد إلا في الشعوب ذات الخصائص العالية الأصيلة. فلا تحطموها بل ساعدوها، ولا تخربوا أعماقها بل سددوها، حتى تجد الأمة نفسها وترجع إلى طبيعتها وتلملم شعثها، وتجمع كل عناصر القوة شيئاً فشيئاً، واحجزوا عنها الديدان المتسلقة والهوام المعوقة التي لا تدع شيئاً نظيفاً إلا وتود تلويثه، ولا أمراً عظيماً إلا وتريد تحطيمه، وكفاها أنها ديدان تعيش في الدنس والوحل وتمتص الدماء وتعيش التسلق والهوان. وكفاها هذه السنين العجاف التي عاشتها ـ هذه الديدان وتلك الهوام ـ في القمة فحطمت فيها كل شيء، وجلبت للأمة كل داهية، وبددت كل ثروة، وطاردت كل مفكر ومبدع، وحمت كل غراب ناعق، وكل ملوث فاسق، وكل جبان مضيع.

وبعد: إن أمام الأمة معارك شتى لا معركة واحدة، ولن تنتصر فيها إلا إذا انتصرت على ضعفها، وتغلبت على شهواتها ونزواتها، وإلا إذا عرفت أهدافها وعرفت الطريق إلى ذلك. نحن في حاجة ماسة إلى أن نعرف أنفسنا، ولا بد بعد ذلك أن نعيد بناءنا على أساس متين من عقيدتنا وطبيعتنا، لنستطيع أن نخوض التحديات التي تنتظرنا، نحن في حاجة إلى قادة يقودوننا بهويتنا وطبيعتنا وتاريخنا، ويذكروننا بمجدنا الصاعد، ولا يطيعون فينا عدونا أو يهلكون فينا نخوتنا.

يومها سيعرف الجميع من نحن، وستعرف الدنيا من نحن إن شاء الله، ﴿واللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف). ■

في الوقت الذي تُشغل فيه أجهزة الإعلام الرأي العام العالمي بخطر «الإرهاب» والحرب عليه،، فإن هذه الأجهزة لا تكاد تلتفت إلى المشكلات الحقيقية التي تعاني منها البشرية مثل الفقر والجوع والأمراض وانتشار الأوبئة والحروب والتي يسقط بسببها ملايين الضحايا سنوياً، بل إن هناك تعتيماً إعلامياً مقصوداً على ضحايا هذه الأزمات ماداموا ينتمون إلى الدول النامية.

«العولمة».. تجويع للشعوب وإفقار للدول

٢٣٪ من سكان العالم ونصف العرب يعيشون تحت خط الفقر

فعلى سبيل المثال وبحسب تقديرات الأمم المتحدة يموت نحو ١٣ مليون طفل دون سن الخامسة كل عام بسبب سوء التغذية، فيما يموت ٥٢ مليون شخص على مستوى العالم بسبب الأمراض والحروب.

عولمة الفقر

يتوسع انتشار الفقر في العالم يوماً بعد آخر، ونتيجة طبيعية له يقع الناس في براثن الجوع والمرض، وتقول الإحصاءات إن نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر العالمي - المحدد دولياً بأقل من دولار واحد في اليوم - وصلت إلى ٢٣٪ من سكان العالم، أي نحو ١,٤ مليار شخص، فيما يعيش نصف السكان بأقل من دولارين في اليوم. كما ارتفع عدد الدول الأقل نمواً في العالم من ٢٥ دولة عام ١٩٧١م إلى ٤٨ دولة عام ١٩٩٩ م، ليصل عددها اليوم إلى نحو ٨٦ دولة. كما أن ٣٣ ٪ من الأشخاص في الدول النامية يعتبرون من الفقراء، و٥٠ ٪ من سكان القارة الإفريقية يعيشون تحت خطر الفقر. هذا بالإضافة إلى أنّ انتشار الفقر يساهم في الإصابة بالأمراض وزيادة عدد الوفيات المبكرة، وخفض الإنتاجية، وضعف الاقتصاد، وانعدام الخدمات الضرورية.

إذاً، فالمعادلة العالمية مختلة وتسير باتجاه المزيد من الكوارث، حيث تؤكد البيانات أن ٢٠٪ من سكان العالم يحصلون على ٨٥٪ من الدخل العالمي، ويستهلكون ما مقداره ٨٠٪ من الموارد. ولإدراك مدى هذا التراجع وخاصة في الدول النامية، فإن دخل الفرد فيها عندما تم تأسيس منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في الستينيات، كان يصل إلى ٢١٢ دولاراً سنوياً، وفي الدول الغنية إلى ١١٤٠٠ دولار. وبعد ٤٠ عاماً، ورغم ما شهده العالم من تقدم وازدهار، لم يرتفع متوسط الدخل الفردي في الدول النامية إلا إلى ٢٦٧ دولاراً، بينما ارتفع متوسط الدخل الفردي في الدول الغنية إلى أكثر من ثلاثة أضعاف ليصل إلى ٣٢٤٠٠ دولار.

وأكدت دراسة صدرت عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أنه بحلول عام ٢٠٠٥ ستضم المدن بين جنباتها أكثر من نصف سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر.

إرهاب الجوع

يعتبر الخبراء أن الجوع أحد إفرازات الفقر المدقع الذي ينتشر في أغلب الدول النامية، وهو يفتك بضحاياه بصمت ودون ضجيج؛ مادام لا يسبب ازعاجاً للدول الغنية أو لرعاياها. وفي العديد من الحالات وجدت الدول الغنية في المجاعات التي تضرب الدول النامية، وخاصة في إفريقيا، فرصة للتدخل وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية على حساب مأساة الشعوب، كما حدث حينما تدخلت الولايات المتحدة في الصومال لإنقاذ الجياع تحت عملية إعادة الأمل.

أما بالنسبة لحجم مشكلة الجوع، فلا توجد إحصاءات دقيقة ولا خريطة تفصيلية لها، وما تقدمه تقارير منظمة (الفاو) في هذا السياق لا يعبر عن الواقع بشكل دقيق.

لكن الظاهرة في تفاقم، حيث كشف آخر تقرير لمنظمة (الفاو) عن ارتفاع عدد الجياع في العالم من ٨٠٠ مليون شخص عام ٢٠٠٢م إلى ٨٦٤ مليون شخص عام ٢٠٠٣ م أي ما يقرب من ١٤,٤ ٪ من عدد سكان العالم، وأن أعداداً كبيرة من الأطفال يموتون بسبب الجوع.

الإنفاق العسكري الهائل سبب رئيس لتفاقم المشكلة

أسباب تفاقم الأزمة

على الرغم من وجود مجموعة من الأسباب الموضوعية التي تقف وراء ظواهر الفقر والجوع وانتشار الأمراض في الدول النامية، إلا أن العديد من الخبراء والدارسين لهذه الظواهر يؤكدون أن الدول الغنية هي المسؤولة بشكل مباشر عن هذه المشكلات ووصولها في كثير من المناطق إلى حدود الكارثة الإنسانية، وأن المعالجات الدولية

كانت وما تزال قاصرة في التعامل مع هذه الكوارث الإنسانية السائرة في طريق الانفجار، ويمكن تحديد الأسباب فيما يلي:

أولاً: الحروب: كانت الدول النامية والفقيرة - ولفترات طويلة - ساحات حرب أهلية وأحياناً خارجية مدمرة تغذيها الدول الغنية وأطماعها في ثروات هذه الدول.

ثانياً: تفاقم ظاهرة المديونية الخارجية في الدول النامية، والتي وصلت إلى مستويات خطيرة تهدد نموها الاقتصادي وتلتهم ثمار التنمية. فقد ارتفعت قيمتها أربعة أضعاف في ٢٠ سنة، وتستنزف خدمات هذه الديون فقط القسم الأعظم من إنتاج الدول النامية السنوي.

ثالثاً: إهمال عمليات الإصلاح الاقتصادي التي رعاها وأشرف عليها كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للبعد الاجتماعي في العديد من الدول، مما فاقم من ظواهر الفقر والجوع والبطالة وغيرها.

رابعاً: الفساد: تمثل ظاهرة الفساد في الدول النامية القوة الخفية التي تستنزف الموارد المالية بطريقة عجيبة، وتؤكد دراسة مختصة في هذا السياق أن كل عصابات الفساد السياسي في العالم الثالث والعالم الثاني (الدول الاشتراكية سابقاً) وجدت في عمليات الإصلاح الاقتصادي ملعباً واسعاً لتحقيق أعلى الأرباح، وكمثال على حجم الفساد قال أحد خبراء البنك الدولي إن أكثر من ١٠٠ مليار

خُمس سكان العالم يحصلون على ٨٥٪ من الدخل العالمي

دولار تمثل خمس إجمالي القروض التي قدمها البنك الدولي في تاريخه ضاعت بسبب فساد الحكومات التي تحصل عليها.

خامساً: تدمير القطاع الزراعي في البلدان النامية، ومنعها من تصدير منتجاتها بسبب السياسات الحمائية التي تطبقها الدول المتقدمة، فعلى سبيل المثال بلغ الدعم المباشر المقدم للمزارعين في البلدان المتقدمة ٢٣٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٢ م، وهو رقم يزيد بمقدار ٣٠ ضعفاً عن المبالغ المقدمة لدعم التنمية الزراعية في البلدان النامية.

سادساً: تراجع إنتاج الغذاء وبالتالي انخفاض المخزون العالمي من الحبوب، فقد أفادت منظمة (الفاو) في نشرتها الدورية بعنوان «توقعات الأغذية في العالم» أن مخزونات العالم من الحبوب قد تتراجع في الفترة ما بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ م من الموسم التسويقي وهو الانخفاض السنوي الخامس على التوالي.

سابعاً: تزايد مشكلة التصحر في العالم وفقدان الأراضي الزراعية، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على أصحاب هذه الأراضي وبالتالي على إنتاج وتوفير الغذاء لهم، وتقول البيانات الإحصائية إن ١٣٥ مليون شخص يواجهون خطر النزوح من أراضيهم بسبب هذه المشكلة.

ثامناً: ضعف المساعدات التنموية والإنسانية التي تقدمها الدول الغنية للبلدان النامية، فقيمتها لم تتجاوز ٠,٧ ٪ من ناتجها القومي.

تاسعاً: زيادة الإنفاق العسكري في الدول النامية إذ تخصص هذه الدول ميزانيات كبيرة للدفاع وشراء الأسلحة والمعدات الحربية، وبلغ إنفاق الدول النامية على التسلح خلال العام الماضي نحو ١٢٥ مليار دولار.

تلك بعض بثور العولمة: الجوع والفقر والأمراض وانتشار الحروب، وطبعاً لم ينج العرب من هذه التداعيات، حيث تشير البيانات إلى أن هناك أكثر من ٥٠٪ من العرب يعيشون تحت خط الفقر، وتوجد أربع دول عربية ضمن الدول الـ٢٥ الأشد فقراً في العالم، فيما تتفاقم المشكلات والأزمات الأخرى وفي مقدمتها مشكلة البطالة التي وصلت إلى ١٥٪ من مجموع الأيدي العاملة حسب التقديرات المتفائلة.. فأين خطر الإرهاب وضحاياه من هذه الكوارث الإنسانية الكبرى؟■

وكالة قدس برس

عواقب الاحتكار الجديد

انهيار المحلات الصغيرة التي تخدم الأحياء البعيدة

كلنا نعلم كيف تصرف الخلفاء الراشدون حين ولوا الخلافة، وكيف سلكوا مسلكاً جديداً في الحكم، مسلكاً وافق الإسلام وناسب المجتمعات التي حكموها (كتعطيل سهم المؤلفة قلوبهم، وكإيقاف الحد عام الرمادة...).

ولقد أجاز الشارع تغير الأحكام بتغير الأزمان، ووضع باباً سماه «باب سد الذرائع»، وفي الفقه باب معروف اسمه «المصالح المرسلة»... فالشريعة في بعض أحكامها طيعة مرنة لتناسب كل الحالات وليشيع العدل في كل زمان ومكان. وكلما عرض للمسلمين أمر جديد في حياتهم يدرسونه من كافة أطرافه - ولا يكتفون بظاهره وببعض جوانبه - ثم يصدرون الحكم المناسب له على ضوء الشريعة الإسلامية.

ولو وضعنا (الاحتكار) قيد البحث، لوجدنا أن هذه الطريقة في التجارة تضر بتركيبة المجتمع وتلحق الأذى بالآخرين. ولو احتكمنا إلى شريعتنا، لوجدنا أن بعض الأحكام الشرعية تصب في صالح الفكرة التي أطرحها.

ولقد كان التاجر من قديم يقول لزبونه: «لقد بعت اليوم بما يكفيني من المال، فاذهب فاشتر من جاري»!!! وإن الإيثار لمن أهم القيم التي دعا إليها الإسلام. ونتنظر من التجار شيئاً من القناعة وشيئاً من العدل مع إخوانهم العاطلين الغارمين، إذ لا يعقل أن يتمتع القلة بثروة الملايين، ويبيت الآخرون على الفقر والطوى.

وهناك مساوئ أخرى لهذا الاحتكار هي:

١- تلاشي الدكاكين التي كانت تخدم الأحياء البعيدة، ونحن أول الخاسرين؛ لأنها كانت توفر علينا عناء السير مسافات بعيدة لشراء المواد الضرورية.

٢- الخسائر الفادحة التي يتكبدها شباب الخريجين بعد أن يلجؤوا للعمل الحر، حيث يدرس الشاب احتياجات السوق ويخطط لمشروع جيد ومعقول، ويعمل على تنفيذه بعزم ونشاط، ثم يجلس في دكانه ينتظر جزاء عمله، فيخذله الناس وينصرفون عنه، فتكسد بضاعته وتتقادم، وتمر الأيام سراعاً ويأتيه مالك الدكان مطالباً ببقية الأجرة، ويأتيه التجار يطالبونه بثمن البضاعة، فيسلم الدكان ويبيع البضاعة بأبخس الأثمان، ويواجه صاحبنا الكادح المسكين الخسارة والبوار وتلاحقه الديون، ويقعد عاطلاً بلا ذنب وقع فيه ولا خطأ اقترفه.

أما لماذا انصرف الناس عنه وقد بذل جهده وأجاد التخطيط؟ فإنهم انصرفوا عنه بسبب هؤلاء الكبار الذين استأثروا بالزبائن.

٣- ومن أشد العواقب التي سنواجهها في المستقبل القريب: «تحكم الأقوياء بالسوق وبأسعار البيع والشراء».■

عابدة المؤيد العظم
Sardira@kaznova.com

معرض الكتاب الإسلامي في عامه الثلاثين

كتب: عبدالله مبارك

ما بين الحلم، وهو صورة ذهنية واعدة، وتحققه في الواقع المنظور مسافة لا يمكن قياسها بالوسائل التقليدية للقياس، وإنما يقاس بآلية أخرى تدفع الصورة الذهنية إلى التموضع في عالم المحسوس، وتفسر النقلة الهائلة التي كانت في لحظة من اللحظات أقرب إلى المستحيل أو اللامعقول.

إنها «الإرادة» التي تذلل الصعاب وتحول المستحيل من حالته القاتمة إلى صور مضيئة من الممكنات. هذه الخواطر أصرت على الحضور في خيالي وأنا أشاهد رئيس مجلس الأمة يفتتح الدورة الثلاثين لمعرض الكتاب الإسلامي الذي تنظمه سنوياً جمعية الإصلاح الاجتماعي والذي أشاد بما في المعرض من كتب قيمة تفيد الصغير والكبير وتتيح للجميع المعرفة الحقيقية بطريقة معتدلة دون مبالغة أو تهويل.

كما صرح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح في هذه المناسبة بأن الهدف من نشر الكتاب وطرح الفكر الإسلامي هو إنقاذ أبنائنا وأجيالنا من الضياع والتسيب أمام افتراس الفضائيات التي تنشر الرذيلة والمجون والأفكار الهدامة، وفي مواجهة ردات الفعل التي تنتهج العنف وتنساق إلى الغلو مما يحصن الشباب ويجعلهم في المنطقة الآمنة التي تتوسط المسافة بين الإفراط والتفريط.

مدير المعرض بدورة لفت إلى أن المعرض كان أول معرض للكتاب الإسلامي يقام في الكويت، وقد اقتصرت المشاركة في بداية تنظيمه قبل واحد وثلاثين عاماً على المكتبات والمؤسسات ودور النشر الكويتية. بعد ذلك شاركت بعض المكتبات من بلدان مختلفة.. إلى أن وصل حجم المشاركة إلى سبعين جناحاً تمثل ٤٩ جهة وتشمل العديد من البلدان العربية مثل مصر - الأردن - لبنان - السعودية - سورية، بالإضافة إلى الكويت التي تعدت المشاركة فيها دور النشر الأهلية إلى المؤسسات والوزارات الحكومية. ومع مرور الأعوام تطور أداء المعرض فدخلت التسجيلات والبرمجيات الالكترونية لتأخذ مكانها بين أجنحة المعرض ورفوف المكتبات، فأصبحت تشتري القرص المضغوط «CD» فتطالع عليه القرآن الكريم ومعه بعض التفاسير وربما احتوى على الكتب الصحاح في الحديث الشريف، مما شكل منافساً لا يستهان به للكتاب بشكله التقليدي، كما أفاد عدد من أصحاب المكتبات ومن رواد المعرض أيضاً.

قاعات المعرض حاولت قدر الإمكان تلبية حاجات الجمهور ورغباتهم فاعتنت بأشرطة الأناشيد وأجنحة المرأة والطفل، وقد توسع المعرض هذا العام في التجاوب مع رغبات المتابعين فخصص جناحاً لمركز الكويت للتوحد والذي تشرف عليه الأمانة العامة للأوقاف ويهتم بشريحة من ذوي الاحتياجات الخاصة ونأمل في الأعوام القادمة أن يشمل الاهتمام شريحة المعاقين على اختلاف أنواعهم.

أكثر الكتب مبيعاً، يحتل الكتاب الإسلامي المرتبة الأولى في قائمة المبيعات.. وهذا شيء طبيعي في معرض يختص بالكتاب الإسلامي، أما الظاهرة اللافتة للنظر خلال أكثر من ربع قرن فهي أن الكتاب الإسلامي يتفوق على غيره من الكتب في المبيع في المعارض الدولية التي تقام في الكويت وفي غيرها من الدول العربية على سبيل المثال، معرض القاهرة الدولي، ومعرض الكويت الدولي ومعرض الشارقة وعمان... إلخ.

ولعل هذا أبلغ رد على المقولة التي يروجها أعداء هذا الأمة وهي أن العرب لا يقرؤون.

فهل يقصدون بقولهم إن العرب لا يقرؤون أن أفكارهم الدخيلة لا تجد رواجاً عند القارئ العربي أو المسلم؟ أم أن الأوساط الموبوءة بسمومهم تتشغل عن القراءة بمختلف الملهيات والاهتمامات التافهة التي لا تعمل على رفع الهمم وشحذ العزائم وتقوية الإرادات.. مما يسهل عملية انقيادها للمخططات التي لا تريد بالعرب والمسلمين إلا الشر؟.

بقي أن أقول إن قراء الكتاب الإسلامي يحاولون الحصول على كل ألوان المعارف، والاطلاع على كافة الاتجاهات الثقافية ليسقطوا بذلك المقولة الجائرة إن العرب لا يقرؤون، وأما الخطوة التي ستقلب المعادلة فهي أن تتحول القراءة إلى فعل يستجيب لكل التحديات ويترجم المعلومة أو الفكرة إلى مشروع نهضوي يحقق الطموحات ويستجيب للآمال التي لا تزال حية في القلوب والضمائر.■

نور الجندلي

أنا والآخر

تختزن في طفولتك ذكريات جميلة طفولية مرحة.. رقراقة كماء النبع الصافي..

تحتسيها بهدوء وأنت تفكر.. وتقول في نفسك: يا الله كم كانت الصداقة جميلة..
كم كان لها طعم حلو..
تقضي سنوات من عمرك وأنت تعيش على الذكرى.. تتغذى عليها..
تصادف أناساً أو أشباههم.. تفتش عن روحك الطفلة في داخلهم..
تصدم أخيراً بواقعك وواقعهم..
تنطوي على نفسك..
تقفل باب قلبك..
تمنع استقبال الوافدين الجدد..
مهما تعددت شخصياتهم، ومهما اختلفت أسماؤهم..
ترفضهم رفضاً قاطعاً من داخلك..
لأن داخلك.. لن يقبل بهم.. لن يُرحب..
فالصورة الأمثل لجمال الروح ونقائها مازالت محفورة هناك على أوسع بوابات قلبك..
وتقضي العمر وحيداً حائراً..
تتوقف فجأة..
لتتأمل سنوات عمرك التي أضعتها وحدك..
تنظر إلى نفسك في مرآتك
لتجد وجهاً مليئاً بالعيوب وروحاً لونتها الشوائب .. تهمس بأسى..
لست إذن إنساناً كاملاً!!
وهم كذلك
ومن منا قد تكاملت شخصيته؟
كنا أطفالاً صغاراً نلهو بمحبة وفرح
لم تكن لدينا عيوب وربما..
كانت لدينا أرواح تتقبل كل العيوب
لأن قلوبنا البيضاء الواسعة لم تكن تعرف يوماً الانغلاق.
والآن..
ما العمل؟؟
وهل فات الأوان؟؟
لا.. لا تتسرع.. هنالك أمل
أمل في قدراتك
في إبداعك.. في كنوز تتبدى من خفايا روحك.. فتش عن الأمل.. عن النور
وافتح ذراعيك للحياة..
واستنشق هواء الحرية بصمت..
وبسمة تعلو ثغر الفؤاد..■

واحة الشعر

شعر: د. عدنان النحوي

الشيخ أحمد ياسين.. في ذكراه الأولى

يا للبشائر من سبيل دام ... طلعت تُصدق وثبة الإقدام
لا تأسفن ! فقد ربحت وفزت في ... شرف أبر وجولة ومرام
ما كدت تخرج من أبر عبادة ... حتى هرعت إلى أعز وسام
ونثرت في الفجر المنور من دم ... حُر لتشرق زهوة الأحلام
والفجر ! يا للفجر دفقة نوره ... خفق الدماء وعزمة الإلهام
شعل الدماء تضيء كل ثنية ... وتزيل كل ظلامة وظلام
وكأنما فجر أطل وأقبلت ... منه زحوف كتائب وخيام
عبق ! ونشر المسك من أنفاسه ... ورفيف أنداء وظل غمام
وحنين أفئدة تظلل موكباً ... يسعى إلى خلد وطيب مقام
ورفيف أجنحة الطيور كأنها ... ذهلت لمصرعه وشدو حمام
والروض والزهر المفوح والندى ... يا لوعة الأنداء والأنسام
يسري النسيم بها على كل الربا ... فتعيد من حزن ومن آلام

***

ياسين! صبرك والردى مترصد ... قدراً وسنة خالق علام
يوفي به الرحمن أجر الصابر ... ين نعيم جنات وصدق سلام
ويرد حشد المجرمين لمهلك ... نار تأجج أو لهيب ضرام
زعموا بأنك مقعد يا ويحهم ... المقعدون هم وجمع نيام
فزعوا إلى عرض فأقعد عزمهم ... ذل التنافس في رخيص حطام

***

إني لأعجب أن يهب إلى الردى ... نفر ويناى الحشد من أقوام
عجباً كأن مرابع الأقصى قضـ ... ـية عصبة فيه وأهل خيام
عجباً ! وما زال الدوي مرجعاً ... من ساحه شكوى وطول ملام
أبكل يوم صرخة دوت بها الأ ... شلاء تنثر أو جريح دام
ومن الثكالى روعت بفقيدها ... ومن الرضيع وصيحة الأيتام
دوى النداء وزلزل الآفاق ! هل ... مصغ يجيب ويقظة لنيام؟
تهوى العمائر والكبود تقطعت ... والناس بين تشرد وخيام
عجباً أتنتفض الحجارة والربى ... وتغيب عنها نخوة الأرحام ؟!

***

أين السبيل ؟! فهل لأجل دويلة ... خُنقت تثور مطامع الأقوام
أين السبيل ؟! وهل يقر الغاصبو ... ن وأي نهج يرتجى لسلام
كيف التنازل والربى خفاقة ... ودم تفجر والقلوب دوامي
وطيوف تاريخ ووحي نبوة ... وجلال إسراء وعزم مقام

***

لهفي عليك أخي أحمد ! لم يزل ... درب الجهاد على لظى وضرام
من كل وثاب للحمة الجها ... د وصابر مستبسل وعصام
فعسى يضم المؤمنين سبيلها ... في أمة نهضت وصدق ونام
صفاً توثقه العرا ! وولاؤه ... لله صفو وفائه ودعام
يغفو عليك من النسيم عليله ... ورفيف أنداء وصدق سلام
ودعاء أبرار تسابق جمعهم ... لتواثب وشهادة وزحام

حمدي عبد العزيز
Shehab_996@hotmail.com

تطويع المثقفين...
هوامش على متون التطبيع الثقافي

بالرغم من استمرار المخططات الحربية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وحركات المقاومة فقد حققت (إسرائيل) اختراقات عديدة فيما يتعلق بالتطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي. فحسبما صرح وزير الخارجية الصيهوني فإن العام الجديد ٢٠٠٥م سوف يشهد مزيداً من العلاقات التطبيعية مع عشر دول عربية، مما يعني أن هذه الدول قد تراجعت عن شعار «السلام الشامل مقابل التطبيع الكامل» الذي تبنته قمة بيروت العربية عام ٢٠٠٢م.

وفي هذا الإطار استأنفت وفود المطبعين من الأدباء والإعلاميين والمثقفين زياراتها للدولة العبرية ومنهم المصري علي سالم والأردني شاكر النابلسي للمشاركة في مؤتمر حول «دور الإعلام في هندسة الخطاب في الشرق الأوسط»، وصرح الأول أن «التطبيع يحقق فوائد اقتصادية كبيرة وأنه صار أمراً ملحاً لكسب معركة السلام ووقف فيضان الدماء» فيما قدم الآخر ورقة للمؤتمر تتناول «دور الفضائيات العربية في دعم الإرهاب»!

ويبرز تهافت هؤلاء المطبعين ليس فقط في تبنيهم للمصطلحات الأمريكية والصهيونية وتحريضهم ضد الإعلام غير المتحيز لها وإنما أيضاً في تكرار مقولة «إن التطبيع يعد بمثابة مقدمة ضرورية لتحقيق السلام» وهي المقولة التي تناقض تجربة التطبيع والمؤتمرات الشرق أوسطية في عقد التسعينيات عندما أوقفت الدول العربية المشاركة في الفعاليات التطبيعية بعد التأكد من خطأ هذه المقولة. فضلاً عن أن تجربة الصراع العربي - الصهيوني ككل تؤكد حقيقة أن الحوار المسلح مع الدولة العبرية يعد الوسيلة الناجعة للحصول على مزيد من الحقوق العربية.

ومن منظور الأهداف الأمريكية والصهيونية نجد أن الإسراع في التطبيع الثقافي وفصله عن عملية التسوية يأتي بهدف التكامل في سبيل الوصول إلى التوسع في العالم العربي الإسلامي ليس بالقوة العسكرية ولا بالوجود البشري في ظل الحجم الضعيف للجماعات اليهودية وإنما بالهيمنة الثقافية، حيث إن التطبيع يمهد لجعل المنطقة تابعة تماماً ودائماً للغرب.

و(إسرائيل) مهيأة للقيام برأس الحربة الغربية في الصراع الثقافي ذلك لأن العمل الذهني وصناعة المعلومات تحتل الأهمية الأولى في مفهوم التقدم الغربي وهي بالفعل تمتلك قاعدة علمية متقدمة تستوعب وتطور التكنولوجيا المستجلبة من الخارج وتطبقها في كل الفروع كتعبير عن توجه علمي شامل، وهو ما يفسر مقولة مناحم بيجين عن تعاون العقل الصهيوني والأيدي العاملة المصرية والفلسطينية والأموال العربية الخليجية.

العوامل الموضوعية للسقوط

والسؤال المطروح: لماذا يسقط البعض في هاوية التطبيع - أو بالأحرى التطويع؟

وتركز الإجابة على العوامل الموضوعية لهذه الظاهرة، ومن أبرزها عاملان هما:

١ - الدور الأمريكي: تشن واشنطن «حرب أفكار» في العالم الإسلامي بهدف استمالة القلوب والعقول للقيم والسياسات الأمريكية في المنطقة. وفي هذا الإطار تضغط ضد الرقابة ولصالح الانفتاح الإعلامي بما يساعد المثقفين الليبراليين على ترويج هذه القيم والسياسات. ومن المعروف أن أسلوب استمالة المثقفين منقول من خبرة الاحتلال البريطاني التي شهدت ولادة الاتجاه الليبرالي في مصر وتقويته على حساب الاتجاهات الاسلامية والقومية، وهو ما كرس الانقسام الثقافي منذ ذلك الوقت.

وبالرغم من اتباع الخبرة الأمريكية الأسلوب ذاته، فإن الاستراتيجية الثقافية في العالم الإسلامي اعتبرت أنه لكي تكون الرسالة الأمريكية ذات تأثير فمن الضروري أن تصل إلى فئات أخرى إلى جانب المثقفين تفترض ابتداءً أنهم يقبلون ما فيها وهم: جماعات الأعمال، والنساء، والأقليات المختلفة، والشباب، وأهل الفن.

٢ - السلطة السياسية: لا تقبل الأنظمة السياسية السلطوية فكرة قيام الدعاة المثقفين بمعارضة انخراطها في التسوية مع الأمريكيين والصهاينة، وتمارس العداء المباشر وغير المباشر ضدهم والذي يبدأ من الطرد إلى الخارج حتى ولو باسم الإعارة وينتهي بالسجن والملاحقات ويمر بوسائل مختلفة لتهميش دورهم في المجتمع بهدف تكريس ولائهم لذلك التوجه.

وأدت هذه العوامل الموضوعية إلى سقوط بعض المثقفين والدعاة ومسخهم على طريقة أتاتورك في مجالات الإعلام والفكر والدين، فيما فضل البعض الآخر الاستكانة إلى السلبية أو الانزواء، ولا تزال الاستراتيجية الأمريكية تشن «حرب الأفكار» على الاتجاهات الإسلامية والقومية - بل والليبرالية التي ترفض الممارسات الأمريكية والصهيونية - بذريعة أن هؤلاء المثقفين والعلماء والصحفيين وحتى بعض العلمانيين يؤيدون (الإرهاب) ويجب محاربة تأثيرهم.

أساليب التطويع

وتأخذ صياغة المثقفين التطبيعيين شكل الترهيب والترغيب، ويعني الأول التخويف من خطر ما يسمى الإرهاب الإسلامي وهو ما نجح فيه الأمريكيون والصهاينة بالفعل مع البعض ممن وجدوا أنفسهم بلا قضية ولا أرضية، وكانوا يبحثون عن مبرر وجيه وموضوعي للتوجه للسفارة الأمريكية والصهيونية، ووجدوه أخيراً وهو الادعاء بالخوف على الداخل الديمقراطي من الداخل الإرهابي ومن ثم فليستعينوا بالخارج لدعم الديمقراطية والسلام. ونتيجة لذلك عادت الدعوات الضيقة مثل الحزب الفرعوني كجزء

من ماض «مَتْحَفِيّ» يحل محل الماضي العربي الإسلامي الحي.

وأما الترغيب فيأخذ شكل دعم ورشاوى ومراكز بحوث وبرامج ثقافية وهذه الأشكال تضمن ولاء المطبّع للقوى الغربية الممولة التي لم تعد بذلك مستعمرة بل تهدف إلى التنمية والسلام. حسب هؤلاء. أما أن تكتب عن الحقوق الفلسطينية المشروعة وترفض الاستبداد والتبعية فهذا غير جائز ولن يكون في عصر العولمة والحكومة العالمية الواحدة.

وبناءً عليه فالمطروح الآن من تعامل ثقافي ليس غزواً ثقافياً بمعناه البسيط يتمثل في فرض مفاهيم وأفكار لا تتفق والمصالح والقيم الوطنية. اعتماداً على ما تملكه القوة الغازية من وسائل تكنولوجية متقدمة - بل هو استعمال لمجموعة من المطبعين بهدف تحقيق التسليم بمنطق العدو والتعامل معه على أنه أمة أصيلة تعيش على أرض فلسطين من آلاف السنين وبالتالي الاندماج في إطار هوية جديدة لا أسس لها سوى مصالح الأقوى.

ويبدأ التسليم بالإيهام بأن التطبيع له فوائد كثيرة وأن التفاوض هو الوسيلة الناجعة للحصول على الحقوق العربية والإصرار على إدانة أعمال المقاومة باعتبارها إرهاباً. كما يعمل الأمريكيون والصهاينة على التعمية على حقيقة أهداف الوجود الصهيوني وتغيير الصورة بترويج شعار «اعرف عدوك» الذي يستخدمه المطبعون لتبرير زيارة (إسرائيل) والتعاون البحثي والإعلامي معها.

رؤية جديدة للتطبيع

وبالطبع فإن معرفة العدو هذه تحول العدو إلى صديق كما حدث لبعض السياسيين والإعلاميين والأدباء والكتاب والفنانين، وهو الأمر الذي أحدث انقساماً في الرؤى بين فريقين يرى أحدهما أهمية وجود تعامل ثقافي واقتصادي مع (إسرائيل) فيما يرفض الآخر إقامة أي نوع من العلاقات مع الدولة العبرية. ويقول العلامة جمال حمدان في هذا الإطار: «كل علاقة بإسرائيل: صلح، تطبيع، تعامل، تعايش... إلخ.. هي الخيانة بحذافيرها».

لقد وصلنا إلى المرحلة الحالية التي يتعامل فيها الأمريكيون والصهاينة مباشرة مع بعض الفئات الاجتماعية بما يعني إحداث مزيد من الانقسام الثقافي داخل المجتمع، وفي نفس الوقت تزايد أخطار التهديد للثقافة الوطنية بالاضمحلال أو الزوال لمجرد أن الثقافة الغازية يحملها شعب متفوق عسكريًا أو تكنولوجيًا دون أن تكون ثقافته بالضرورة أكثر استحقاقًا للبقاء.■

علاء سعد حسن

قصة قصيرة

الفطاطري

«آه يا زمن».. تنهد عم عبده تنهيدة حارة ثم أطلق عبارته المشهورة: «آه يا زمن»..

تركني بعدها دون أن يجيب عن سؤال واحد وارتد إلى أعماق نفسه يجتر الذكريات.. لم أكن في تلك اللحظة في حاجة إلى إعادة السؤال عليه، فقد كنت أقرأ الإجابات في التماعة عينيه وخلجاته ورعشة فيه.. وربما ظل ابتسامة تتراقص على شفتيه.. لعل أسئلتي كانت نكأ لجرح غائر.. استعادة لذكريات حياة طويلة فيها السعادة والأسى تتعاقب عليه كما على البشر جميعاً كتعاقب الليل والنهار.. أفاق عم عبده على حركة صبيه وهو ينحني أمامنا ليضع الشاي الساخن على المنضدة.. قال عم عبده: تفضل الشاي يا بني.. ثم عاد إلى رحلته الداخلية من جديد.. لم أيأس.. أمسكت كوب الشاي وأخذت أنظر إليه من خلال البخار المتصاعد ورائحة النعناع الأخضر الطازج تملأ أنفي تغريني بالارتشاف، مع ذلك لم أفقد اهتمامي برحلة عم عبده..

كنت أتطلع إليه كما يتطلع رجل الآثار إلى كشف تاريخي نادر.. عم عبده يمثل الشاهد الأخير على مهنة تعرضت للانقراض..

برقت دمعة في عينيه وهو يقول: يا بني المهنة لم تنقرض كما يظن جيل هذه الأيام.. مهنتنا انسحقت في حرب مريرة استخدمت فيها كل الأسلحة الممنوعة، ولم يكن معنا سلاح واحد نحارب به إلا الأصالة والحب.. قل لي بالله عليك كيف يبقى الفطير في زمن البيتزا؟

أيام زمان كنا نصنع أنواعاً كثيرة من الفطير.. كان الناس يقبلون عليه.. لم يكن ينقصه شيء.. الفطير المثلثت أبو سمن فلاحي.. والفطير بالجبن والفطير بالعسل، والفطير المخصوص بالخضار.. والفطير بالبيض..

تعرف يا ولدي لو جئتني منذ عشرين سنة ما كنت تستطيع أن تتكلم معي كلمة واحدة في الصباح.. الزبائن أمام المحل بالطابور، يتعجلون الفطير قبل الذهاب لأشغالهم.. كنت ترى مكان هذه الأريكة التي تجلس عليها الموظف والطالب والعامل والمدير وسائق الأجرة.. كانوا كلهم يأكلون من يدي.. والآن الحال كما ترى.. نحمد الله على كل شيء..

مستورة والحمد لله يا ولدي.. أبنائي الآن يسكنون في شارع البحر.. هشام فتح محل بيتزا وبنى عمارة (باسم الله ما شاء الله).. كل إخوته يسكنون معه وأزواجهم والأحفاد.. حاولوا جميعاً معي أن أترك المحل والبيت هنا وأعيش معهم هناك.. قالوا ليس هذا زمن الفطير.. قلت: لو خرجت من (درب الأتر) أموت..

أخوه عصام ظل يحلم بتطوير محل الفطاطري.. كان يقول لي: يا والدي.. لماذا يترك الناس الفطير ويهاجرون إلى البيتزا؟ أمي دائماً تقول: من فات قديمه تاه.. نحن لو صدرنا الفطير المثلثت للغرب سيتركون البيتزا بالتأكيد.. يجب أن يكون هناك توازن.. نذوق البيتزا، ويذوقون الفطير..

سرح عم عبده بخياله وهو ينظر على امتداد بصره إلى المآذن العالية، وقال بعد برهة: كل شيء يتغير يا بني.. أخشى أن يأتي يوم يهدمون فيه سيدنا السيد ويحولونه إلى فندق فايف ستار وأسفل منه (نايس) كلاب.. ويتحول المولد إلى مولد للخواجات بدلاً من الفلاحين..

قلت مجاملاً: (شي لله يا سيد). تركت عم عبده يتكلم وسرحت ببصري في شكل الأهلة فوق المآذن.. شعرت برعدة تسري في جسدي من فكرة عم عبده بتحويل السيد البدوي إلى فندق ومقهى ليلي.. صحيح أنني عشت عمري أحلم بتغيير هذا الواقع.. مولد ونذور، وآلاف تنام في الشارع، وممارسات كلها ضد الدين.. لكن أن يتغير الفساد البلدي بفساد إفرنجي!

أفقت على صوت عم عبده يقول: هنيئاً الشاي يا بني.. أدركت أن المقابلة انتهت.. نهضت متثاقلاً وسلمت على الرجل.. ألقيت نظرة أخيرة على الموقد الكبير أسفل الصينية الضخمة والطاولة بجواره عليها النشابة وبقايا دقيق بلدي لما ينثره الهواء بعد.. كان كل شيء يوحي بالسكون.. وانصرفت وأنا شارد الذهن.■

آفات على الطريق

د. السيد محمد نوح(*)

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

الاحتقار (٢من٢)

علاجه.. والوقاية منه

تناولنا في العدد الماضي تعريف الاحتقار، وتحدثنا عن سماته وأسبابه وآثاره.. وفي هذا العدد نتحدث عن طرق العلاج والوقاية منه.

ويمكن إجمال ذلك في هذه الخطوات:

١. أن يقوي المرء في نفسه ملكة المراقبة لله عز وجل: ذلك أنه إذا قويت مراقبة العبد لربه من أنه سبحانه يسمع ويرى ويعلم كل شيء، وكان مبتلى بآفة احتقار عباد الله، والنيل منهم فإنه يقلع عن ذلك استحياءً من ذي الجلال والإكرام، أما إذا كان سالماً من هذه الآفة، فإنه يتفقد نفسه، ويحرص كل الحرص ألا تتسرب إليه، أو تسيطر عليه، وسبق بيان طريق تقوية هذه الملكة.

٢. أن يستحضر الوقوف بين يدي الله للحساب: ذلك أن المرء حين يستحضر ساعة الوقوف بين يدي الله - سبحانه - وأنه سيسأله عن كلّ شيء، ومن ذلك احتقاره عباد الله والنيل منهم، والعدوان عليهم، ثم بعد ذلك يكون القصاص، أو ربما التعذيب بالنار، وبئس المصير، حين يستحضر ذلك فإنه يبادر بتطهير نفسه من آفة الاحتقار هذه، بل يعمل على ألا يبتلي بها مرة أخرى، وقاية لنفسه من هذا الموقف الأليم، وما سيكون بعده من شدائد وأهوال.

٣. أن تعيد الأسرة النظر في سلوكياتها: ذلك أن الأسرة إذا أعادت النظر في سلوكياتها، أقوالاً وأفعالاً وأقلعت عن احتقار الآخرين، والنيل منهم، واعتذرت لأبنائها عما كان منها في الماضي، وبصرتهم بضرورة تقدير الناس واحترامهم، وكفّ الأذى عنهم. إذا فعلت ذلك، فإن له أعظم الأثر في التخلي عن الاحتقار، وتحصين النفس ضده.

٤. أن ينزع المرء نفسه من الصداقات الضارة: ذلك أن المرء إذا انتزع نفسه من الصداقات الضارة، وحرص على الارتماء في محضن الصداقات النافعة، فإن ذلك يفتح له نافذة: أن يقلع عن احتقار الآخرين، بل والوقاية من العودة إلى ذلك مرة أخرى، حيث وجد على الخير أعواناً، بعد أن كان يجد على الشر أعواناً.

٥. أن يجاهد المرء نفسه: ذلك أن المرء إذا أراد التخلص من احتقار الآخرين، والنيل منهم فإن عليه أن يتسى إيذاء الآخرين له بالاحتقار المتمثل في العدوان عليه، إذ هذا ذنب الذين آذوه لا ذنب من يفكر هو في إيذائهم، وليتذكر أجر الصفح، والعفو، بل الإحسان، انطلاقاً من قوله سبحانه: ﴿**والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**(١٣٤)﴾ (آل عمران).

وقوله سبحانه: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**(١٩٩)﴾ (الأعراف).

وقوله: ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**(٤٠)﴾ (الشورى).

وليتذكر موقف يوسف من إخوانه وقد آذوه في صور شتى، وكذلك آذوا أخاه بنيامين، وقابل ذلك بالعفو قائلاً: ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**(٩٢)﴾ (يوسف).

كما يتذكر موقف النبي ﷺ من أعدائه، وقد عاملهم بالعفو والصفح، فانقلبوا محبين له بعد أن كانوا مبغضين.

٦. أن يكثر المرء من ذكر المنعم عند ذكر النعمة: ذلك أن النعمة التي يتمرغ العبد فيها ليل نهار لم تأته في تلقاء نفسها، وإنما كانت فضلاً من الله - عز وجل - والواجب حينئذ عبادته لا عبادة النعمة، ويوم يصل المرء إلى هذا المستوى، فإنه سيقلع عن احتقار الآخرين بالنيل منهم، والعدوان عليهم، من باب التوبة عمّا وقع منه في الماضي، والعزم الأكيد ألا يعود إلى هذا الاحتقار مرة أخرى، وإن قطّع وحرّق بالنار، على أن هذا المحتقر للآخرين بسبب تفرده بنعمة ما ينبغي ألا ينسى: أن لدى الآخرين نعماً مفردة ليست لديه وما كان عطاء ربك محظوراً.

٧. أن يدرك المرء حقيقة ميزان التفاضل في هذا الدين: ذلك أن ميزان التفاضل في هذا الدين إنما هو بالإيمان، والعمل الصالح «التقوى» لقوله تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**(١٣)﴾ (الحجرات). وقوله سبحانه: ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون**(٣٧)﴾ (سبأ). وذكر النبي ﷺ صوراً عملية لهذا الميزان: عن سهل قال: مرّ رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟»، قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفّع، وإن قال أن يُستمع، قال: ثم سكت، فمرّ رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يشفّع، وإن قال ألاّ يسمع، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أن قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة... وبينا صبي يرضع أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع»، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: «ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقى، مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها:

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

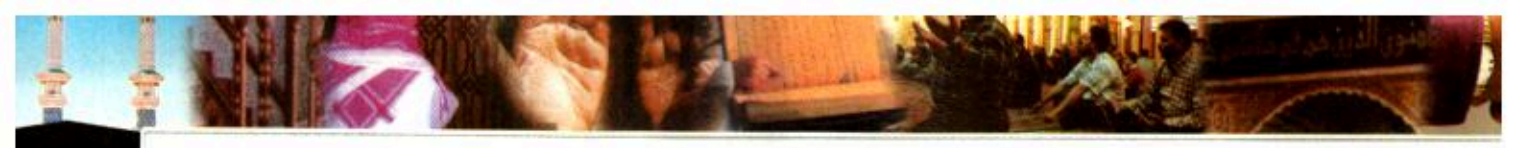

زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»(٢).

وجاءت تطبيقات الصحابة لتؤكد هذا الميزان:

فبلال العبد كان يوصف بالسيد بين الصحابة. وهذا عمر يذكر فضل أبي بكر، ومناقبه، ومنها قوله: «وهذا سيدنا بلال حسنة من حسناته»(٣).

وأقبل بلال، وأخوه في الإسلام أبورويحة إلى قوم من خَوْلان، فقالوا: «إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين، فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوّجونا فالحمد لله، وإن تردونا، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوّجوهما»(٤).

وهذا أسامة بن زيد المولى ابن المولى يفرض له عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة ويفرض لابنه عبدالله ثلاثة آلاف، فقال عبدالله: لم فضّلته عليّ! فوالله ما سبقني إلى مشهد؟ قال: لأن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو أحبّ إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حُبّ رسول الله ﷺ على حبّي»(٥).

وكان عمر رضي الله عنه: لا يلقى أسامة قطّ إلا قال: السلام عليك أيها الأمير، ورحمة الله، توفيّ رسول الله ﷺ وأنتَ عليّ أمير»(٦).

إن إدراك المرء لحقيقة هذا الميزان سيحمله - إن كان جاداً - على الانسلاخ من احتقار الآخرين، وإهانتهم، بل ويجعله يحرص على طهارة نفسه طهارة كاملة.

٨ - أن يهتم المرء بحسن مظهره: ذلك أن المرء حين يهتم، ويُعنى بمظهره، فإنه يغلق الباب أمام احتقار الآخرين له، إذ هذا يعني أنه يعتز بنفسه، مبرزاً نعمة الله - تعالى - عليه، وأنه لا يقبل الضيم والإهانة. حينئذ يهابه الآخرون، ويعرفون له قدره، ومكانته.

٩ - أن يقوم المجتمع بواجبه نحو من يحتقرون الآخرين: ذلك أن المجتمع إذا قام بواجبه نحو من يحتقرون الآخرين، بكل الأساليب والوسائل التي لا تتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف، وأقل ذلك الإنكار القلبي المتمثل في قطيعة هؤلاء ومحاصرتهم بحيث يشعرون أنهم غرباء، وأن مصالحهم أصبحت معطلة، إن ذلك لو وقع من المجتمع سيكون من أنجع الطرق التي تحمل على التحرر من احتقار الآخرين، بل والعمل على تحصين النفس من دخول الاحتقار إليها مرة أخرى.

١٠ - أن يقوم ولي الأمر بواجبه: لو أن ولي الأمر قام بواجبه نحو من يحتقرون الآخرين، مرة باللين، ومرة بالشدة، مرة بالترغيب، ومرة بالترهيب، ولوليّ الأمر من الهيبة، والاحترام ما ليس لغيره. إنه لو قام بذلك لعمل بسرعة على معالجة الاحتقار، والحصانة ضده، وما أجمل لو كان ذلك مصحوباً بالإخلاص لله، واتباع السنة، إن الله حينئذ سيبارك العمل، ويمنح النصر والتأييد.

١١ - أن يتذكر المرء على الدوام عواقب الاحتقار: ذلك أن هذا التذكر سيحمل العاقل على ترك الاحتقار، وحماية النفس من أن يقتحمها مرة أخرى، لا سيما أن هذه العواقب تشمل الدنيا والآخرة، وتتناول الفرد والجماعة جميعاً ■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، وابن ماجه في السنن.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح.

(٣) انظر: نزهة الفضلاء - تهذيب سير أعلام النبلاء لمحمد بن حسن بن عقيل موسى ١/٦٤، ترجمة بلال.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، ١/١٨٤ ترجمة أسامة بن زيد.

(٦) المصدر السابق، ١/١٨٥ ترجمة أسامة بن زيد.

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

بين داعية وداعية

صنف ادّعى العلم واهتم بالمظهر دون الجوهر، وآخر تلمس فيه صدق الإيمان وإخلاص النية. ولا يعجبني صنف من الناس نصب نفسه داعية، وجمع حوله أتباعاً ومريدين.

واتخذ سمت الشيوخ فلم ينس أن أن يختار أثواباً ومسوحاً تليق بمقامه السامي الرفيع، يمضي في طريقه ويجمع مع كل منعرج مزيداً من الدهماء، ويعظم الأمر في عينيه فيظن المسكين نفسه داعي الدعاة الأوحد، يملأ الموارد ادعاءات والموائد ثرثرة، ينتقد السابقين على كل حركة بدرت منهم أو سكنة شاعت عنهم، يحط من شأنهم ويتهم عقولهم.. فإذا اقتربت من هذه الشخصية، وأردت أن تستكشف مجهول كنوزها، وتنهل من معين علمها، هالتك المفاجأة، وصعقك سوداوية المزاج، لا تنطلق إلا من الأنا ولا تصل إلى سواها.

دعاة من هذا النوع، يحرثون في البحر ويزرعون (ويسبحون) في الهواء، ويلعبون على شفا جرف هار، وهاوية سحيقة بلا قرار، تتكرس في وجودهم عوامل الانهزام، إنهم يؤخرون ساعة النصر بقدر أعمار دعوتهم المغشوشة.

ويعجبني صنف آخر من الدعاة، تلمس فيه صدق الإيمان وإخلاص النية وعقلاً وفّاداً، يجتمع الناس حوله، يصقل الأرواح والألباب، يفرغ ويملأ، فيفرغ الأفئدة والأرواح من تصورات وتخرصات وأدران الجاهلية، ويملؤها بعذب حكم وأحكام الإسلام الحنيف، وهو لا يبتغي من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً من الخلق، إنما مدده الذي يغنيه وطاقته التي تحركه تنبع من مقالة الأنبياء لأقوامهم: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾(الشعراء). وعلى هدى هذا الطريق الواضح المستقيم فإنه لا ينتقص مجهود السابقين ولا يحط من فضلهم، بل يقيل عثرتهم، ويلتمس لهم العذر، وينسب لهم الفضيلة ويحمد لهم دورهم، ويترحم على أرواحهم، وبذلك تجتمع لديه طهارة النية وسمو الغاية.

دعوة بمثل هذه الخصائص العالية استجمعت عناصر النجاح، فقوي عودها، واشتد ساعدها، واستوى سوقها وتجذرت عروقها... أما الدعوة التي تلوث غايتها السامية بغايات دنيئة فلن يجني القائمون عليها إلا خسران الدنيا والدين. إن الغاية إذا كانت مشوبة بمصالح هابطة: كطلب المال، أو المنصب أو الشهرة أو غيرها من سفاسف الحياة، تتلوث فتخسر مدد السماء وتقدير أهل الأرض.

د. حمدي شعيب(*)
hamdy_shoaib@hotmail.com

سنة الله في التغيير

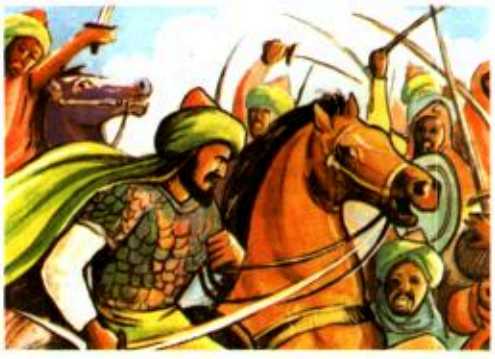

«لما فُتحت قبرص، فُرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي!. فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟!!!.

فقال: ويحك يا جُبير: ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى!».

حادثة غريبة رواها عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن والده رضي الله عنهما، وهو يستغرب موقف أبي الدرداء رضي الله عنه: الباكي الوحيد، ويستغرب تفاعل مشاعره المناقضة لمعظم مشاعر من حضروا فتح قبرص. وهو الموقف الذي يذكرنا بموقف مؤمن آل فرعون، عندما وقف وحده، لينصح قومه المعرضين عن رسالة موسى عليه السلام إليهم، لعلهم يفيقوا ولا يغتروا وينخدعوا بحاضر يندر بمستقبل مغاير، وهو نفس شعور وتخوف خبير الفتن حذيفة رضي الله عنه عندما خالف غيره؛ ووقف وحده، ولم يسأل عن الخير؛ بل سأل الرسول ﷺ عن أسباب الشر والفتن مخافة تداول الأيام، فتدركه وتهدد أمته.

عن أبي إدريس الخَوْلاني أنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي». وهي كذلك: رؤية الرجل المؤمن في حواره مع صاحبه الكافر؛ وتدبر أهم وأبرز مفردات خطابه الديني الهادئ الراقي: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا (٣٩) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢)﴾(الكهف).

ولقد ارتكزت أهم نقطتين في هذا الخطاب الديني الرائد على قاعدة فقه الرجل المؤمن للسنن الإلهية:

فالنقطة الأولى: تبين فقهه لسنة الله في بطر النعمة وتغييرها: أو الرؤية الإسلامية للتعامل مع النعم.

النقطة الثانية: تبين فقهه للسنن الإلهية في الذنوب: والظلم، والطغاة، والابتلاء: وهي القوانين الربانية التي من ثمار فقهها ومعرفتها: الرؤية العميقة لقراءة مصير الأمم والجماعات والمؤسسات والأفراد بقراءة تاريخية ماضية، واستقراء لحاضر تشهد مسبباته بالمصير المستقبلي المتوقع.

فراسة.. يصنعها فقه حضاري!!

ولو تدبرنا المواقف الراقية لهؤلاء الرواد العظام: لوجدنا الكثير من الملامح التربوية الطيبة:

١. قليلٌ هم أولئك الذين يفكرون عكس التيار: فيقرؤون المستقبل المغاير للحاضر، فيكون تفاعلهم مع الأحداث مختلفاً عن غيرهم.

٢. قليلٌ هم كذلك الذين يفقهون سننه سبحانه وتعالى الإلهية، بمعرفة القوانين الربانية، والقواعد الإلهية الثابتة، وهي التي تؤدي إلى نتائج معينة، لوجود أسباب بشرية وزمانية ومكانية معينة، انطبقت عليها هذه القوانين الإلهية فكان الجزاء أو النتيجة من جنس السبب أو العمل.

وهذه السنن الإلهية تتميز بسمات ثلاث: هي العموم والثبات والاطراد أي التكرار إن وجدت الظروف البشرية والمكانية والزمانية.

ونذكر أن السنن الإلهية: هي:

أولاً: سنن إلهية كونية: تنظم عالم المادة في الآفاق.

ثانياً: سنن إلهية اجتماعية: تنظم عالم الأحياء أو الأنفس خاصة البشر.

والقسم الثاني هو الذي يهمنا: وهو ما يعرف بالفقه الحضاري.

وهو الفقه الذي يستمد مادته من قراءة التاريخ، ومن التدبر في القصص القرآني.

فكل حدث تاريخي أو بشري فردي أو جماعي، إنما له أسباب أوجدته.

وهذه الأسباب أوجدت خللاً.

وهذا الخلل أوجب العقاب الإلهي: أو الجزاء.

وهذا العقاب أو الجزاء تحكمه قوانين تعرف بالسنن الإلهية الاجتماعية.

والمعادلة أو القانون أو سلسلة تتابع هذه السنة الإلهية: هي كالتالي:

(أسباب تعود إلى العبد ـ خلل تربوي ـ عقاب إلهي على هيئة جزاء من جنس العمل).

٣ـ ومن هذه السنن الإلهية الاجتماعية التي فقهها هؤلاء الرواد: سنة الله في الأسباب والمسببات: أو قانون السببية.

ومنها سنة الله في الفتنة: أو قانون الابتلاء.

ومنها سنة الله في الظلم والظالمين: أو قانون المحق.

ومنها سنة الله في الطغيان والطغاة: أو قانون الطغاة.

ومنها سنة الله في بطر النعمة وتغييرها أو قانون النعم وتغييرها.

ومنها سنة الله في الذنوب والسيئات: أو قانون الذنوب والسيئات.

ومنها سنة الله في الاستدراج: أو قانون الاستدراج.

ومنها أيضاً، سنة المدافعة أو قانون التدافع الحضاري.

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ (البقرة).

وهو القانون الإلهي أو السنة الإلهية التي تفرز الأصوب والأبقى والأصلح في كل شيء سواء أفكار أو آراء أم أفراد أو أمم، فإذا توقفت تلك العملية التدافعية الحضارية المختلفة الصور لكان الفساد، وهذا من فضل سبحانه من أجل ديمومة واستمرارية عملية الاستخلاف والإعمار في الأرض.

ومنها سنة المداولة أو قانون التداول الحضاري: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران:١٤٠).

وكذلك سنة أو قانون الاستبدال: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾(محمد). ■

مسعود صبري (*)

رسالة علمية عن: جهود الشيخ الغزالي في الحديث والفقه

كثيراً ما يثار جدل حول بعض القضايا، غير أن ما أثير حول الشيخ الغزالي - رحمه الله - وموقفه من السنة النبوية أخذ شكلاً مختلفاً، كانت حتى هناك شبه حملة إعلامية، ما أحسب أنها خمدت حتى الآن، ففهم الشيخ للسنة النبوية، وموقفه من عدد من الأحاديث النبوية، الواردة في الصحيحين، وإحياؤه لمبدأ الحكم على الحديث من خلال المتن بجوار السند، وأن الحديث قد يصح سنداً، ويضعف متناً، أجرت الأقلام كتباً والألسن شرائط، من مدافعة عنه، وقادحة فيه، ومدحه بأنه العالم الفقيه، وقدحه بأنه لا علم له بالسنة، ولا الفقه، وأنه عصراني عقلاني، يريد أن يرضي الغرب على حساب دينه، والزعم بأنه يرفض أحاديث الآحاد.

الشيخ محمد الغزالي

مع أن جل السنة النبوية من هذا النوع، وقبلته التي قذفها في أخريات عصره، أقصد كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، كل ذلك وغيره، كان دافعاً لي أن أجعل جهود الشيخ في الحديث والفقه معاً، محل بحثي في أطروحتي لرسالة الماجستير بقسم الشريعة في كلية دار العلوم. وعمدت في الدراسة إلى الجمع بين الحديث والفقه، لارتباطهما الوثيق، ولأنهما المجالان اللذان فجر فيهما الشيخ آراء أثارت عليه كثيراً من الخلق، فأحببت أن أدرس كل آرائه فيهما بشكل علمي دقيق، بعيداً عن التعصب له أو عليه. أما عن منهج البحث الذي اتبعته، فقد قمت بمسح لما في كتب الشيخ، واستخراج آرائه وجهوده في الحديث والفقه، ثم بوبتها حسب خطة البحث.

فجاء **الباب الأول** ليبين منهج الشيخ في السنة النبوية، وهو يمثل مبحث السنة من خلال الدراسات الأصولية، فكان الحديث عن موقف الشيخ الغزالي من السنة، وعلاقة السنة بالقرآن، وموقفه من أحاديث الآحاد، وموقفه من النسخ في القرآن، وموقفه من أفعال الرسول.

أما **الباب الثاني**، فجاء يمثل التطبيق العملي لمنهج الشيخ من خلال حكمه وفهمه على مجموعة من الأحاديث جلها من الصحيح.

أما **الباب الثالث**، فهو يمثل تاريخ التشريع الإسلامي، أو ما يمكن أن يطلق عليه تاريخ الفقه تناولت فيه معنى الفقه عند الغزالي، ورأيه في الاختلاف الفقهي والأئمة الأربعة، وموقفه من المدارس الفقهية قديماً وحديثاً، والمدرسة التي ينتمي إليها، ورأيه في التأليف الفقهي بشكل عام، ومصادر التشريع عنده، وهو يمثل الجانب التنظيري.

أما **الباب الرابع**، فهو يمثل تطبيق الشيخ لمنهجه الفقهي من خلال طائفة من مسائل الفقه الجزئية، قسمتها إلى سمات منهجية، من الاستناد إلى الكتاب، والسنة والمصلحة، وقبول التنوع الفقهي، وخدمة الفقه للدعوة، واختيار ما يناسب الزمان والمكان، والاستئناس بالنظريات العلمية في المسائل التي لا نص فيها، واعتماد قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة».

وجاءت الخاتمة لتمثل نتائج البحث، وأهمها:

- أن الشيخ لم يكن معادياً للسنة، بل كان من المدافعين عنها، وأنه كان يقبل أحاديث الآحاد في الأحكام بشكل عام، وفي العقائد إذا كانت مندرجة تحت أصل قرآني، ولا يقبل أن تنفرد بعقائد أساسية وحدها، وأنه لا نسخ في القرآن، وأنه يجب التفريق بين أفعال الرسول ﷺ، من كونه نبياً، أو أفعال يأتيها ككونه إنساناً، أو قاضياً، وغير ذلك، وأن الحكم على الحديث يجب أن يشترك فيه مع المحدثين علماء آخرون، وخاصة الفقهاء، وأن للشيخ جهداً مشكوراً في فهم الحديث النبوي، وأنه كان يرفض العمل بالحديث الضعيف، إلا في الوعظ والإرشاد، أو ما كان موافقاً للقواعد العامة في القرآن والسنة الصحيحة.

- أما فيما يخص مجال الفقه، فقد أثبتُّ أن الشيخ كان فقيهاً متميزاً من الطراز الأول، وأنه كان يجعل الفقه في خدمة الدعوة، وأنه كان يقبل الاختلاف الفقهي دون تعصب لرأي دون آخر، وأن من الحكمة الانتفاع بتراث الأئمة كلهم، وأنه على الباحثين تعميق البحث العلمي في المجالات المعاصرة كالاقتصاد والسياسة والإدارة، وأن الاجتهاد فيها يجب أن يُفتح على مصراعيه، مع وقفه في العبادات والعقائد، كما أثبت أن الشيخ لم يكن صاحب مدرسة مستقلة، بل هو مجدد في مدرسة الإصلاح والتجديد بشقها الفكري، المتمثل في مدرسة المنار، وشقها الاجتماعي المتمثل في شيخه حسن البنا، ومدرسته الإخوان المسلمون، وأن الشيخ في آرائه لم يخرق إجماعاً قط، كل ما هنالك أنه قد يخالف رأي الجمهور.■

(*) صاحب الرسالة - كلية دار العلوم - القاهرة

من الأوائل

وَهب بن محصن (أبو سنان)

إنه الصحابي الجليل المناضل المقدام المسارع إلى الفداء والشهادة «وهب بن محصن الأسدي»، امتاز أبو سنان بأولية خالدة تكفيه شرفاً وتكريماً، فقد كان أول من بايع رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان حيث أقبل على الرسول الكريم وقال له في صدق وإخلاص: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك، فقال له النبي ﷺ: على ماذا؟ فأجابه أبوسنان: على ما في نفسك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: وما في نفسي؟: فأجابه أبو سنان الفتح أو الشهادة، فسرّ النبي الكريم من ذلك وبسط يده فبايعه أبو سنان وأقبل الصحابة من ورائه يبايعون الرسول المعلم قائلين: نبايعك يا رسول على ما بايعك عليه أبوسنان.

ويا له من شرف مجيد ووسام عظيم أن يكون أبو سنان في طليعة المبايعين، في تلك البيعة التي يقول عنها الحق تبارك وتعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ (الفتح).

وعاش أبو سنان مجاهداً مناضلاً، فشهد مع رسول الله غزوات بدر وأحد والخندق حتى لحق بربه عند حصار المسلمين لبني قريظة. رضى الله عنه وأرضاه.■

محمد مصطفى ناصيف

تحقيق في فتوى..

«المرابحة».. وأخطاء تطبيقها في البنوك والمصارف والشركات الإسلامية

مازال النقاش دائراً حول شرعية المرابحة في المصارف والشركات والمؤسسات التجارية الإسلامية وكيفية تطبيقها والأخطاء التي يمكن أن تحدث خلال عمليات التطبيق..

المجتمع. إسهاماً في النقاش الفقهي حول هذه القضية القديمة المتجددة. تعرض لثلاثة من الفتاوى الصادرة عن بيت التمويل الكويتي ومؤتمر المصرف الإسلامي الثاني بالكويت وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله.. مع تعليق وشرح من الشيخ بدر عبدالله القناع.

فتوى مستشار بيت التمويل الكويتي للشيخ: بدر المتولي عبدالباسط:

إجابة على سؤال يقول: نرجو إفتاءنا في مدى جواز قيامنا بشراء السلع والبضائع نقداً بتكليف من الآخرين وبيعها لهم بالأجل وبأسعار أعلى من أسعارها النقدية، ومثال ذلك: أن يرغب أحد الأشخاص في شراء سلعة أو بضاعة معينة لكنه لا يستطيع دفع ثمنها نقداً، فيطلب منا شراءها له، ودفع ثمنها نقداً ثم بيعها له بالأجل مقابل ربح معين متفق عليه مسبقاً؟

إن ما صدر من طالب الشراء يعتبر وعداً، ونظراً لأن الأئمة اختلفوا في هذا الوعد أهو ملزم أم لا، فإني أميل إلى الأخذ برأي ابن شبرمة رضي الله عنه الذي يقول: «إن كل وعد بالتزام لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، يكون وعداً ملزماً قضاء وديانة» وهذا ما تشهد له ظواهر النصوص القرآنية والأحاديث، والأخذ بهذا المذهب أيسر على الناس، والعمل به يضبط المعاملات، ولهذا ليس هناك مانع من تنفيذ هذا الشرط. والله ولي التوفيق..

صدرت الفتوى في الرابع من جمادى الآخرة عام ١٣٩٩هـ.

شرح وبيان من الشيخ بدر عبدالله القناعي

إن ما جاء في هذه الفتوى لفضيلة الشيخ «بدر المتولي عبدالباسط» المذكورة ومضمونها: «بأن كل وعد بالتزام لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً يكون وعداً ملزماً قضاء وديانة».

هذا كلام جميل ما دامت المصارف الإسلامية تطبق وتنفذ بيوع المرابحة بموجب القواعد والضوابط الشرعية للبيوع التي فصلها وأمرنا بها المشرع ﷻ.

أما إذا كانت المصارف الإسلامية وغيرها تطبق وتنفذ بيوع المرابحة بطريقة مخالفة للقواعد والضوابط الشرعية للبيوع، فإن الوعد في هذه الحالة لا يبرر ولا يبيح ولا يجيز هذا البيع إطلاقاً. وعليه لا يكون طالب الشراء «الزبون» ملزماً بالوفاء بالوعد بالشراء بطريقة وكيفية مخالفة لأمر ونهي رسول الله ﷺ في البيوع فيكون وعده في هذه الحالة بمنزلة الوعد الذي يحل حراماً ويحرم حلالاً، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(الحشر:٧). وقال ﷻ: «... وما نهيتكم عنه فانتهوا». فيجب على المصارف الإسلامية وغيرها أن تنتهي عن مخالفة ما نهى عنه المشرع ﷻ، وتلتزم بالضوابط والقواعد الشرعية لصحة البيوع في المرابحة أو في غيرها.

فإذا باع «المصرف الإسلامي أو الشركة أو التاجر» السلع «كمواد بناء أو أثاث أو سيارات أو غيرها» للزبائن قبل أن يشتري تلك السلع «شراءً حقيقياً» فيكون كمن باع شيئاً لم يتم تملكه بعد أو باع شيئاً لم يتواجد عنده، وقد نهى رسول الله ﷺ الصحابي الجليل حكيم بن حزام وقال له: «لا تبع ما ليس عندك». لأنه لم يتم ملكه بعد. (حديث صحيح رواه الحاكم بإسناد صحيح وأقره الذهبي ورواه أصحاب السنن الخمسة إلا أبو داود بإسناد جيد. كما رواه أبوداود في ضمن حديث).

وكذلك لو باع «المصرف الإسلامي أو الشركة أو التاجر» السلعة التي اشتراها قبل أن يقبضها «قبضاً حقيقياً» بالنقل والحيازة، فإنه يكون كمن باع شيئاً قبل أن يقبضه وخالف بذلك حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «إذا اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبضه» (حديث صحيح رواه أحمد والدارقطني وابن حبان والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وجزم الزيلعي في نصب الراية بصحته وقال الألباني. صحيح. «الجامع الصغير...» حديث رقم ٣٤٢. ١٤١ كما رواه البيهقي والطبراني. ورواه ابن حزم بإسناد آخر وجزم بصحته). وذلك لأن الملك للشيء لا يتم إلا بالقبض الحقيقي المشتمل على نقل السلعة من المكان الذي بيعت فيه إلى مكان المشتري حتى تكون عنده ثم يبيعها بعد ذلك، هكذا القبض الحقيقي قبل بيع السلعة، وليس كالقبض على الورق وبيعه على الورق قبل هذه الكيفيات. وقد قال الشافعي وغيره من العلماء بما معناه:

١. **ماكان** يقبض باليد كالذهب والنقود ونحوه فقبضه باليد.

٢. **وما كان** يقبض بالنقل كالسلع وسائر المنقولات فقبضه بالنقل.

٣. **وما كان** قبضه بالتخلية والإفراغ والتمكين كالعقار والأشجار فقبضه بالإفراغ والتمكين والتخلية، وقس على ذلك جميع الأشياء.

فلو باع «المصرف الإسلامي أو الشركة أو التاجر» السلع قبل أن يحوزها إليه «أي قبل أن ينقلها من المكان الذي اشتراها فيه إلى مكان آخر». وباعها قبل أن تكون في ضمانه «أي باعها وهي مازالت في مكانها الذي اشتراها فيه وفي ضمان صاحب المكان الذي اشتراها منه. فإنه يكون بذلك قد خالف رسول الله ﷺ الذي «نهى عن ربح ما لم يضمن» وفي لفظ «لا يحل ربح ما لم يضمن». (رواه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي ورواه الطبراني بإسناد صحيح ورواه أبوداود وأحمد ورواه أصحاب السنن الأربعة ضمن حديث بإسناد صحيح). وقد قال رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد رضي الله عنه حينما

استخلفه على إمارة مكة:

«... انههم عن بيع ما لم يقبضوا وعن ربح ما لم يضمنوا» (حديث صحيح كما في التخليص الحبير لابن حجر رقم (١٢٠٢)، وعند البيهقي (٣١٣/٥) كذا في التلخيص الحبير).

والأحاديث الآتية توضح كيفية القبض والبيع الشرعي للسلع المنقولة ومنها «نهى رسول الله ﷺ أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم».

. ومعناه النهي أن يبيع أحدهم الشيء في المكان الذي اشتراه فيه حتى ينقله إلى مكان آخر غير المكان الذي اشتراه فيه ثم بعد ذلك يبيعه. (رواه أبوداود بإسناد صحيح عن أبي الزناد ورواه الحاكم بإسناد صحيح وأقره الذهبي).

وكذلك جاء عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه «نهى أن تباع السلع حيث تشترى حتى يحوزها الذي اشتراها إلى رحله وإن كان ليبعث رجالاً فيضربونا على ذلك» (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي ورواه أبوداود عن أبي الزناد واحتج به وما يحتج به أبوداود فهو صحيح عنده). لفظه: «ليبعث رجالاً فيضربونا» أي كالشرطة ضربون من يخالف نهي رسول الله ﷺ في كيفية البيوع. وكذلك أخرج البخاري حديث رقم (٢١٣١) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يُضربون على عهد رسول الله ﷺ أن يبيعوه حتى يؤوه إلى رحالهم» أي حتى ينقلوه إلى أماكنهم قبل أن يبيعوه لآخرين.

فالشدة في المنع دليل واضح على أن العبادة في البيوع يجب تأديتها بالكيفية المقررة شرعاً، وليس على الورق استحساناً. ومع الأسف الشديد، فإن المصارف الإسلامية «أغلبها» الشركات والتجار يخالفون في كثير من بيوعهم المرابحة وغيرها، كل ما جاء في هذه الأحاديث من الكيفيات والضوابط الشرعية في البيوع يبيعون السلع في نفس المكان الذي اشتروها فيه ولم ينقلوها إلى معارضهم ومخازنهم، يبيعونها وهي ليست عندهم في حوزتهم ولا في ضمانهم. ولا يخفى على المسلم أن المعاملات والعبادات لها كيفيات مخصوصة لأدائها والقيام بها، فمثلاً صلاة المغرب عبادة لو صلاها أربع ركعات بدل ثلاث ركعات استحساناً منه بزيادة عبادة لبطلت صلاته وعوقب على مخالفته كيفية صلاة المغرب المقررة شرعاً لأن من يتحسن في الدين فقد شرع من دون الله.

فكذلك لو باع بيعاً جائزاً كالمرابحة مثلاً لكنه استعمل طريقة وكيفية أخرى استحساناً منه خلافاً للكيفية المقررة في النصوص الكثيرة فإن بيعه في هذه الحالة يكون باطلاً ولا يصح ويأثم على مخالفته ويعاقب عليها لأنه لا يحق للمسلم أن يغير ما قضاه وقرره الله ورسوله في كيفيات العبادات والمعاملات قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾(الأحزاب:٣٦).

. فيجب على المسلم سواء كان مشترياً أو بائعاً أو وسيطاً أن يتقي الله، وليحذر أن ينتهك حرمات الله في البيوع والمعاملات كما يحذر أن ينتهك حدود الله وأوامر الله في العبادات من صلاة وزكاة وحج وصيام لأن الأعمال «من عبادات ومعاملات» إذا لم تؤدَّ على الوجه والكيفية المقررة شرعاً فإنها تكون باطلة ومردودة ويعاقب من خالفها. وعلى المسلمين من أفراد وتجار وشركات ألا يتعاونوا مع من يخالف أمر الله ورسوله في معاملاته وبيوعه طمعاً في المكسب المعجل قال تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة:٢) وقال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۝ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(الطلاق:٣).

وكثير من المصارف الإسلامية والشركات الاستثمارية في الكويت وغيرها يوافق على النصوص الشرعية وعلى الفتاوى المذكورة نظرياً ويخالفها تطبيقياً ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ۝﴾(النور).

الفتوى الثانية

أوصى مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني المنعقد في الكويت (جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ . مارس ١٩٨٣م) في فتواه بعدة توصيات ومنها الوصية رقم (٨) والمتعلقة بموضوعنا هذا نصها:

(٨) يقرر المؤتمر أن المواعدة على بيع المرابحة للآمر بالشراء «الزبون»، بعد تملك السلعة المشتراه وحيازتها . «أي بعد تملك البنك والمصرف الإسلامي السلعة المشتراه ونقلها إلى ملكة وضمانة لها» . ثم بيعها لمن أمر بشرائها بالربح المذكور في الوعد السابق هو أمر جائز شرعاً، طالما كانت تقع على المصرف الإسلامي مسؤولية الهلاك قبل التسليم وتبعة الرد فيما يستوجب الرد بعيب خفي.

شرح وبيان من الشيخ بدر عبدالله القناعي

يفهم من تلك الفتوى الكريمة أن المصرف الإسلامي إذا باع السلعة قبل تملكها، أو قبل شرائها أو قبل قبضها وحيازتها فإنه يكون قد خالف تلك الفتوى التي احتج بها لأن النبي ﷺ «نهى عن بيع ما لم يُقبض» (حديث صحيح وقد مرَّ ذكره) «وقد نهى النبي ﷺ عن بيع السلع حيث تُبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم» (حديث صحيح وقد مر ذكره): أي حتى ينقلوها ويضموها إلى مكانهم ومحلاتهم الخاصة بهم قبل بيعها للآخرين، فالحيازة كما هو معلوم شرط في صحة البيع وهي تتضمن ثلاث خطوات لابد للبنك والمصرف الإسلامي وغيره من تحقيقها قبل البيع بالمرابحة حتى يكون بيعه صحيحاً وموافقاً للأدلة.

أولاً: على البنك أن يقبض السلعة بعد شرائها من البائع حقيقة وواقعاً «وليس على الورق فقط»، وذلك تطبيقاً للأدلة.

ثانياً: يجب على البنك والمصرف الإسلامي بعد قبضه السلعة أن ينقلها من المكان الذي اشتريت فيه إلى مكان البنك الخاص به ويضمها إليه حتى تستقر عنده في مكانه، ولا يجوز له أن يبيعها في نفس المكان الذي اشتراها فيه، وذلك تطبيقاً للأدلة والنصوص التي تأمر بأداء تلك الكيفيات.

ثالثاً: يجب على البنك ألا يبيع السلعة قبل أن تدخل في حوزته وضمانه ويكون مسؤولاً عن تلفها وهلاكها قبل تسليمها «للزبون» ويكون أيضاً مسؤولاً عن عيوبها الخفية إذا ظهرت فيما بعد، فلا بد أن يكون ضامناً لها، وقد قال النبي ﷺ لعتاب بن أسيد حينما استخلفه على إمارة مكة: «... انههم عن بيع ما لم يقبضوا وعن ربح ما لم يضمنوا» (حديث صحيح كما في التخليص الحبير لابن حجر رقم (١٢٠٢) وعند البيهقي (٣١٣/٥)، كذا في التخليص الحبير،، فالحيازة للسلعة تتضمن قبضها بعد شرائها ثم نقلها بعد قبضها ثم ضمانها بعد نقلها، ولا يصح البيع إلا بهذه الخطوات مجتمعة لورود الأدلة الكثيرة والنصوص الكثيرة عن المشرع ﷺ في ذلك.

فإذا حقق البنك والمصرف الإسلامي تلك الخطوات الثلاث فإنه يكون قد وافق النصوص والأدلة النبوية في طرق وكيفية البيوع ووافق الفتاوى التي احتج بها وحينئذ يكون للبنك الإسلامي الحق في بيع السلعة مرابحة لمن يتفق معه على شرائها... فيجب على البنك الإسلامي أن يتقيد بما شرعه وقرره النبي ﷺ في تطبيق وتنفيذ البيوع لأن كل بيع أو تصرف أو عمل إذا كان خلافاً لطريقة رسول الله ﷺ فهو مردود وباطل، قال الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (متفق عليه) وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»: أي مردود، ولا يعتد به إطلاقاً. وعليه لا يصح عقد أي بيع بطريقة باطلة أو مردودة سواء كان البيع بالمرابحة أو من دون مرابحة، لأن البيوع والأمور التي نهى عنها المشرع لا اعتبار لها عنده فلا تصح، لأن العقل يقتضي ألا يعتبر الشارع أمراً قد نهى عنه، فالنهي عنه جعله باطلاً لا قيمة له إن وقع ممن لم يراع نهي الشارع فلا ينعقد البيع بطريقة منهي عنها أصلاً.■

فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز في الموضوع العدد القادم إن شاء الله

د.طارق السويدان

هل فكرت يوماً في تغيير نفسك؟

مجالات التغيير (١)

إذا تحدثنا عن مجالات التغيير فإن أول وأهم مجال هو مجال المبادئ والقيم، فكلما نظرنا إلى واقع الحضارات وفي الإنتاج البشري والفلسفة والعلوم والتكنولوجيا وغيرها.. وجدناها في النهاية تعود إلى الفكر.

فكل أمور الحياة يحكمها الفكر، فالمبادئ والقيم هي التي توجه حياة البشر وتوجه إنتاجهم، وبعض الناس يسميها حضارة وبعضهم يسميها فكراً.. والآخرون يسمونها فلسفة، ولكن في النهاية هي مجموعة قيم ومبادئ تتحكم فينا، ونحن نتبناها باختيارنا «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ولو ترك بلا مؤثرات لعاش على منهج رب العالمين.

يبدأ التغيير وزرع القيم منذ الطفولة، وكلما تأملت وعشت الحياة أكثر عرفت أن معظم القيم تنغرس في الإنسان في السنوات الست الأولى من حياته.

ومن هنا يأتي الخلل الجسيم؛ أن تعامل مرحلة رياض الأطفال على أنها مرحلة لعب وموسيقى، بل هي مرحلة زراعة قيم وفكر ومبادئ تحكم عقيدته وعلاقاته وطريقة إنتاجه.

وتُزرع هذه القيم في نفس الإنسان منذ البداية من قبل مؤثرات خارجية وخاصة الأبوين.. فلهما تأثير غير عادي في زرع هذه القيم والمبادئ.

ثم يكبر الإنسان ويبدأ في التفكير في الاستقلال عن هذه المؤثرات الخارجية.

ويبدأ في اختيار قيم ومبادئ جديدة من مؤثرات أخرى مثل أصحابه أو أفلام يراها أو غيرها، فتُزرع فيه قيم جديدة.

وطبعاً تأتي المجتمعات بطريقة تركيباتها وتزرع قيماً أخرى.. فهناك مجتمعات تزرع قيمة الوقت وأهميته. وأخرى (للأسف مثل مجتمعاتنا) تزرع قيمة «أعدك الساعة الرابعة وإذا لم أحضر الخامسة فانتظرني للسادسة..». ويمكن أن تذهب الساعة السابعة، فليس هناك قيمة للوقت، رغم أن حياة الإنسان عبارة عن وقت.

إذن أعظم تغيير هو الذي يحدث في المبادئ والقيم لأنه يحكم كل التغييرات الأخرى.

ينبني على هذا تغيير في السلوك لأن علاقاتي مع الناس ستحكمها المبادئ والقيم التي أتبناها.

مثال: «عندما يكون عندي موظفون وأبتسم لهم وأضحك معهم ماذا يكون هدفي؟ كثير من الناس يكون هدفهم مص دمائهم وجعلهم يعملون بأقصى طاقتهم حتى يستفيد من ورائهم أقصى استفادة» وهذا خطأ.

فنحن نريد أن نعيد النظر في سلوكنا وعلاقاتنا، لأن سلوك الإنسان نابع من قراراته التي تنبع من قيمه.

إذن أنا أستطيع أن أتغير من نفسي فليس هناك سلوك مفروض على الإنسان.

فالشخص الكسول مثلاً هو الذي قرر أن يكون كذلك، فنحن لا نستطيع أن نغيره ونجعله نشيطاً، لكن فقط نوجد له حافزاً.. وإنما التغيير ينبع من داخله. وبعبارة أخرى نستطيع إيجاد البيئة التي تهيئ له هذا المناخ.

تغيير أساليب الإدارة

وقد يكون التغيير في أساليب الإدارة والقيادة، ونسأل أنفسنا: كم مرة شكرت الخادم على تأديته عملاً لي؟ فالواجب أن نشكره كل مرة.

يقول أنس بن مالك - رضي الله عنه: «خدمت الرسول ﷺ عشر سنين، فما قال لي في أمر فعلته: لمَ فعلته؟ وفي أمر لم أفعله: لمَ لمْ تفعله»؟

فأي رقي في التعامل والإدارة والقيادة هذا الذي ينبع من قيم وأخلاق عظيمة!

فهل نستطيع أن نتغير لنصبح بمثل هذه الصورة؟

تغيير اجتماعي

وهناك تغيير اجتماعي يستطيع الإنسان أن يوجهه في الاتجاه الصحيح.. فمثلاً موضوع الزواج نجد أن عدداً كبيراً لديه معايير خاطئة في شريك الحياة.

والإحصاءات تقول إن ٣٠٪ من الزواج عندنا يفشل قبل مرور خمس سنوات، ويرجع الفشل إلى الخطأ في الاختيار. وللأسف الشديد نجد أن الأفلام العربية لها تأثير كبير في زرع المعايير الخاطئة في وجدان الشباب، حيث تعتمد على الشكل في أكثرها وليس على الجوهر مثل مفاهيم «الحب من أول نظرة» وغيرها.■

ستشارات سرية

يجيب عنها:

د. رشيد العويد

كان راضياً.. فما الذي غيّره؟!

انقلب زوجي عليَّ فجأة مثل بركان هائج ثائر.. على الرغم من أنه كان هادئاً حليماً لا يشتكي شيئاً، ولا يتسخط ولا يتذمر، حتى إن بعض النساء كن يحسدنني عليه ويقلن لي: ما أسعدك بزوجك... ليت أزواجنا مثله، إذ كنت أحدثهن عن مسايرته لي، وصبره علي، واحتماله كل ما يصدر مني، وتلبيته كل ما أطلبه منه، إلا صديقة واحدة كانت تنصحني بالاهتمام بزوجي، وعدم التهاون في تلبية حاجاته المختلفة، وحينما كنت أخبرها بأنه راض بهذه الحال، ولا يضيق بإهمالي له وانشغالي عنه، كانت تقول لي: اتقي ثورة الحليم.

أريد أن أسألك: ما الذي جرى لزوجي؟ وهل كنت مخطئة؟ وهل ترى صديقتي محقة في تحذيرها لي؟

الزوجة الحائرة

الرد

أي والله إن صديقتك على حق فيما حذرتك منه، وإنها لصديقة مخلصة ناصحة، وكان عليك أن تأخذي بنصحها لك، فلا يغرنك صمت زوجك وصبره وحلمه.

إن تمادي الزوجة في إهمال زوجها، واسترسالها في انصرافها عن تلبية حاجاته المختلفة، باتكالها على ما يقابلها به من حلم وصبر واغضاء، خطأ كبير يتكرر لدى كثيرات من الزوجات اللواتي يستنكرن انفجار أزواجهن المفاجئ بقولهن: ما الذي جرى له؟!

وأجيبك يا أختي، وأجيب كل زوجة تسأل مثلك هذا السؤال: ماذا جرى له؟ أجيبك فأقول:

- لكل إنسان طاقة احتمال، وحدود للصبر، وعلى من حوله من أهل وزوج وولد وصديق أن يدركوا ذلك فلا يتمادوا في إلقاء الأعباء عليه، ولا يبالغوا في استغلال ما يبديه من صبر واحتمال، ليس اتقاءً لانفجار غضبه فحسب، بل هذا ما يجب عليهم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (البقرة:٢٨٦).

- كما قالت لك صديقتك: «اتقي ثورة الحليم» وزوجك إذا كان حليماً فإن ثورته ستكون هائلة، ومفاجئة، وهذا ما فوجئت به يصدر من زوجك: غضب جامح هائج مفاجئ، وكان عليك أن تثني على زوجك وتشكريه وتكافئيه وتخففي عنه حتى يستمر في عطائه وحلمه وصبره.. لا أن تهمليه وتنشغلي عنه.

- مما سبق نفهم كيف أن الإسلام كان حريصاً على المرأة حينما أمرها بطاعة زوجها وحسن تبعلها له، لأن هذا يحفظ لها استقرار بيتها، ويكسبها مودة زوجها، ويقيها ظلمه لها وتعديه عليها.

- والآن ماذا ينبغي عليك أن تفعلي؟ يجب أن تعتذري إلى زوجك، وتطيبي خاطره، وتعديه ألا يتكرر هذا الإهمال منك له، وأظهري اهتمامك له، وعنايتك به، وطاعتك أوامره، فزوجك إنسان يستحق منك هذه الرعاية والعناية والاهتمام.

- ينبغي أن تقتربي من صديقتك التي كانت تحذرك من إهمالك زوجك، وتجعليها خير صديقاتك، لأنها صدقتك في نصحها «وصديقك من صدقك لا من صدَّقك»، وعليك أن تحذري مستقبلاً من لا يخلص في نصحك.

- وما دام درهم وقاية خيراً من قنطار علاج، فإني أرجو من الأخوات القارئات أن يستفدن من مشكلة هذه الزوجة فيبتعدن عما أخطأت فيه حتى لا يوصلن أزواجهن إلى لحظة الانفجار الغاضب. ليؤدين ما عليهن من حقوق تجاههم دون أن يركنَّ إلى حلمهم وصبرهم وطول احتمالهم.■

ى الأسئلة
تفسارات على
يد الإلكتروني:
info@almujtama
mujtamaa@hotm
ل: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

ستكهولم: يحيى أبو زكريا
yahya.b@comhem.se

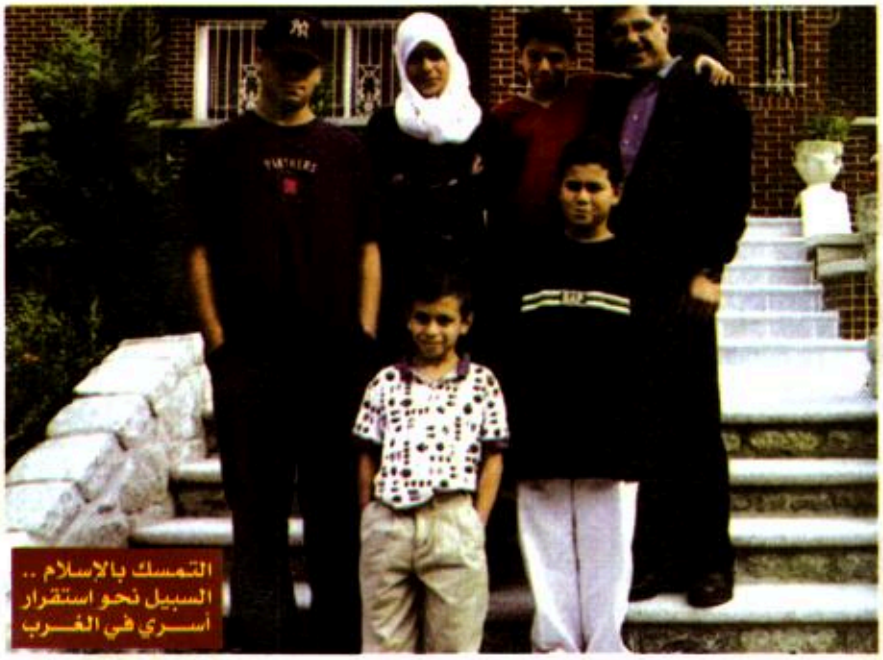

التمسك بالإسلام .. السبيل نحو استقرار أسري في الغرب

حساسية موضوع الزواج المختلط بين الشباب المسلم والغربيات تملي على الباحث أن يغوص في كافة الأسباب التي جعلته ينتهي بشكل درامي في بعض الأحيان، والنماذج التي رأيناها تؤكد ذلك. فقد أصبح الأولاد عرضة للضياع والتذبذب النفسي والحضاري أيضاً. والزواج في حد ذاته ظاهرة اجتماعية حضارية نصّت عليه كل الشرائع السماوية والفلسفات الباحثة عن سعادة الفرد والمجموع، لكنه يحتاج إلى مبررات الاستدامة وشروط الاستمرارية وتحصينه من الانهيار.

المغتربون في السويد بين: زواج «الإقامة» والزواج الأسود

ويعتبر التوافق الثقافي والتلاقي الحضاري والعقائدي من أهم عوامل ديمومته، وفي الغرب على وجه التحديد حيث أعيش وأرصد الأحداث والتطورات من موقع المراقب فإننا شاهدنا أسراً عربية وإسلامية انهارت عن بكرة أبيها وانتهى الأولاد إلى عهدة المؤسسات الاجتماعية والآباء إلى المصحات النفسية والأمهات إلى الانتحار أحياناً ومردّ ذلك إلى عدم قدرة هذه الأسر على التفاعل مع الجسم الغربي العام، فأصيبت هذه الخلايا بالتلاشي تماماً.

من ناحية أخرى فإنّ أحسن مثال على صراع الحضارات وصدامها يمكن اختزاله في مؤسسة الزواج المختلط، لأنّه وبعد انتهاء النزوة أو الغرض الذي من أجله تمّ هذا الزواج - من قبيل الحصول على الإقامة الدائمة أو الانبهار بالمظهر المادي الآخر - تبدأ المتناقضات تتجلّى والشعور واللا شعور يتضاربان، وحتى العربي أو المسلم الذي لا يلتزم بأي قيم دينية أو أخلاقية تستيقظ نخوته وشرقيته عندما يبصر أنّ قرينته تعيش وفق الإيقاع الغربي الاجتماعي الذي تعوّدت عليه. وربّما الزيجات التي صمدت هي زواج العربي أو المسلم من غربية مسلمة، وحتى هذا الزواج لا يخلو من مدلهمّات أحياناً باعتبار أنّ الغربية المسلمة ورغم إيمانها بتعاليم الإسلام إلاّ أنّها لم تتخلّ بالمطلق عن تركتها الفكرية والسلوكية، وأحياناً يحدث العكس.. فربّ مسلم يتزوّج من فتاة غربية مسلمة تصبح هي التي تعظه لأنّه مقصّر في أداء واجباته الدينية، وعلى سبيل الذكر لا الحصر أعرف عربياً متزوّجاً بفتاة سويدية تدعوه صباح مساء إلى ترك الخمر وبقية المعاصي وأن يكون مسلماً قلباً وقالباً، لكن هذه الحالات نادرة.

وتفيد الإحصاءات الدقيقة في الغرب أنّ الزواج المختلط كثيراً ما ينتهي إلى الفشل، وبالتالي يصبح الأطفال هم الضحية ويتأرجحون بين ثقافتين ومنهجين في الحياة، وفي الغالب - وحسب العينات والنماذج التي رأيتها - تكون الغلبة الحضارية للأم الغربية التي يكون أبناؤها و منظومتها الفكرية والاجتماعية يساندها في ذا مجتمعها وأقاربها ومحيطها وحضارتها وسلطاته

وإشكاليات الزواج المختلط ليست مقصو على الدائرة العربية والإسلامية فقط، فهنا إحصاءات صادرة عن المؤتمر اليهودي العالمي ع ٢٠٠٢م تشير إلى أنّ ٢٠٠ ألف يهودي «ارتدوا» د ديانتهم في الغالب بسبب الزواج المختلط، وق كشفت هذه الدراسة أنّ اليهود أبناء الزو المختلط لا يعتبرون أنفسهم يهوداً. ولذلك دع الجامعة العبرية إلى عقد مؤتمر عنوانه: «الهو والثقافة اليهوديتان في القرن والواحد والعشرين وقد انعقد هذا المؤتمر في مايو الماضي وشار فيه علماء يهود متخصصون في علم الاجتم والنفس واللاهوت من مختلف دول العالم.

ويلجأ الكثير من العرب والمسلمين إلى الزو من فتيات سويديات أو غربيات للحصول ع الإقامة الدائمة أو الجنسية الغربية والتم

لامتيازات الاجتماعية التي توفّرها المؤسسات سويدية والغربية للمواطنين والمقيمين بطريقة رعية، بعد أن ضيقت الدول الغربية الخناق على لجوء السياسي، واللجوء الإنساني وأصدرت وانين للحدّ الكامل من هذه الظاهرة، ويبقى حل الوحيد هو الزواج من فتاة غربية تطلب هي ن السلطات المعنية الإبقاء على زوجها.

ومع ذلك لا يُمنح الإقامة الدائمة فوراً بل منح إقامة تجدد كل ستة أشهر، وإذا اختلف مع زوجته فلها الحقّ في طرده وقتما تشاء، وما عليها إلاّ أن تتصل بالجهات المعنية لتقول لم أعد أريد هذا الشخص في بيتي ليكون مصيره الطرد من البلد، ولذلك تجد الشاب العربي والمسلم يبدي كل أنواع الطاعة لزوجته ويقوم بتغيير شخصيته كلية.

وهذا الزواج ينتهي غالباً بمجرد حصول الشاب العربي والمسلم على الإقامة الدائمة، وقد أدركت بعض الغربيات حاجة الشباب العربي والمسلم إلى الإقامة فأصبحن يعرضن على من يرغب زواجاً وهمياً - يسجلّ على الورق مقابل ١٠٠٠٠ دولار أو أقل من ذلك بقليل ويسمى بالزواج الأسود، وقد لجأت الفتيات المسلمات المتجنسات أيضاً إلى هذا الأسلوب، ويتم الطلاق فور حصول الشخص على الإقامة وهو نوع آخر من أنواع تهريب البشر إلى أوروبا.

وكثيراً ما يرتبط بعض الشباب بفتيات غربيات عن طريق المراسلة أو الإنترنت وتنشأ علاقة حب بين الطرفين ويحدث أن تطلب هذه الفتاة الغربية هذا الشاب وتسكنه في بيتها وتنفق عليه، بدون عقد شرعي بينهما كما هو سائد في الغرب.

تناقض وتصادم

وفي بعض الأحيان يطلّق المسلمون العرب زوجاتهم ويرتبطون بغربيات بعد أن يغريهم الجمال السويدي أو الغربي، وكانت النتائج فظيعة فيما بعد، فتبدأ التناقضات في التصادم، والخلفيات الثقافية والاجتماعية في التضارب وقد تفضي في أغلب الأحيان إلى الطلاق، وعندها قد تطلب المرأة السويدية أو الغربية من دوائر الهجرة طرد هذا الأجنبي الذي اتخذ من الزواج مطية للحصول على الإقامة.

وهذا لا يعني أنّه لا يوجد غربيات التزمن بالإسلام عقيدة وسلوكاً وأصبحن قدوة حتى بالنسبة للمرأة المسلمة التي تعيش في الغرب، والمسلمة الغربية التي اعتنقت الإسلام عن قناعة وقرأت الكثير عن الإسلام أمكنها أن تسعد زوجها وتنشئ له ذرية مسلمة، وهناك مئات الزيجات المختلطة التي تواصلت واستمرت بين شباب من العالم العربي والإسلامي وغربيات، وفي بعض الأحيان تصدم المرأة الغربية المسلمة من تصرفات زوجها المسلم إذا لم يكن ملتزماً قولاً وعملاً بالإسلام كما قرأت عنه فتتأثر بمثل هذه التصرفات.

وبعض الزيجات التي استمرت كانت من سويديات أو غربيات اعتنقن الإسلام، ومع ذلك تنشب بعض الخلافات لأن الزوجة تحتفظ في «لا شعورها» بثقافتها الخاصة، والعربي أو المسلم قد تصدر منه بعض التصرفات التي لا تنسجم مع روح الحضارة العربية والإسلامية.

وفي المشهد العام فإنّ الزواج المختلط في حال استمراره وتواصله فإنّ الإحصاءات أكدت أنّ معظم أولاد المرأة الغربية ينشؤون وهم لا يتقنون اللغة العربية أو اللغة الفارسية أو التركية - لغات الآباء -، كما أنّ سلوكهم الأخلاقي والثقافي يكون غربياً، وهناك فتيات من أب عربي وأمّ سويدية تعيش كما تعيش أي فتاة سويدية ترتبط بأي عشيق وتتصرّف بحرية مطلقة بدون قيود، ولا يملك الأب أي سلطة على ابنته ويكفي اتصال هاتفي واحد بالدوائر الاجتماعية ليصبح الأب مطروداً من البيت.

الزواج المختلط

وغالباً ما ينتهي الزواج المختلط بالطلاق، وهنا يتعلق الأبناء بوطن أمهم لأنهم لا يعرفون شيئاً عن وطن أبيهم، لأنّ هذا الأب العربي والمسلم حدث بنيه عن وطن دكتاتور وفوضوي وبوليسي، باعتبار أنّ العديد هاجروا إلى الغرب لدوافع سياسية أو اقتصادية، وكلّ ناقم على وضعه، وفي الوقت الذي يتحدث فيه الأب عن وطن مرعب، فإنّهم يرون بأم أعينهم وطناً يوفّر لهم الأمن والطمأنينة والسلام، ويوفّر لهم راتباً من الصغر يتيح لهم شراء حاجياتهم، فيصبح الوطن الحقيقي لهؤلاء الأبناء هو السويد وبقية العواصم الغربية، فيما يعيش الأب على أمل الرجوع إلى وطنه لصقل شخصية أولاده، لكن الزمن يغالبه فيجد أمامه أبناء من صلبه بيولوجياً، أما ثقافتهم فهي غربية.

وحتى إذا حاول هذا الأب أن يهرب بأبنائه إلى العالم العربي والإسلامي فإنّ العواصم الغربية وضعت من القوانين ما به تسترجعهم، خصوصاً في ظلّ الضعف الرسمي العربي، وغياب مؤسسات عربية وإسلامية جادة تحصّن الأسرة العربية والإسلامية في الغرب.

من ناحية أخرى يجب ألا ننكر الدور الذي لعبه بعض العرب والمسلمين في تعريف بعض الفتيات الغربيات بالإسلام، حيث أصبح الزواج المختلط الهادف والمدروس وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله. وقد حدث أن أسلمت مئات الغربيات جراء اقترانهن بشباب واعين، والمرأة الغربية المسلمة إذا حسن إسلامها فسينعكس ذلك على أبنائها، حيث تحاول أن تنشئهم على مفاهيم الحضارة الإسلامية.■

تدريس اللغة العربية للمسلمين والعرب بمدارس السويد

أصبحت الجالية العربية جزءاً لا يتجزّأ من المجتمع السويدي الذي تقرّ قوانينه بأحقية كل الجاليات في الحفاظ على معتقداتها وحتى لغتها. وفي هذا السياق أقرّت وزارة التربية السويدية بأحقية التلميذ العربي في تلقّي مواد في اللغة العربية داخل المدرسة السويدية، وقد وظفت البلديات السويدية لهذا الغرض.. المئات من معلمي اللغة العربية في المدارس السويدية ومعظمهم من فلسطين والعراق ولبنان والمغرب العربي، ويعتمد هؤلاء المدرسون على مناهج تعليمية أخذت من البلاد العربية. وبات تدريس اللغة العربية في المدارس السويدية شبه عام وخصوصاً بعد إلحاح أهالي التلاميذ العرب على الدوائر المسؤولة بحقّ أبنائهم في الحفاظ على لغتهم الأصلية.

ويعتقد الإستراتيجيون التربويون في السويد أنّ إتقان المهاجر العربي لغته الأصلية سيسهّل إلى أبعد الحدود إتقان هذا التلميذ للغة السويدية. غير أنّ عارفين بالاستراتيجيات السويدية يرون أنّ السويد تحرص على أن يكون النشء السويدي - الذين هم من أصول مهاجرة - على دراية بكل لغات العالم لأنّ هذا من شأنه أن يعزز مكانة السويد في العالم.

ومثلما يتلقى التلميذ العربي دروساً في اللغة العربية كذلك يتلقى الإيراني دروسا في اللغة الفارسية، والبوسني دروسا في اللغة البوسنية، ويكلّف كل ذلك وزارة التعليم السويدية ملايين الكرونات - الكرون هو العملة السويدية الرسمية لأنّ السويديين لم يوافقوا على الانضمام إلى عملة اليورو الموحدة -. وعادة ما يتم جمع التلاميذ العرب في صف واحد تقريباً إذا كانوا في صفوف متقاربة، ويتلقون دروس اللغة العربية على يد معلمهم، ويعرف هذا المدرس باسم معلم اللغة الأم، وقد راجت هذه المهنة كثيراً وسط الجالية العربية باعتبارها لا تتطلب معرفة تامة باللغة السويدية، لأنّ المعلم سيقابل تلاميذ عرباً وسوف يخاطبهم بلغتهم الأصلية، والإشكال الذي اشتكى منه بعض الأهالي، أنّ هؤلاء الأساتذة يفتقدون إلى الخبرة وهم يعلمون اللغة العربية باللهجات العربية المحلية وهو ما يؤثر على الأداء اللغوي للتلاميذ العرب، غير أنّ البعض الآخر يرى أنّ هذا الفيض خير من لا شيء.■

صحة الأسرة

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

إنسان القرن الحادي والعشرين...

غد مشرق أم مستقبل كئيب؟

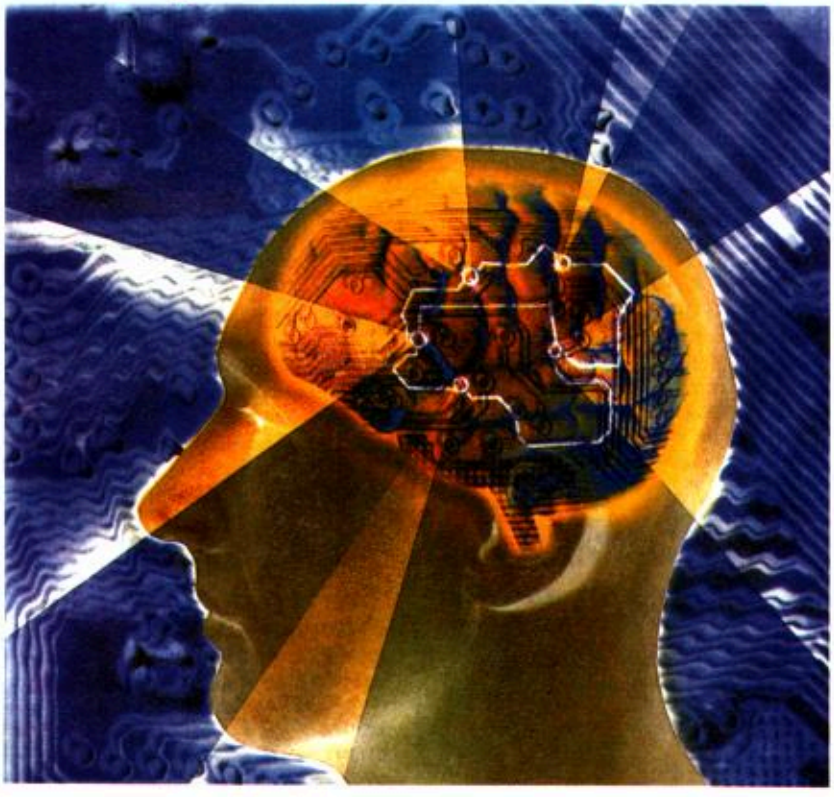

إنسان سنة ٢٠٠٠ م وما بعدها لابد أن يكون مختلفاً في كثير من الصفات والاهتمامات والتطلعات عن إنسان القرون السابقة. ويختلف العلماء في رسم هذه الصورة بين غد مشرق يتمتع فيه البشر بالسعادة والصحة والرفاهية، أو مستقبل كئيب شديد الظلام حيث الجراثيم العملاقة التي تقاوم كل المضادات وميكروبات تأكل لحوم البشر وأمراض جديدة مرعبة تهدد العالم.

بالإضافة إلى دخول البشرية في دائرة «الفناء الذاتي» بسبب الزيادة السكانية، وعدم قدرة الكرة الأرضية على توفير الغذاء، بالإضافة إلى التلوث المتزايد والمخلفات السامة وانخفاض حجم الموارد الطبيعية مثل الغابات والتربة والمياه العذبة والهواء، فضلاً عن اختفاء الآلاف من السلالات النباتية والحيوانية بما يضع البشرية على طريق الفناء.

ليس الأمر قاصراً على الفناء الذاتي بل الأخطار من «حرب الجراثيم» التي سوف تقضي على الإنسان بسبب الإفراط في تناول المضادات الحيوية وإساءة استخدامها، حيث أعلن العلماء البريطانيون أنهم اكتشفوا نوعاً خطيراً من الجراثيم العملاقة يقاوم كل المضادات الحيوية مهما كانت قوتها بالإضافة إلى ميكروب آكل للحوم البشر كان يكمن في التربة الإفريقية وخرج بعد تدمير الغابات الاستوائية.

(أ) أمراض مرعبة: بعد أن ساد الاعتقاد في العالم كله بأن الإنسان تخلص من أمراض معدية كثيرة كانت قد أصابته في الماضي فإن التحذير الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية W.H.O. في الفترة الأخيرة يقلب المائدة في وجه هذا الاعتقاد؛ إذ تشير التقارير إلى أن هناك مؤشرات كبرى على عودة الأمراض التي كانت من المعتقد أنها اختفت من العالم والظهور مرة أخرى ومعها أمراض جديدة شديدة الخطورة ومثيرة للرعب، وهذه التقارير تحمل معها قلقاً شديداً من عودة أمراض مثل الملاريا وحمى الدنج والأبيولا على نطاق واسع في العالم.

(ب) إنسان سوبر: بخلاف التوقعات السابقة وعلى عكس الصورة التشاؤمية، فإن أغلب العلماء يتوقعون أن يتحول إنسان القرن القادم إلى مخلوق سوبر يغير شكل الحياة على الأرض ويتجاوز عمره المائة عام سيقضي إجازاته في الفضاء ويعمل ثلاثة أيام فقط في الأسبوع.

وذكرت الدراسات العلمية أن الإنسان سيكون أكثر إنتاجاً ولديه قدرة أكبر على العمل متاحة له فرص السفر إلى الفضاء من خلال مكوك الفضاء، وتجري حالياً أول محاولة جادة لتحويل سطح القمر إلى منطقة سياحية وأعلنت سلسلة فنادق «هيلتون» العالمية أنها تعتزم بناء فندق خمسة نجوم على سطح القمر يضم ٥٠٠ حجرة سيكون به شاطئ ومزرعة وبحيرة صغيرة، وقدمت شركات يابانية أربعين مليون دولار لإقامة مشروعات خاصة لها على سطح القمر وتتعاون شركة هيلتون في هذا المشروع مع وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» وتأمل أن تقوم الوكالة بالمساعدة في نقل نزلاء الفندق من

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة
خدمة: مركز الإعلام العربي

لأرض إلى القمر والعكس، في حين تخطط شركات اليابانية لإقامة ملاعب تنس ومناطق لاستجمام وأبراج سكنية.

من المتوقع أن يكون إنسان القرن القادم شغولاً كثيراً بجسمه وسوف يكون جيل الأبناء طول قامة من الآباء، وقد حذر العلماء من أن نسان المستقبل سيتسم بالبدانة والصلع بسبب رفاهية، مما سيجعله أشبه بثمرة البطاطس ذلك نتيجة إقبال البشر الحاليين على التهام لطعام بشكل غير عادي ولجوئهم إلى استخدام لأجهزة الحديثة التي توفر الجهد والوقت، تجعلهم بعيدين عن القيام بأي نشاط فضلاً من أن كثير من الناس لا يمارسون الرياضة، يطالب العلماء الإنسان بالعمل على تغيير سلوب معيشته والابتعاد عن النمط الاستهلاكي والاهتمام بالبيئة المحيطة وإلا فالرجل البطاطس) قادم لا محالة!

وبالرغم من اعتراف العلماء بالفشل حتى الآن في إحراز تقدم ملموس في فهم طرق عمل المخ البشري، إلا أن العلماء الأمريكيين أعلنوا مؤخراً عن اكتشافات جديدة في مجال أداء المخ وظائفه وتنظيمه العضوي، مما يمكن المشلولين والعاجزين عن الحركة من تحريك أذرعهم وأرجلهم بمجرد التفكير في ذلك.

كما توصل العلماء إلى علاج أورام المخ بالجينات فيما وصف بأنه ثورة في علاج المخ، إذ تم تطوير طريقة جديدة لعلاج وتدمير الأورام السرطانية بمنع إمدادات الدماء عن الأورام وتحفيز جهاز المناعة ضد الورم الخبيث، وهذه الطريقة أثبتت نجاحاً كبيراً خلال التجارب، ومن المتوقع استخدامها في العلاج خلال السنوات القليلة القادمة، كما ابتكر فريق من جراحي العيون في إيطاليا طريقة جديدة لزرع القرنية تعيد البصر إلى المكفوفين.

وفي سرية تامة وعلى غرار أفلام الخيال العلمي يقوم العلماء الأمريكيون حالياً بتربية ومتابعة عدد من الخنازير بعد أن أحدثوا تغييراً في الصفات الوراثية لها باستخدام جينات بشرية من نوع خاص على أمل أن تنمو لهذه الخنازير أعضاء يمكن استخدامها في تعويض الأعضاء المصابة في الإنسان دون أن يرفضها الجسم البشري. وفي تطوير علمي جديد أعلن بجامعة «لوستيل» الأمريكية أن زراعة أعضاء الوجه ستكون ممكنة خلال السنوات القليلة القادمة.

إن الإنسانية على أبواب عصر جديد والأمل كبير أن يحقق الإنسان خطوات واسعة نحو الصحة والانتصار على الأمراض وأن يتمتع بالجسم السليم.■

الأطفال الأطول أكثر نجاحاً

أظهرت دراسة فنلندية جديدة نشرتها مجلة «أرشيف أمراض الطفولة» أن الأطفال الأطول قامة في السنة الأولى من حياتهم أكثر نجاحاً وتفوقاً في حياتهم المستقبلية، وأكثر جنياً وكسباً للمال.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٤٦٣٠ رجلاً في منتصف العمر أن الذين تجاوزت أطوالهم ٨٠ سنتيمتراً في عمر السنة جنوا مالاً أكثر بحوالي ٥٠٪ من نظرائهم الذين قلت أطوالهم عن ٧٢ سنتيمتراً في نفس السن.

ولاحظ هؤلاء أن كل سنتيمترين زيادة في طول الطفل تعادل زيادة في دخله المادي المستقبلي بنسبة ٣,٥ ٪ وأن الأطفال الأقصر في عمر السنة أكثر ميلاً لممارسة المهن اليدوية، حيث أصبح ٤٤٪ من الأطفال الذين قلت أطوالهم عن ٧٢ سنتيمتراً من العمال الكادحين ، مقابل واحد فقط من كل خمسة أولاد تجاوزت أطوالهم ٨٠ سنتيمتراً في نفس العمر.

وقام الباحثون في جامعة ساوثامبتون البريطانية، والمعهد الوطني الفنلندي للصحة العامة، بمتابعة الأولاد الذين ولدوا في فنلندا في عامي ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤م واستثناء البنات في هذه الفترة لأن معظم الفتيات في هذا الجيل بقين في المنازل ولم يخرجن للعمل، ومقارنة أطوالهم في عمر السنة وما جنوا من المال في عقد التسعينيات عند بلوغهم سن الخمسين.

وكانت الدراسات السابقة قد ربطت النمو خلال فترات الطفولة بنجاح الفرد في مهنته المستقبلية، إلا أن معظمها ركز على متابعة هذه العلاقة حتى سن المدرسة فقط، بعكس الدراسة الجديدة التي تضمنت أيضاً معدلات النمو في السنة الأولى من الحياة كمؤشر دقيق على الكسب المادي مستقبلاً.

ووجد الباحثون أن الأطفال الذين نموا ببطء، كانوا أقل نجاحاً وتفوقاً في المجال الأكاديمي، إما بسبب ارتباط النمو البدني البطيء بالنمو العقلي والذهني، أو لأن تغذية الأطفال لم تكن جيدة؛ مما أدى إلى إصابتهم بالأمراض التي أثرت على نشاطهم الحسّي.

وحسب الباحثين، فان هذه النتائج تؤكد أهمية السنة الأولى من عمر الطفل في نموه وتطوره، فالتغذية الجيدة والتنشيط المناسب لعقل الصغير يؤثر على تطوره المستقبلي ونجاحه في حياته العلمية والعملية، مشيرين إلى وجود ارتباط بسيط بين طول الطفل الذي يتأثر بالتغذية، وذكاءه وقدراته الذهنية والإدراكية.

ونبه الخبراء إلى أن نوعية الغذاء وصحة الطفل والبيئة الاجتماعية حوله لا تحدد نموه البدني فقط، بل تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته وعقله أيضاً، لافتين إلى أن الأشخاص في الطبقات الاجتماعية العالية يكونون بشكل عام أطول من أقرانهم في الطبقات الاجتماعية. المتدنية.■

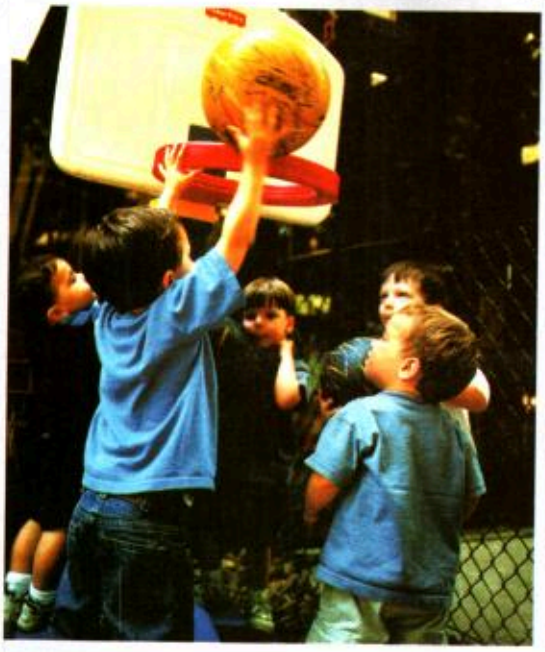

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن... ؟

● طيور الحجل المطبوخة بالعدس كانت طبقاً مفضلاً لملك فرنسا لويس الخامس عشر.

● الأحوال البيئية المتدنية مسؤولة عن ربع الأمراض التي يمكن الوقاية منها في العالم اليوم.

● أول عرض سينمائي أمام جمهور عام مقابل تذاكر مدفوعة الثمن أجري في فرنسا، يوم السبت ٢٨ديسمبر ١٨٩٥، في الصالون الهندي بمقهى «جران كافيه»، في باريس، ثم بدأت العروض في الانتشار خارج فرنسا ابتداءً من فبراير١٨٩٦.

● التقاليد الشهيرة في بورما (ميانمار) والتي تقضي بوضع حلقات نحاسية متراصة فوق بعضها بعضاً حول العنق بغرض الزينة: من شأنها أن تؤدي إلى زيادة في طوق العنق، بما يصل به إلى ٤٠ سنتيمتراً. ولكن إذا ما أزيلت هذه الحلقات النحاسية فإن العنق يعود إلي طوله الطبيعي.

● البقرة تستطيع صعود الدرج، ولكنها لا تستطيع نزوله، مما يتسبب في تدحرجها أو انزلاقها عليه.■

استبدال

أ ١	ب ٢	ت ٣	ث ٤	ج ٥	ح ٦	خ ٧	
د ٨	ذ ٩	ر ١٠	ز ١١	س ١٢	ش ١٣	ص ١٤	
ض ١٥	ط ١٦	ظ ١٧	ع ١٨	غ ١٩	ف ٢٠	ق ٢١	
ك ٢٢	ل ٢٣	م ٢٤	ن ٢٥	هـ ٢٦	و ٢٧	ي ٢٨	

قم باستبدال الأرقام بالأحرف الهجائية المقابلة لها من حيث ترتيبها الهجائي لتحصل بعد ذلك على عائق من أهم العوائق التي تحول دون استغلالنا لأوقاتنا الاستغلال المطلوب.

إعداد: سعود النداف ـ السعودية

١	٣	٢	١	١٨
١	٢٣	٢٧	١٦	ـ
				ى

تقسيم المزرعة

	أ	ب	ج	د
١				
٢				
٣				
٤				

أمامك مخطط لمزرعة قسمت إلى ١٦ مربعاً ونريد أن نزرع بها ثمار الطماطم ما عدا ٤ مربعات نريد أن نزرع بها الخيار ولكن أين هذه المربعات؟، يمكنك تحديدها بالاستفادة من هذه الملاحظات:

١ . مربعان للخيار في الخط ٢.

٢ . لا يوجد خيار في المربعات التي بالزوايا.

٣ . وهناك مربعان للخيار في الخط ب.

٤ . وهناك مربعان للخيار في الخط ٤.

٥ . وهناك مربع واحد للخيار في الخط د.

حظ عاثر

كتب أحدهم يندب حظه العاثر فقال:

إن حظي كدقيق
بين شوك نثروه
ثم قالوا لحفاة
يوم ريح اجمعوه
صعب الأمر عليهم
قال قوم اتركوه
إن من أشقاه ربي
كيف أنتم تسعدوه؟

من عرف الله

قال علي رضي الله عنه: «من جمع سبع خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

المرجع: قطوف مختارة. عبدالله الغامدي

اختيار: محمد بن صالح التويجري. السعودية

فقه وتجويد

١ . ما حروف الإظهار الشفوي؟

٢ . ما شروط التيمم؟

٣ . ما تعريف الإدغام بغنة؟

٤ . ما فرائض التيمم؟

٥ . ما سنن التيمم؟

٦ . ما يبطل التيمم؟

٧ . ما كيفية المسح على الجبيرة؟

المرجع: الفقه الشافعي. فن التجويد

اختيار: إيمان محمد. الكويت

من هو؟

صحابي لحَدَ قبر الرسول ﷺ

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٦ + ٤ + ٢ = مادة تستخدم لإشعال النار.

٤ + ٦ + ١ + ٥ + ٢ = يستخرج من البحر.

٥ + ٣ + ٤ = اسم لنبي من الأنبياء.

٧ + ٤ + ٥ = بمعنى سقط (للمطر).

إعداد: رواني بنت صالح. السعودية

سؤال وجواب

١ . ما الماسونية؟

. منظمة يهودية إرهابية سرية.. تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية.

٢ . الدروز؟

. فرقة تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، ومعظم عقائدهم مأخوذة من الشيعة الإسماعيلية، وينكرون جميع الأنبياء.

٣ . ما الحديث الصحيح؟

. هو الحديث الذي اتصل سنده، وكان رواته عدولاً ضابطين من أول السند إلى آخره، من غير شذوذ ولا علة.

٤ . الحديث الضعيف؟

. ما انقطع سنده، أو كان رواته أو أحدهم غير عدول، أو كان فيه شذوذ أو علة.

٥ . المعجزة؟

. أمر خارق للعادة يجريه الله على أيدي الرسل والأنبياء، وتكون للتحدي بغرض التصديق.

٦ . الكرامة؟

. أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، يظهر على يد عبد صالح من عباد الله.

٧ . ما النشرة؟

. حل السحر عن المسحور بسحر مثله، وهي غير جائزة.

مصطلحات قرآنية علمية

«النقير»

النقير: هو الثقب الذي يوجد في غلاف البذرة، ويدخل منه الماء الذي يمكّن البذرة من الإنبات (كما بالشكل).

وفي لسان العرب: النقير نقرة في ظهر النواة، منها ينبت النخلة، وهو تعريف علمي صحيح، حيث إن النقير في نواة البلح يدل على مكان الجنين الصغير الموجود في المنطقة الظهرية للنواة، أما بقية النواة فهي مواد غذائية توجد فيما يسمى (بالأندوسبرم).. (أي كالأم للجنين).

ما أهمية النقير للنبات؟

رغم أن النقير ضيق وصغير، ولا يُرى بالعين المجردة، لكن يمكن تبين مكانه بعد نقع البذرة في الماء، فإذا ضغطت بعد انتفاضها خرج الماء أو فقاقيع الهواء من النقير، وقد وردت الكلمة مرتين في القرآن الكريم.

١ ـ قال تعالى ـ في سياق الحديث عن اليهود وأنهم يمنعون الحقوق: ﴿أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا (٥٣)﴾ (النساء) أي لا يعطون أحداً شيئاً ولو كان مثل النقير.

٢. والآية الثانية قوله سبحانه: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤)﴾ (النساء).

ولما كان النقير أصغر ما في البذرة ضرب به المثل في الصغر والقلة... وليس هو أصغر شيء ورد في القرآن.. بل هناك ما هو أصغر من ذلك وأكبر.. وكل في كتاب مبين..

والسؤال: من علّم النبي الأمي محمداً ﷺ ذلك...؟!■

محمد عبدالموجود أبوخوات

أقوال وحكم

أربع: قال الحكماء: أربع من سلم منهن سلم من مكاره الدنيا في الأغلب: العجلة، والتواني، واللجاجة، والعجب. وقالوا: أربع تقبح، وهي في أربعة أقبح: البخل في الأغنياء، والفحش في النساء، والكذب في القضاة، والظلم في الحكام.

العقل: سئل بعض الحكماء عن العقل فقال: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.■

عبدالكريم العبدالكريم الزلفي

آخر العلاج الكي

يقوم بعض الآباء بضرب أبنائهم عندما يقعون في خطأ ما، وهذا مخالف للصواب، فيجب أن يكون الضرب آخر وسيلة يُلجأ إليها، فآخر العلاج الكي، وكذلك يجب أن يكون هذا الضرب غير مؤلم، فالهدف.. الألم النفسي لا الجسدي. ومن وجهة نظري أرى الابتعاد عن العقاب بشكل عام قدر الإمكان والاستعاضة عنه بالتهديد والوعيد والزجر.■

عبدالملك بن عبدالوهاب البريدي ـ بريدة

إجابات العدد الماضي

ـ من هو؟ طارق بن زياد

ـ فقه وتجويد

١ ـ التسمية، غسل الكفين، المضمضة، الاستنشاق، مسح جميع الرأس، مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، تخليل اللحية الكثة، تخليل أصابع اليدين والرجلين، تقديم اليمنى على اليسرى، الطهارة، الموالاة. ٢ ـ أن تظهر الميم مع غير الميم والباء من حروف الهجاء. ٣ ـ النية، وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه، إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة. ٤ ـ حرف الميم. ٥ ـ التسمية، الوضوء قبله، إمرار اليد على الجسد، الموالاة، تقديم اليمنى على اليسرى. ٦ ـ حرف الباء.

٧ ـ صلاة الجمعة، العيدين، الاستسقاء، الخسوف، الكسوف، الغسل من غسل الميت، الكافر إذا أسلم، المجنون، المغمى عليه إذا أفاق، الغسل عند الإحرام، لدخول مكة، للوقوف بعرفة، للمبيت بمزدلفة، لرمي الجمار الثلاث، للطواف.

الأرقام الناقصة

٦	١	٨	٩	٤	٢
٧	٥	٣	٥	٣	٧
٢	٩	٤	١	٨	٦
٥	٣	٧	٤	٣	٨
١	٨	٦	٩	٥	١
٩	٤	٢	٢	٧	٦

حدث في مثل هذا الأسبوع

٩٥٣: توفي الخليفة الفاطمي المنصور وخلفه ابنه المعز لدين الله الذي بنى مدينة القاهرة وأسس الأزهر الشريف.

١٧٢٧: وفاة الفيزيائي البريطاني إسحاق نيوتن مكتشف قانون الجاذبية (ولد عام ١٦٤٣).

١٨٠١: هزيمة نابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١) في معركة الإسكندرية آخر معاركه مع الإنجليز.

١٩٠٧: المهاتما غاندي يبدأ العصيان المدني في الهند؛ احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري لبريطانيا.

١٩١١: وفاة واضع أسس التحليل النفسي الإيطالي سيزار موزاني عن ٩١ عامًا.

١٩١٢: ولادة فيرنهو فون براون أبرز صانعي الصواريخ الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية.

١٩١٧: الولايات المتحدة تعترف بالحكومة المؤقتة في روسيا بعد الثورة البلشفية.

١٩١٩: الزعيم الإيطالي بنيتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥) يؤسس الحركة الفاشية.

١٩٢٥: تأسيس أول اتحاد للعمال في فلسطين.

١٩٤٥: الأردن وسورية ولبنان والعراق والسعودية ومصر توقع ميثاق جامعة الدول العربية في الإسكندرية.

١٩٤٦: أول اجتماع لمجلس الأمن الدولي في نيويورك.

١٩٤٨: جامعة الدول العربية تعلن قبول العرب للهدنة ووصاية محدودة على فلسطين شرط موافقة اليهود.

١٩٥٦: الإعلان عن استقلال تونس بعد جلاء الاستعمار الفرنسي عنها.

١٩٦٨: هزيمة الجيش الصهيوني في معركة الكرامة أمام الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية.

١٩٦٩: الرئيس الباكستاني أيوب خان يسلّم السلطة للجيش بعد أن حكم البلاد ١١ عامًا.

١٩٧٥: اغتيال الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود على يد أحد أبناء إخوته (ولد عام ١٩٠٦).

١٩٨٤: وقوع انفجارين منفصلين في مدينة نيويورك استهدف أحدهما محطة نووية، والآخر مباني شركة تجارية.

١٩٩١: الجيش الهندي يتصدى لمظاهرات المسلمين في جامو وكشمير ويقتل سبعة من أنصار الاستقلال.■

إعداد: إيهاب العشري

التوازن الفريد داخل الأسرة المسلمة

د. عماد الدين خليل (*)

يمكن اعتبار ظاهرة «التوازن» ملمحاً من أهم ملامح حضارتنا وأكثرها خصوصية وارتباطاً بشخصيتها الإسلامية.

التوازن في سائر الاتجاهات، وعلى الجبهات كافة. إنه بأطرافه المتقابلة وثنائياته المتوافقة، بمثابة السدى واللحمة في النسيج.. هذا التوازن الذي يتصادى هنا وهناك، في النظرية والتطبيق على السواء.. إنه في صميم فكر الإسلام وفي قلب صيرورته الحضارية.

إن القرآن الكريم يقولها بوضوح: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة). والوسطية هنا ليست موقعا جغرافيا، ولكنها موقف عقدي، واستراتيجية عمل، ورؤية نافذة لموقع الإنسان المؤمن في الكون والعالم. إنها القدرة الدائمة على التحقق بالتوازن، وعدم الجنوح صوب اليمين أو الشمال، ومن خلال هذه القدرة يتحقق مفهوم الشهادة على الناس، لأنها تطل عليهم من موقع الإشراف المتوازن الذي لا يميل ولا يجور.

ورغم أن هذا التوازن قد تعرض، على المستوى التاريخي، للتأرجح بين الحين والحين، إلا أنه في إطار التجربة الإسلامية يظل، بين سائر التجارب الأخرى في العالم، أكثرها وضوحاً وتألقاً.

إنها الحضارة التي قدرت، انطلاقاً من رؤيتها هذه، على أن تجمع في كل متناسق واحد: الوحي والوجود، والإيمان والعقل، والظاهر والباطن، والحضور والغياب، والمادة والروح، والقدر والاختيار، والضرورة والجمال، والطبيعة وما وراءها، والتراب والحركة، والمنفعة والقيمة، والفردية والجماعية، والعدل والحرية، واليقين والتجريب، والوحدة والتنوع، والإشباع والتزهد، والمتعة والانضباط، والثبات والتطور، والدنيا والآخرة، والأرض والسماء، والفناء والخلود.

ونريد أن نقف قليلاً عند واحدة من توازنات الحضارة الإسلامية، وهي (الوحدة والتنوع). فلقد قدم التاريخ الإسلامي في نسيج فعالياته الحضارية نموذجاً حيوياً على التناغم بين هذين القطبين اللذين ارتطما وتناقضا في الحضارات الأخرى، ووجدا في الإطار الإسلامي فرصتهما الضائعة للتلاؤم والانسجام.

فالحضارة الإسلامية هي، من ناحية، حضارة الوحدة التي تنبثق عن قاسم مشترك أعظم من الأسس والثوابت والخطوط العريضة بغض النظر عن موقع الفعالية في الزمن والمكان، وعن نمطها وتخصصها. وهي، من ناحية أخرى، حضارة الوحدات المتنوعة بين بيئة ثقافية وأخرى في إطار عالم الإسلام نفسه، بحكم التراكمات التاريخية التي تمنح خصوصيات معينة لكل بيئة، تجعلها تتغاير وتتنوع فيما بينها في حشود من الممارسات والمفردات.

إنها جدلية التوافق بين الخاص والعام، تلك التي أكدها القرآن الكريم في الآية: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ (الحجرات:١٣).

وهو يتحدث عما يمكن تسميته بالأممية الإسلامية التي تعترف بالتمايز بين الجماعات والشعوب والأمم، ولكنها تسعى لأن تجمعها في الوقت نفسه على صعيد الإنسانية. وهي محاولة تختلف في أساسها عن الأممية الشيوعية التي سعت، ابتداء،

وبحكم قوانين التنظير الصارمة إلى إلغاء التنوع ومصادرته وإلى تحقيق وحدة قسرية ما لبثت أن تأكد زيفها وعدم القدرة على تنفيذها تاريخياً بمجرد إلقاء نظرة على خريطة الاتحاد السوفييتي (المنحل) حتى قبل حركة (البرسترويكا) والرفض المتصاعد الذي جوبهت به الأممية الشيوعية من قبل حشود الأقوام والشعوب التي تنتمي إلى بيئات ثقافية متنوعة. إن مقارنة هذا بما شهده التاريخ الإسلامي من تبلور كيانات ثقافية إقليمية متغايرة في إطار وحدة الثقافة الإسلامية وثوابتها وأسسها الواحدة وأهدافها المشتركة، توضح مدى مصداقية المعالجة الإسلامية لهذه الثنائية كواحدة من حشود الثنائيات التي عولجت بنفس القدرة من الواقعية في الرؤية والمرونة في العمل.

لقد شهد عالم الإسلام أنشطة معرفية متمايزة وثقافات شتى على مستوى الأعراق التي صاغتها.. عربية وتركية وفارسية وهندية وصينية ومغولية وزنجية وإسبانية.. الخ. كما شهدت أنماطاً ثقافية على مستوى البيئات والأقاليم: عراقية وشامية ومصرية ومغربية وتركستانية وصينية وهندية وافريقية وأوروبية شرقية وإسبانية وبحر متوسطية.. الخ..

وكانت كل جماعة ثقافية تمارس نشاطها المعرفي بحرية وتعبر من خلاله عن خصائصها، وتؤكد ذاتها، ولكن في إطار الأسس والثوابت الإسلامية.. بدءاً من قضية اللغة والأدب وانتهاء بالعادات والتقاليد، مروراً بصيغ النشاط الفكري والثقافي بأنماطه المختلفة. ولم يقل أحد إن هذا خروج عن مطالب الإسلام التوحيدية، كما أن أحداً لم يسع إلى مصادرة حرية التغاير هذه. وفي المقابل فإن أياً من هذه المتغيرات لم يتحول، إلا في حالات شاذة، إلى أداة مضادة لهدم التوجهات الوحدوية الأساسية لهذا الدين.

إننا إذا استعرضنا في الذهن منظومة الكيانات السياسية في التاريخ الإسلامي، أو ما أطلق عليه اسم (الدويلات الإسلامية) التي تجاوزت في عددها العشرات، من مثل الأدارسة والأغالبة والمرابطين والموحدين والحفصيين، والطولونيين والأخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك في مصر والشام.. إلخ.. فإننا سنجد من وراء التمزق السياسي أو بموازاته، تغايراً في التعبير الثقافي ولكن في دائرة الإسلام، وسنجد كذلك حماساً لم يفتر عما كان عليه أيام وحدة الدولة الإسلامية، لتحقيق المزيد من المكاسب لهذا الدين وعالمه، نشراً للإسلام في بيئات جديدة. إنها، باختصار، وكما أطلق عليها المستشرق المعروف (فون غرونباوم) في كتاب أشرف على تحريره بالعنوان نفسه، حضارة الوحدة والتنوع.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي